تاريخ نجد في عصور العامية

٢

ديوان الشعر العامي بلهجة اهل نجد

تأليف: أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري



١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

صوره الفقير إلى عفو ربه :
أحمد العنقري
twitter : ianqri

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة
لـدار الـعـلوم للطباعـة والنشر
ص. ب. : ١٠٥٠
هاتف: ٤٧٧٧١٢١ ـ ٤٧٧١٩٥٢
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

الطبعـة الأولى
١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

هذا السفر خاص بأمراء الجبل منذ القرن التاسع عشر مع التأريخ لحياة عبدالله بن رشيد وإيراد شعره، وإيراد قصيدتين لابن هديرس واستدراك على السفر الأول.

(أ)
فهرس تفصيلـي

الموضوع	الصفحة

(ج) **القسم الأول:**

(د) **القسم الثاني:**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

(ب)

الـمقدمـة:

١ ـ الفولكلور.

٢ ـ مناقشة من سمى الشعر العامي أدباً شعبياً.

٣ ـ فقر شعرنا العامي إلى الألحان.

٤ ـ الجوانب المهملة من مأثور العامة.

٥ ـ ضرورة الاستزادة من الرواية.

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى جميع رسل الله وأنبيائه وآلهم وأصحابهم، وعلى من تمسك بدين الإسلام إلى يوم القيامة.

أما بعد:

فإنني في مقدمة السفر الأول اخترت العامية صفة لهذا الشعر وأبطلت تسميات لا يقرها الاصطلاح الصحيح.

وهنا أتناول مصطلحاً غربياً هو الفولكلور.

قال أبوعبدالرحمن:

ما وجدت في المعارف النظرية الغربية ـ وهي عظيمة المنفعة جداً ـ أشد فضولاً من علم الفولكلور لأنه تحوير دلالة لفظ قسرا على معاني متباينة دون ضرورة منهجية أو نظرية تدعو إلى توحيد هذه المعاني في اصطلاح واحد.

هذا بالنسبة للأوروبيين، ولهذا لا يزال الخلاف جارياً بينهم خلال مئة وخمسين عاماً حول معنى الفولكلور ومميزاته عن العلوم الأخرى.

وفي واقعنا العربي لسنا بحاجة إلى اقتراض الفولكلور لفظاً، ولسنا بحاجة إلى نقل خلافهم حول معناه ليكون قضية حية بيننا، وإنما حسب المثقف العربي أن يعرف معنى فلكلور عند الآخرين.

وإنما قلت ذلك لأن في لغتنا ومصطلحاتنا غنية، ولأنه ليس في عناصر الفولكلور ما يخرج عن مصطلحاتنا العربية على المعارف البشرية.

إذن الفولكلور تلفيق بين بعض المعارف ليس فيه ابتداع أو تعميق جديد لمعرفة سابقة.

ولهذا فعلم النفس والاستاطيقا والمذاهب الغربية في المنطق ونظرية المعرفة مما يجب احتفاء الشرقيين به، لأن في ذلك ريادة وإبداعاً.
أما الفولكلور فبدعة ليس وراءها ابتداع.

هذا ما أملك الإدلاء به رأياً ونظراً، أما الواقع العملي فلا أملكه، وقد رأيت الفولكلور لفظاً ومعنى وخلافاً واقعاً حياً في العالم العربي، لهذا فلا يسعني إلا المساهمة في تحرير المعنى لفلكلور وتحديد عناصره وفق الأهداف الرئيسية للمصطلحين به وذلك لسببين:
أولهما: أن صاحب هذا المصطلح (تومز) رجل ونحن رجال.

وثانيهما: أن من عناصر الفولكلور وعناصر مسوغاته ما لا يجوز الاصطلاح به على كثير من مأثورنا العربي والإسلامي لأمور سأذكرها بعد صفحات إن شاء الله.

* * *

فأما عن بداية علم الفولكلور مصطلحاً فكان في شهر أغسطس سنة ١٨٤٦م حيث صاغ (وليم جون تومز) اصطلاح فولكلور واقترحه للدلالة على دراسة العادات المأثورة والمعتقدات.

ولقد تبنت هذا المصطلح وعمقت مدلوله جمعية الفولكلور الانجليزية عندما تأسست في لندن سنة ١٨٧٧م.

والترجمة الحرفية لفولكلور تعني معارف الناس أو حكمة الشعب.

وهي كلمة إنجليزية.

وقد قيل إن هذا الاصطلاح ترجمة للكلمة الألمانية (فولكسكندة) وهي أشمل مدلولاً من فولكلور.

ووجدت مصطلحات أخرى بيد أن مصطلح فولكلور غمسها في الظل[1].

ومنذ (تومز) حتى الآن لا يزال الخلاف قائمًا حول مدلول فولكلور وإنما استقر أمران:

أولهما: مذاهب الفولكلور والإخلاص لكل مذهب من قبل المنتسبين إليه[2].

وثانيهما: قيام منشآت لحفظ الفولكلور وعرضه مع وجود معاهد لتدريسه[3].

وكل خلاف حول مفهوم فولكلور يدور على قضيتين:

أولاهما: تحديد مفهوم (ناس) ينسب إليهم ما يسمى فولكلوراً.

وأخراهما: تحديد مفهوم ما ينسب إلى أولئك الناس مما يسمى فولكلوراً.

وقبل تحديد المفهوم من الطرفين أحب أن أستعرض بالنقاش مسوغات المفهومين ليكون ما نسميه فولكلوراً نتيجة خبرة نظرية.

فأول مفهوم أن الفولكلور لا ينسب إلا إلى أناس بدائيين همجيين برابرة غير متحضرين.

---

(١) راجع كتاب (الفولكلور ما هو؟) لفوزي العنتيل ص ٧ و ٢٢ و ٢٤ ــ ٢٧ وهذا الكتاب أمتع كتاب قرأته وأوجزه عن الفولكلور رغم الكتب الكثيرة المؤلفة في ذلك.

(٢) راجع الفولكلور ما هو ص ٧٠ ــ ٧٢ وعلم الفولكلور ــ الباب الثاني والثالث.

(٣) راجع الفولكلور ما هو ص ٧٩ ــ ٨٩.

وكأن (أندرو لانج) أحال مدلول بدائي في مأثور الأمم فقال رداً على (ماكس موللر):

(أ) أكثر الأجناس تخلفاً كانت لها حضارة راقية في الماضي.

(ب) إن هذا الماضي الذي خلفوه وراءهم ليس من اليسير إحصاؤه.

(ج) إن عاداتهم المعقدة ليست حصيلة أعوام أو قرون بل ربما كان حصاد عصور لا تعد.

ورجح (أندرو لانج) وصفهم بالمتخلفين بدلاً من البدائيين.

قال أبو عبدالرحمن: الفقرة (ب) و (ج) إنما هما تفسير للفقرة (أ).

وعندي أن اعتراض (أندرو لانج) لا يرد على التسمية بالبدائية، لأن احتمال وجود حضارة راقية في الماضي للأجناس المتخلفة لا يمنع من كون الخلف بدائي في فكره ومعتقده وحرفته، وما وصل إليه من ماضي سلفه إنما هو عادة وممارسة ورثها دون أن يكونها بفكره أو أن يكون قادراً على استيعابها ثم تفسيرها بفكره.

قال أبو عبدالرحمن: هذا بالنسبة لتحقق مفهوم بدائي كما أراده موللر.

أما تسمية كل ما نسب للبدائيين فولكلوراً فعليها تحفظات ستأتي إن شاء الله.

وجاءت البدائية والهمجية من تقسيمات (تيلور لأطوار الثقافة على هذا النحو:

(أ) مرحلة التوحش أو الهمجية = الصيد وجمع الثمار.

(ب) مرحلة التبربر = الزراعة.

(ج) مرحلة الحضارة = الثقافات الراقية.

وعند (مورجان):

التوحش = البدائي قبل الفخار.

(ب) التبربر = الخزف.

(ج) الحضارة = الكتابة.

قال أبو عبدالرحمن: لا مشاحة في الاصطلاح على بعض المراحل التاريخية، ولكن مما يجب أن لا ينخدع به المثقف المسلم أن تاريخ البشرية منذ عهد آدم إلى عصر الذرة غير محصور حصراً حتمياً في هذه المراحل الثلاث بترتيب زمني، لأن رسالات الله منذ آدم منعت من اعتبار البدائية في أوائل الخلق، ولأن غابر التاريخ لم يخل من مرحلة الكتابة والثقافات الراقية.

وإنما ظلت هذه المراحل وستظل في مد وجزر بين آفاق المعمورة وفي تعاقب زمني لهذه الآفاق.

* * *

وثاني مفهوم أن ما ينسب لهؤلاء البدائيين غير مفهوم ديني.

إلا أن بعض المفهومات الدينية تدخل في الفولكلور إذا تميزت بإضافات تخرجها عن المفهوم الديني بحيث تصبح أسطورة من المعتقدات الشعبية.

ومثلها ما يضاف إلى الدين وتأباه قوانينه في التوثيق كالأساطير التي أدخلها بعض المفسرين بحيث أصبحت معتقداً شعبياً.

قال أبو عبدالرحمن: هذه الأساطير والمعتقدات المضافة إلى الدين أو المميزة عنه تضاف إلى ثلاثة فروع من المعارف البشرية هي:

(أ) الملل والنحل إذا كانت الخرافة عقيدة شعبية.

(ب) الأدب الفصيح، لأن الأسطورة عمل خيالي والخيال عنصر أدبـي.

(ج) الأدب العامي إذا كانت الأسطورة بلهجة عامية وغالباً ما تكون هذه الأسطورة غير مدونة بل متداولة من الذاكرة.

أما دراسة ذلك للتأريخ للأمة فداخل في تاريخ الأديان والفرق وتاريخ الآداب، وتاريخ الحضارات والثقافات، وتاريخ النواحي الاجتماعية والفكرية.. الخ.

فلا معنى لتجميع هذه الأشتات لتكون عنصراً لمصطلح مستحدث هو الفولكلور.

أما الأسطورة والمعتقد الذي يصوغه رجل مفكر فلا يكون عندهم فولكلوراً وإن وجد له أتباع ومقتبسون حتى يتسرب إلى أمم متخلفة بالمشافهة فيكون عقيدة شعبية.

ولهذه الظاهرة أسرف بعضهم فقال:

(وما كان ديناً أو قانوناً لمرحلة هو خزعبلات لما بعدها).

وهذا غير صحيح لأن الموروث قد يكسب قناعة أو برهاناً علمياً فلا يكون فلكلوراً.

وبعضهم لم يستبعد المفهوم الديني بإطلاق بل اعتبر عادات جميع الشعوب الهمجية وعقائدهم فولكلوراً لموافقتها للمعتقدات الخرافية وعادات العامة من الناس أو الطبقات المتأخرة في الأمم المتحضرة.

قال أبو عبدالرحمن: على هذا لن يكون إجماع على مسمى فولكلور، لأن من يعبد العجل لن يسمي طقوس عبادته فولكلوراً، وما يسميه الانجليزي حقيقة قد يكون عند الهندي خرافة.

فإن قيل الفولكلور هو ما ورثه الهندي عن بدائية أسلافه، وما ورثه الانجليزي.. الخ.

قلت: حينئذ تكون عقائد وعادات الشعوب الهمجية فولكلوراً إذا خلفتها خلائف تقلب المقاييس.

* * *

وثالث مفهوم أن عناصر الفولكلوز وإن كانت من عدة معارف بشرية إلا أنها تتميز بهدف الفولكلور ذاته وهو التاريخ للإعداد الذهني للناس كمميز له عن مهارتهم الفنية، وتزويد حصيلة المعرفة البشرية بهذا التأريخ.

قال (ماريت) الذي كان رئيساً لجمعية الفولكلور الانجليزية:

(إن الفولكلوريين لا يعطون اهتماماً كبيراً لعلم النفس ولا لعلم الاجتماع إلا بمقدار ما يلقي ضوءاً على علم الثقافة الإنسانية)(٤).

وفسرت الجمعية ذلك ببيان أجلى فقالت:

(ليس شكل المحراث هو الذي يثير انتباه عالم الفولكلور ولكن الطقوس التي يمارسها الحراث وهو يشق بمحراثه التربة.

وليس صنع الشبكة أو الشص بل المحظورات التي يراعيها الصياد في البحر.

---

(٤) الفولكلور ما هو ص ١٥.

وليس الذي يثير انتباهه هو عمارة الجسر أو المباني ولكن القرابين التي تصاحب تشييدها، والحياة الاجتماعية لأولئك الناس الذين يستخدمونها)[٥].

ورغم هذا الهدف المميز فقد اعتبرت الجمعية علم الفولكلور فرعاً من الأنثرولوجيا.

وقد عرف (ألفردنت) الفولكلور بأنه أنثروبولوجيا تتعلق بالإنسان البدائي مستثنياً علم الأحياء.

وقال (هارت لاند): إنه أنثروبولوجيا تعالج الظواهر النفسية للإنسان غير المتحضر.

قال أبو عبدالرحمن: هذا الهدف الذي ذكروا أنه مميز للفلكلور لا أراه مميزاً في الواقع، لأنه لا يخرج عن حالتين:

فإما أن يكون تأريخاً لعموم الثقافة البدائية استنتاجاً من الوثائق المادية كالمحراث والجسر أو من الموروث الفني أو الديني... الخ، فهذا بعينه فرع من علم الاجتماع والتاريخ الحضاري.

وإما أن يكون تاريخاً أو دراسة للزراعة أو الديانة أو الفن.. الخ.

فهذا داخل في فروع الفن المدروس أو المؤرخ له.

* * *

ورابع مفهوم: أن عناصر الفولكلور تجتمع في كل موروث استمر بقوة العادة في مجتمع جديد يختلف عن الموطن الأصل لها.

فيظل هذا الموروث مثالاً لثقافة أكثر قدماً انتبثقت عنها ثقافة أكثر جدة.

---

(٥) المصدر السابق.

قال أبو عبدالرحمن: هذا المفهوم مقتطع من تعريف العالم الأنثروبولوجي (تيلور) بالموروثات الثقافية.

ويتميز هذا الموروث في المجتمع الجديد بما يلي:

(أ) أنه موروث من أوضاع أقدم ثقافياً من المجتمع الجديد.

(ب) أنه أكثر استخداماً في الأوضاع السابقة.

(ج) أو إنه موروث عن أوضاع فقدت وظيفتها الأصلية من غير أن تكتسب وظيفة جديدة.
وهذا معنى كونها مخلفات لماض لم يدون.

(د) المجتمع الجديد لم يكتسب فكرة هذا الموروث عن طريق المعرفة النظرية أو التجريبية أو القانون أو التاريخ الموثق... الخ وإنما ارتضيت عادة لأنها تراث تسرب من الذاكرة مشافهة، أو كان تركة مادية تعكس أسلوباً من أساليب الحياة السابقة.

على أن (مس بيرن) استبعدت ما اعتبره الفولكلوريون من الموروث فاستبعدت الفنون والحرف ودراسة المسكن ولهجة العامة، لأن ذلك يجر إلى موضوعات علم الآثار القديمة وفقه اللغة.

وغير (مس بيرن) يعتبر الفنون والحرف الشعبية من الفولكلور، لأن البيئة الاجتماعية والمنازل والأبنية والحرف والأدوات تحمل معتقدات الشعب وعاداته.

وقد وجدت كلمة أخرى لمس بيرن فيها توفيق بين كلامها الآنف الذكر وكلام غيرها حيث يفهم منه أنها لم تعتبر الماديات فولكلوراً وإنما اعتبرتها مصدراً للفولكلور.

قالت عن الفولكلور في ردها على (روز):

(إنه ليس اللغة ولا الفنون أو الحرف اليدوية لكنه ثمرة الفكر.

إنه فكرة الإنسان البدائي أو الإنسان المتبربر عبر عنها في كلمة أو في فعل أو عقيدة أو عادة أو قصة أو أغنية أو قول مأثور).

ولقد رأيت شوقي عبدالحكيم يجنح إلى إقحام اللغة في عناصر الفولكلور[٦] وقد أبان في سخريته باللغة العربية عن سماجة وتعالم كزعمه بأن هجر الزوجة فولكلور (؟!) مشتق من قصة هاجر زوجة إبراهيم؟!.

ولم يفرق هذا المسكين بين الفولكلور في ذاته وبين اللغة كمصدر له.

وربما عنت لي مناقشته في مناسبة ثانية بإذن الله.

* * *

وخامس مفهوم: أن صميم الفولكلور وهدفه تدوين أو استكناه ما لم يدون من تاريخ الماضي، لأن الفولكلور ذاته نقل من الذاكرة أو الممارسة: أي أنه مخلفات الماضي الذي لم يدون.

* * *

ومن هذه المفهومات ـ على اختلاف بين الفولكلوريين في اعتبار بعضها ـ تتحدد عناصر الفولكلور دون حاجة إلى حصرها، لأن التعريف بالصفة والقاعدة يغني عن تحديد الأشخاص، ولكن لا بأس من بعض التحديد غير الحاصر.

إن الفولكلور يتناول الموروثات الثقافية أي غير المادية، وإن ممارسة الماديات كالأواني وآلات الطرب وآلات الحرف تنتج مفهوماً ثقافياً.

---

(٦) انظر الفصل الثاني عشر من كتابه (الفولكلور والأساطير العربية).

والموروث الثقافي يتناول التالي:

١ ـ الممارسات (المفهوم الثقافي من الماديات).

٢ ـ العادات (العرف الشعبي).

٣ ـ الأفكار وهي أرحب مجالاً ويدخل فيها العمل الخيالي.

* * *

وها هنا مفهوم منفرد لـ (ستيوارث جليني) الذي عرف الفولكلور بأنه ما تعرفه الطبقات المثقفة عن العامة.

* * *

قال أبو عبدالرحمن: هذا هو زبدة القول في تصور القوم للفولكلور الذي استحدثوه كعلم واصطلحوا عليه بدلالة لفظ متكلفة.

وإنما استحدثوا التلفيق بين معارف متباينة ليشملها اسم واحد لغير ضرورة يحوج إليها تصنيف المعارف البشرية.

وإذا كان الائتمام بالأوروبيين شرطاً للحضور العربي في ساحة الفكر العالمي في اصطلاح لا يدعو إليه تصنيف المعارف فلا أقل من بعض الوفاء للشخصية العربية بحيث تأخذ ما تأخذه وهي حرة مختارة فلا يهان الفكر العربي الجبار بالائتمام لفضول السفسطة الفكرية الغربية في أمور نظرية ـ لا مادية ـ نحن متخمون بها.

والذين نقلوا مصطلح الفولكلور إلى شرقنا العربي أساؤوا من ناحيتين:

أولاهما: أنهم لم يحرروا مفهوماً نظرياً لما يسمى فولكلوراً من واقع الخلاف بين المصطلحين عليه من الغرب ومن واقع مدارس الفولكلور في الغرب والشرق.

وأخراهما: أنهم لم يحرروا مفهوماً عربياً قومياً ومفهوماً إسلامياً لا تحلق القومية العربية إلا في سمائه.

لأن هذين المفهومين لو تذكروهما ـ وإلا فهما محرران موجودان ـ لرفضوا كثيراً من شرط التسمية بالفولكلور.

وأنا أذكر هنا أنموذجاً لإذلال العقلية العربية بفضول السفسطة الأوروبية.

فهذا كل من الدكتور محمد الجوهري والدكتور محمد فتحي عبدالهادي والسيد حشمت قاسم والسيدة إنعام عبدالجواد والآنسة وداد مرقس والأستاذ عبدالحميد حواس والأستاذ صبحي حنا.

قاموا بإعداد قائمة ببليوجرافية مشروحة عن مصادر دراسة الفولكلور العربي.

وقد صدرت هذه القائمة في كتاب بلغ ٧١٦ صفحة بإشراف الدكتور محمد الجوهري طبعته مطبعة التقدم وصدر عن دار الكتاب للتوزيع بالقاهرة.

إن هذه القائمة لم تعتبر مضمنها فولكلوراً وإلا لكان الأمر خطيراً.

وإنما اعتبرته مصادر للفولكلور فأجرمت جرماً شنيعاً في حق أمتنا.

لقد أوردوا في هذه القائمة بعض كتب الحديث الشريف كخصائص أمير المؤمنين علي رضي الله عنه للإمام النسائي.

فهذا الكتاب ليس فيه حديث موضوع، وعلى فرض أن فيه حديثاً ضعيفاً فلا يمكن أن يوصف بأنه مأثور أمة همجية بدائية، ولا أنه من مخلفات الماضي بالممارسة أو المشافهة.

وفي كثير من الكتب المحققة معلومات مما ورد في هذه القائمة يجب أن

يمنح قدسيته ـ بمنطق قومي أو إسلامي ـ فلا يجعل مصدراً للفولكلور وهو مصطلح قائم على المفهومات الآنفة الذكر.

أقول هذا من منطلق مفهوم إسلامي أو قومي أما من ناحية المنهج فقد ذكروا مجة من لجة إذا كانت مصادر الفولكلور عندهم بهذه السعة.

قال أبو عبدالرحمن: مما لا ريب فيه أن المحلى لابن حزم وفتح الباري لابن حجر والتهذيب للنووي.. وو.. وو.. الخ كتب تحفل بمسائل في النحو واللغة، ولو أراد باحث أن يضع قائمة ببليوجرافية بمصادر النحو أو اللغة ثم عد هذه الكتب من المصادر لعد عمله من الفضول.

والأجدر بهم أن يقتصروا على مصادر الفولكلور المباشرة ثم يستوعبوها ليكونوا عمليين.

لقد ألف جيمس فريزر كتاباً بعنوان (الفولكلور في العهد القديم) وترجمته الدكتورة نبيلة إبراهيم[7] وراجعه الدكتور حسن ظاظا.

إلا أننا لا نحس بغيرة ولا شفقة على العهد القديم أن يكون مصدراً لمخلفات الأمم البدائية الهمجية، لأنه كتاب محرف مبدل مشحون بالوثنية ليس له عصمة الوحي الإلاهي المعصوم من الضياع.

ولكننا من منطلق إسلامي وقومي نرفض أن يعتبر أي كتاب من تراثنا مصدراً للفولكلور بالمفهوم الأوروبي إلا بشرطين:

أحدهما: أن يكون غير موثق عند علماء أمتنا كالأساطير التي نقلها ابن جرير والثعلبي.

---

(٧) هذه الدكتورة والدكتور شكري محمد عياد من القلائل الذين تتسم أعمالهم بالدقة والأخذ باللب مع قلة إنتاجهم.

وثانيهما: أن يكون ناقلاً للموروثات الثقافية مميزاً لها على سبيل الطرفة أو للتحذير من الإيمان بها على أن تكون مما لم ينقل عن ثقافة مدونة.

* * *

وأعود إلى ما بدأت به عن معنى (فولكلور) وهو معارف الناس أو حكمة الشعب.

فهذا الأصل لمدلول الكلمة الحرفي أبعد ما يكون عن عناصر ما اصطلح على تسميته فولكلوراً، لأنه أعم من تلك العناصر عموماً لا حد له.

ثم نأتي للمصطلح الثاني وهو الفولكسكندة فهو أقرب دلالة من الفولكلور لأنه يشمل في مدلوله اللغوي معظم ما يسمى فولكلوراً من التراث الشعبي الذي يكون مصدره أميين غير متعلمين.

قال أبو عبدالرحمن: لو كانت لي خبرة باللغة الانجليزية والألمانية لاجتهدت في استخراج المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي وفق اجتهادي في المصطلحات العربية، ولجهلي بهاتين اللغتين اعتمدت على إفادة المترجمين[8] فتبين لي أن المعنى اللغوي لفولكلور لا يمكن أن يسمح بهذه العناصر المشتتة المصطلح عليها بهاته الكلمة.

أما كلمة (فولكسكندة) فواضحة الدلالة على التراث الشعبي، وهذه الدلالة تضيق مصطلح فولكلور من جانب وتعمقه من جانب آخر.

ومع هذا فلا أرى بالعرب حاجة إلى اقتراض مصطلح (فولكسكندة) أو تعريب مفهومه.

---

(٨) راجع قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور ص ٢٦٨ ــ ٢٩٢ والفولكلور ما هو ص ٧ وص ٢٢ (حاشية وص ٢٥ ــ ٢٧ وعلم الفولكلور ص ٢٨ ــ ٤٨).

أما عدم الحاجة إلى الفولكلور فمن باب أولى.

وربما تسرع متسرع فقال: إنني بهذه الكلمات أحاول أن أهدم علمًا قائمًا معترفاً به عالمياً تمنح فيه المؤهلات العالية، وهو علم عظيم الأهمية(٩).

قال أبو عبدالرحمن: هذه الأهمية لا أنكرها، بل أطمح إلى جني ثمارها بشكل أوفر.

ولكنني أرد هذه الأهمية إلى مجالها في مختلف العلوم البشرية، وأنكر أن يقبل النظر أو الحس وجود علم مستقل مستحدث نحتاج إلى استحداث تسمية له بالفولكلور أو الفولكسكندة، بل كل عناصر هذين المصطلحين داخلة في معارف بشرية استقرت المواضعة عليها.

وربما قيل إن التأليف بين هذه العناصر من مختلف العلوم كون علمًا جديداً فاحتاج إلى استحداث مصطلح جديد.

قال أبو عبدالرحمن: إنما يصح هذا لو أن هذه العناصر كونت مفهوماً واحداً متميزاً فتكون بهذا المفهوم علمًا مستقلاً، فأكثر المعارف البشرية خليط من معارف أخرى ولكن هذا الخليط مجتمعاً يحدد غرضاً أو هدفاً أو موضوعاً موحداً يستحق به أن يكون علمًا مستقلاً.

بل بعض المذاهب لا جديد في عناصرها لأنها ملفقة من مذاهب أخرى بيد أن اجتماع هذه العناصر غير الجديدة كونت مذهباً جديداً لأنها ذات أثر في تمييز نتائجه.

وليس كذلك عناصر الفولكلور أو الفولكسكندة لأننا لو جمعنا كل العناصر المختلف في تسميتها فولكلوراً أو أخذنا عناصر كل مذهب فولكلوري على حدة لما وجدنا هذه العناصر تخرج لنا علمًا متميزاً عن العلوم

---

(٩) انظر عن أهميته كتاب علم الفولكلور ص ١٣ ــ ٢٧.

التي فرغت المناهج من تصنيفها منذ عهد ابن حزم والفارابي إلى عهد جون ديوي.

خذ مثال ذلك الحكاية الخرافية على أي وجه تناولتها كعنصر فولكلوري فهي فرع ثابت من علم ثابت.

فإن أخذتها متناً بلغة فصيحة فهي أدب فصيح لأنها عمل خيالي.

وإن نقلتها مشافهة بلهجة عامية فهي أدب عامي.

وإن أخذت مدلولها كملة أو نحلة أو دلالة على مستوى التفكير فهي تاريخ معارف أو تاريخ ثقافات.

ولم يعن أحد بالحكاية الخرافية كما عني بها (فريدرش فون دير لاين) وأصغر كتاب له في هذا المجال كتاب (الحكاية الخرافية: نشأتها ـ مناهج دراستها ـ فنيتها) وقد ترجمته الدكتورة الوديعة نبيلة إبراهيم ـ متع الله بعلمها.

ففي هذه الحالة لا نقول إن هذا الألماني قدم لنا علماً جديداً هو الفولكلور بل نقول إنه قدم جنساً أدبياً وتناوله تاريخياً ونقدياً وبرمجة.

حينما ينقل هذا الألماني عن (بنفي) أن معظم الحكايات الخرافية فيما عدا الفابولا من بلاد الهند[١٠] ـ بغض النظر عن مدى صحة هذا الرأي ـ لمسات ثقافية أو دينية هندية تجمع بين هذه الحكايات فالواقع أنه اتخذ جنساً أدبياً مصدراً للتاريخ الحضاري أو الثقافي أو الديني، وليس لدينا في هذا العمل وليد جديد اسمه فولكلور.

وحينما يكتب صمويل هنري هوك عن الأساطير في بلاد ما بين النهرين[١١].

---

(١٠) الحكاية الخرافية ص ٣٢.

(١١) ترجمه يوسف داوود عبدالقادر ونشرته وزارة الثقافة والإعلام بالعراق.

وحينما يكتب آخر عن معجم الأساطير الإغريقية فإنما يؤرخ لجنس أدبـي.

وحينما يدرس الدكتور أحمد كمال زكي الأساطير دراسة حضارية مقارنة[١٢] فإنما قدم لنا دراسة تاريخية لجنس أدبـي.

وحينما يقدم جيمس فريزر كتابه عن الفولكلور في العهد القديم فإنما يتناول دراسة تاريخية لظاهرة أدبية في كتاب ديني.

وحينما يكتب الدكتور سامي سعيد الأحمد عن الأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان[١٣] فإنما يقدم دراسة تاريخية لمعتقد ديني.

وقد اشترك الدكتور نجيب إسكندر إبراهيم والدكتور رشدي فام منصور في تأليف كتاب عن التفكير الخرافي[١٤] فكان صنيعهما أن انتقدا جنساً أدبياً من وجهة نظر منطقية بطريق البحث التجريبـي، فهو نقد أدبـي حكمه حكم أي بحث في نقد شعر المناسبات والمدائح.

إنه مشاحة في مشروعية جنس من الأجناس الأدبية.

وهكذا وهكذا كل عنصر من عناصر ما يسمى فولكلوراً إنما يعود إلى علم من العلوم المصنفة.

والمفهومات التي تسوغ الاصطلاح بالفولكلور لا أجدها ذات أثر في تمييز هذا العلم.

فالمفهوم الأول بدائية من ينسب إليهم الفولكلور.

فهذا المفهوم لا يمنع من تصنيف مأثور البدائيين في فرعه من العلوم

---

(١٢) نشرته دار العودة ببيروت عام ١٩٧٩م الطبعة الثانية.

(١٣) ط م الجامعة ببغداد عام ١٩٧٠م.

(١٤) ط مكتبة الأنجلو المصرية.

المصنفة كما أن هذه الخصيصة خصيصة لبعض الأمم ولكنها ليست ذات أثر في إيجاد هوية لعلم مستحدث، فعلى سبيل المثال الأدب لا يفرق بين همجي ومتعلم فكل نص أدبي فهو أدب غاية ما هنالك أن للأدب حقولاً يتميز فيها الأدب الفصيح عن الأدب العامي والأدب الهندي عن الأدب العربي.

وكل ذلك أدب.

أما المفهوم الثاني فقد بينت تصنيفه فيما سبق.

وأما المفهوم الثالث فلا يعدو أن يكون تاريخ أدب أو فن أو عقيدة.. الخ.

وأما المفهوم الرابع فغير مؤثر لأن ما استحكم في المجتمع الجديد بالعادة والممارسة لا يخلو من أن يكون فناً أو أدباً أو عرفاً اجتماعياً أو معتقداً أو نحلة.. الخ فيرد إلى فرعه من المعرفة البشرية.

ومثل هذا المفهوم الخامس فهو غير مؤثر ويرد غير المدون إلى فرعه، كما أنه منذ تدوينه يجب أن يسقط عنه اسم فولكلور وهم لا يقولون بذلك.

* * *

من كل ما سبق يتأكد أن أمتنا العربية ليست بها حاجة إلى مصطلح الفولكلور أو الفولكسكندة تعبيراً عن أدبنا العامي وفنوننا وأزيائنا وحرفنا الشعبية.

وها هنا ملحظ هام فربما قيل إن العالم الفولكلوري لا يهدف إلى تسمية الأسطورة وحدها فولكلوراً ولا الرقص وحده فولكلوراً.. وإنما هذه مصادر للفولكلور، وإنما هدفه أن يجمع كل مصادر الفولكلور من الماديات كالآلات والأواني والعمارة وكذلك المأثور القولي كالأسطورة والمثل.. الخ

ويأخذ من جميعها مدلولاً تاريخياً موحداً عن تاريخ الأمة الفكري والاجتماعي والفني والعرفي.. الخ.

فهذا المدلول هو الفولكلور حقيقة.

قال أبو عبدالرحمن: على هذا ثلاثة أجوبة:

أولها: أن مدارس الفولكلور لم تستقر على هذا المفهوم، وسرت هذه العدوى إلى العرب فسموا الأغنية وحدها فولكلوراً والأزياء وحدها فولكلوراً.. وهكذا.

وثانيها: إذا صح هذا المفهوم فلا مسوغ للتفريق بين البدائيين والمتحضرين ولا بين المأثور المدون والمأثور الشفهي لأن مصادر تكوين المفهوم الثقافي أعم من ذلك.

وثالثها: إذا صح هذا المفهوم فلا مسوغ لاستحداث مصطلح الفولكلور أو الفولكسكندة، لأن عند الغربيين مصطلحاً يغنيهم عن ذلك وهو مصطلح (الإثنولوجيا) بمعنى الدراسة الثقافية المقارنة.

وللعرب أن يعبروا عن هذا المصطلح بالثقافة المقارنة ليكون اسمًا لفرع علمي مستقل لا يتفرغ للدراسة والتاريخ للناحية الفكرية وحدها أو الحضارة المادية وحدها أو اللغة وحدها... إلخ.

وإنما يكون هذا الفرع لما استنتج من عدة معارف قولية ومن وثائق مادية كالأزياء والآلات.

وإذا أراد الباحث أن يقيد بحثه بأمة أو مجتمع فطري أمي لم يكتسب معارفه بوسائل العلم فله أن يقيد فيقول: ثقافة العامة في نجد، أو ثقافة أهل الريف في مصر، أو ثقافة العامة في العصر العباسي.

وأهم المصادر المباشرة لثقافة العامة ما يلي:

١ ــ الأدب العامي.

٢ ــ الفنون الشعبية.

٣ ــ الوثائق المادية كمخلفات العمارة وما تحفل به المتاحف من الأزياء والأواني والآلات، والحفريات.

* * *

ومن واقعنا العربي القومي أدعو كل مخلص غيور إلى إلغاء الاصطلاح بالفولكلور على أشد مأثورنا أمية وبدائية لا سيما في جزيرتنا العربية، لأن جميع مسوغات الفولكلور تسمو عنها أمتنا، فالهمجية مثلاً قد توجد في البادية في عصر ما إلا أن همجيتها في معاملتها الحسية وفي بعض عاداتها إلا أن مأثورها يعود في أغلبه إلى دين معصوم أو ثقافة فكرية مدونة وما ندر من الشواذ لا يجوز أن يبنى عليه عموم التسمية، ولأن تقبلنا لمصطلح الفولكلور على علاته ربما جر الأجيال فيما بعد إلى اعتبار صحيح البخاري ومسلم فولكلوراً. بمفهوم جمعية الفولكلور الإنجليزية الصليبية.

وأعود إلى تكرار ما قلته في أكثر من مناسبة:

إن لنا الأخذ بميزة الثقافة ولا يجوز لنا الالتزام بمجملها.

ويرى محمود العبطة المحامي أن المسألة ليست مجرد خلاف في التسمية على الترجمة أو النقل كيف يكون؟ بل هي تتعلق بمدلول الكلمة[١٥].

قال أبو عبدالرحمن: إن نقل المصطلح ذاته يعني قضية يرفضها منطقنا العربي.

* * *

---

(١٥) الفولكلور في بغداد ص ٣٥.

أما عن الأدب الشعبي فقد بينت في مقدمة السفر الأول بطلان الاصطلاح به على هذا الشعر العامي وها هنا أتابع مناقشة تعللات يسوغ بها بعض الدارسين هذا المصطلح.

يقول هويتمان:

«الأدب الشعبي ينبعث من عمل أجيال عديدة من البشرية من ضرورات حياتها وعلاقاتها من أفراحها وأحزانها.

وأما أساسه العريق فقريب من الأرض التي تشقها الفؤوس.

وأما شكله النهائي فمن صنع الجماهير المغمورة المجهولة.

أولئك الذين يعيشون لصق الواقع. ا. هـ.»[١٦].

قال أبو عبدالرحمن: بمثل هذا التعبير استساغ بعض الباحثين العرب تسمية الأدب العامي بالأدب الشعبي، ولا ريب أن هذه الجملة الذكية تكشف عن خصيصة الأدب العامي اللصيق بالواقع الذي أبدعته جماهير مغمورة.

لكن هذا الكشف لا يسوغ تخصيص الأدب العامي بالأدب الشعبي، لأن في جملة الأدب الفصيح ما هو لصيق بالواقع أبدعته جماهير مغمورة.

وهذا الكشف لا يسوغ إدراج الأدب العامي والفصيح في مسمى الأدب الشعبي لأن العامية تكسبه هوية في الشكل وتقلل من مستواه من ناحية المضمون وإن ارتفع مضمونه في ومضات بسبب صفاء الفطرة ذلك أن العامية في الأغلب نتيجة الأمية والأمية محرومة الحظ من دقائق الفكر

(١٦) الأدب الشعبي لأحمد رشدي ص ٢٤.

والعلم بشكل أغلبـي لأن الكتابة الوسيلة الوحيدة للتربية الفكرية والعلمية ومن منن الله على خلقه أن علم بالقلم.

فالاصطلاح بالأدب العامي حتمية منطقية منهجية في تصنيف العلوم لا مهرب عنها.

أما تراث الأمين الذي لا تميزه اللغة فالأولى أن ينسب إلى الشعب كالطب الشعبي والأزياء الشعبية والحرف الشعبية كما بينت ذلك في السفر الأول.

ويرى أحمد رشدي صالح أن استعمال شعبي في اللغة العربية للدلالة على المأثورات الفولكلورية استعمال حديث العمر[١٧].

قال أبو عبدالرحمن: هذا صحيح، وهو استعمال في اصطلاح المستعربين لأن فولكلور في أصل دلالتها الحرفية تعني حكمة الشعب، وهم نقلوا هذا المعنى.

وليس هذا الاستعمال من لغة العرب في شيء لا من طريق المجاز الأدبي لأن العرب لم يركبوا جملة (أدب الشعب) للدلالة على خصوص أدب شعبي.

ولا من طريق المجاز اللغوي، لأن معجمات اللغة لم تنص على أن الشعب بمعنى أناس ذوي خصائص معينة، وإنما شعب في لغة العرب بمعنى ما تشعب من قبائل الأمم وبمعنى الحي العظيم.

قال أبو عبدالرحمن: فيدخل في مدلول شعب العامي والفصيح والأمي والكاتب والعالم والجاهل والمتخلف والمتحضر والمدني والريفي.

والأستاذ أحمد رشدي الذي سمى كتابه الأدب الشعبي ذكر الخلاف

---

(١٧) الأدب الشعبي ص ٦٥.

حول التسمية ثم أخذ بالرأي القائل: إن الأدب الفولكلوري هو فن القول التلقائي العريق المتداول بالفعل المتوارث جيلاً بعد جيل المرتبط بالعادات والتقاليد(١٨).

قال أبو عبدالرحمن: ليختار رشدي من فنون القول ما شاء ويدرسه في كتابه ولكن ليس له تسمية ذلك بالأدب الشعبي دون برهان لغوي يسوغ تخصيص العامي غير المدون بالشعبية دون المدون، وتخصيص العامي جملة بالشعبية دون الفصيح.

أما الائتمام بالغرب في تسمية خاطئة نملك نظريتها فذلك من جملة هزائمنا الفكرية.

اختار رشدي هذه التسمية الخرقاء في حين نص على أن مادة كتابه «أدب العامة» ثم قال:

كلمة شعبي في بحثه ترادف كلمة فولكلوري(١٩).

قال أبو عبدالرحمن: لم يأت بجديد لأن الشعبية مفهوم فولكلوري غاية ما هنالك أنه اقتصر على عنصر فولكلوري هو المشافهة.

وثمة ملاحظة ثانية مهمة تبعد الشعر العامي في نجد عن بدعة الفولكلور، وهو أن من عناصر الفولكلور الجهل بالقائل.

والجهل بالقائل ظاهرة أغلبية في المثل والحكاية إلا أن العامي لا يتميز بذلك.

---

(١٨) الأدب الشعبي ص ١٦.

(١٩) الأدب الشعبي ص ١٦.

أما الجهل بالقائل في الشعر العامي بنجد فهو ظاهرة نادرة والأغلب معرفة القائل.

* * *

ومما يجب أن يراعى في دراسة الأدب العامي والفنون الشعبية في بلادنا[20] فقرهما إلى الألحان والمناسبات إذا ما قورنت نجد بغيرها.

ففي أواسط نجد يكاد يكون الغناء النسائي ساذجاً قليلاً سوى ومضات في أغاني العرس ورقص الفتيات في الأعراس، وإنما يوجد الثراء في نساء بادية الشمال وقد استفادوا ذلك من عرب سوريا والأردن.

وفي أواسط نجد نجد سجعات تلقى بهيئة غناء ساذج تمططه النساء على الرحى وعند طرق الأبواب للتسول وعند هدهدة الطفل لتنويمه.

وفي نجد مواسم للغناء أي غناء كمناسبة مساهرة اللديغ وحفلات العرس.

وهناك مواسم لغناء معين إلا أنها مواسم فقيرة بـالنسبة للبـلاد العربية، بدليل أننا نفقد الأغنية المعينة لعدد من المناسبات وها هو أنموذج أغلبـي لما نفقده من مناسبات:

١ ـ أغاني ترقيص الطفل بشكل أوسع من السجعات القليلة المعدودة أو الكلمات النثرية المرتجلة.
٢ ـ أغاني الختان.
٣ ـ أغاني الأطفال الخاصة بهم والتهاليل.
٤ ـ أغاني العرس من إعلان الخطبة إلى التحول لبيت الزوج.
٥ ـ أغاني البناء بشكل أوسع من السجعات التي يترنم بها البناؤون.

---

(٢٠) بينت في مقدمة السفر الأول المسوغ لوصف الفنون والحرف والأزياء بالشعبية كما بينت المسوغ في هذه المقدمة.

٦ ـ مناسبة الرعي لا تتميز عندنا بغير الألحان العادية على الربابة.
٧ ـ مناسبة جمع الحشائش وصيد الجراد.
٨ ـ متح الماء من الآبار وإخراج ما وقع في البئر من آدمي كسير أو غريق وغيره.
إنما توجد لدينا هينمات وسجعات في البادية والحاضرة.
٩ ـ مناسبة الطحن على الرحى وجرش القمح.
فهذه المناسبة فقيرة للغناء.
١٠ ـ أغاني صنع الهريس(٢١).
١١ ـ المواويل والأغاني التي تغنى على العود والآلات الموسيقية والسمسمية لأن أهل نجد لا يعرفون هذه الآلات.
١٢ ـ مناسبات الزراعة.
وإنما توجد عندنا هينمات ساذجة للحصاد والدياس والمنحاة.
١٣ ـ أغاني الباعة المتجولين في الدروب، والحراس (الغفر).
١٤ ـ ترنيمات النداء على الضالة.
١٥ ـ أغاني الرقص، فعلى قلة الرقص في مأثور العامة بنجد فأغانيه فقيرة جداً.
١٦ ـ أغاني السخرية والسياسة.
١٧ ـ أغاني القصص والرواية.
١٨ ـ أغاني المطر لا سيما في ليبيا وصعيد مصر.
١٩ ـ أغاني جز الأغنام(٢٢).

---

(٢١) انظر الجزء الثاني والثالث من كتاب الأغنية الشعبية في قطر.
(٢٢) راجع عن هذه الأغاني والمناسبات:
من تراثنا الشعبي للعلوجي ـ الأغنية الشعبية في قطر (الجزء الأول والثاني) ـ الفنون الشعبية في فلسطين لعرنيطة ـ فنون الأدب الشعبي للخاقاني ـ الأدب الشعبي لأحمد رشدي ـ الأدب الشعبي في ليبيا للقشاط.

قال أبو عبدالرحمن: هذا أنموذج أغلبـي لما فات الشعر العامي من المناسبات الفنية (الغنائية) وإنني أدعو شعراء العامية وشعراء الفصحى والملحنين والمطربين إلى استثمار جديد للشعر الفصيح والعامي يثري الفن الغنائي لدينا لتوجد عندنا ألحان من بيئتنا لكافة مراحل العرس من خطبة وحناء وزفاف. . . إلخ، وأغنية للمناسبات الوطنية وللمواسم المتكررة من جذاذ وحصاد وأغنية لأسبوع المرور وأسبوع النظافة والتوعية الصحية. . . إلخ.

وبهذا يخرج شعرنا العربـي والعامي من قوقعه.

أما المواسم التي يرفضها ديننا وواقعنا العربـي فلا تدخل في صميم أدبنا.

وقد أبت الشيمة النجدية ترنيمات (الشوباش) وهي اصطلاح تركي على مغن يستحث الحاضرين على مساعدة صاحب المناسبة في ليالي الفرح، لأن المساعدات عند أهل نجد يستحمد فيها السر.

ولم تسمح ظروف نجد بمناسبة لأغاني التظاهرات كالتي توجد في العراق احتجاجاً على تمرد الفتاة وخلعها للحجاب وكالمظاهرات السياسية.

وهناك أغان مهملة في نجد، وأهل نجد معذورون في إهمالها إما لأنه لا يفرضها واقع كمختلف أغاني البحار وإما لأنها تتنافى مع واقع الدين الإسلامي كأغاني الموالد والأعياد البدعية التي اكتسبها بعض العرب من الاستعمار وأروقة الدراويش. وكأغاني المواسم الدينية الصحيحة أو البدعية كأغاني ليالي رمضان والإيقاظ للسحور وتوديع الحاج واستقباله مما أوفدته لنا تركيا وغذاه الدراويش.

وكأغاني النواح على الميت التي تسربت إلى الأدب العامي في العراق

من جذور الجاهلية الأولى بتأنيس من نواح الروافض على الحسين، وكترنيمات فتاح الفأل وهي من التنحيم.

وكأغاني خسوف القمر احتجاجاً على الحوتة التي شوهت جمال القمر.

فليس عند أهل نجد سوى الصلاة المشروعة.

وكأغاني الشرب والمنادمة.

وليس في نجد دراويش ولا طوائف دينية تسمح بترنيمات وأغنيات لتلقين الميت وتشييعه بالطبل كموق الدراويش في طنطا وغيرها وتوديع شهر رمضان وترتيل الأولاد وأشجان (الروزخونية) وهي قراءة المنبر الحسيني في العراق في شهر محرم.

وكذلك تسابيح الصائمين، وتعويذات الخائفين، وترنيمات المطوفين في الأضرحة المقدسة.

وتلك المهرجانات المبتدعة في بعض البلاد الإسلامية جاءت مضاهاة لأعياد أهل الكتاب كمهرجان ستنا مريم وعيد الفصح وعيد النبي موسى وأحد الشعانين (أحد النخلة) وخميس الغسل والجمعة العظيمة وسبت النور وأحد الفصح.

أما مأثور العامة في نجد فقد خدم منه ثلاثة هي:

١ ــ الشعر.
٢ ــ المثل.
٣ ــ الأسطورة والحكاية الخرافية (السبحونة) والقصة الواقعية.

ولم يخدم في الفروع التالية:

١ ـ المقارنة الثقافية المستمدة من المأثور المادي والمأثور القولي.

وإنما هناك مقالات عن بعض الجوانب الثقافية وتعريجات طفيفة في دراسة الأدب العامي.

٢ ـ معجم الألفاظ العامية ودراستها. ويقوم الآن الشيخ محمد العبودي بإعداد هذا المعجم ولقد حفيت بالألفاظ العامية في شرحي للشعر العامي بهذه الأسفار.

٣ ـ التدوين الموسيقي والعروضي للشعر العامي.

٤ ـ دراسة الرقص ـ على قلته ـ مع ما يصاحبه من إيقاع أو غناء.

٥ ـ دراسة اللهجات الحضرية والبدوية وتسجيلها صوتياً قبل أن تتلعثم أو تتغير.

٦ ـ الطب الشعبي.

٧ ـ قاموس عام بالمصطلحات والأسماء العامية عن العادات والألعاب والأزياء والمواني والأعلام الثقافية العامية... إلخ.

٨ ـ دراسات متخصصة لمصادر الثقافة العامية كالألعاب وحدها والقضاء عند البدو والعرف القبلي وعادات الحواضر والقرى وأدب الفكاهة والأطعمة والأزياء... إلخ.

* * *

والملاحظ في رواية الشعر العامي بنجد أنها تتم بتصرف في اللفظ والمعنى دون تحرج.

فبعضهم ينسى الكلمة أو الشطر فيتمم النقص من عنـده وربما جاءت روايته مختلة الوزن إذا لم يكن ذا حس موسيقي.

وبعضهم ينقل القصيدة من كتاب آخر فيجد تصحيفاً أو تحريفاً أو لا يحيط بمناسبة القصيدة فيستبهم عليه المعنى ومن ثم يضطر إلى التعديل من عنده غير مراع للهجة الشاعر.

وقد لقيت لصاحب التحفة الرشيدية تصرفاً كثيراً من هذا النوع.

وبعضهم يرى في القصيدة بيتاً لا يليق خلقياً أو دينياً أو يرى أنه يثير حزازة فيغير لفظه ومعناه.

وربما أعجبه معنى البيت فتممه بأبيات من عنده.

وأنا أعرف هذا التصرف لشيخ وقور معاصر من أعظم الرواة للشعر العامي.

لهذا ينبغي لدارس هذا الشعر أن يستزيد من الرواية ويقارن ويرجح بلهجة الشاعر ومناسبات شعره وما أشبه ذلك من وجوه الترجيح وهذا ما فعلته في أسفار هذا الكتاب.

والشعر النجدي الذي طبع في الكويت والبحرين وقطر والأردن طبع بلهجات أهل تلك البلاد فيجب رده إلى لهجة الشاعر نفسه ليفيد هذا الشعر فائدة صريحة في دراسة اللهجات.

وهكذا تماماً الشعر النجدي الذي روي مشافهة عن غير أهل نجد.

وأصحاب القرى لا يكادون يروون شعر البادية بلهجة الشعراء أنفسهم إلا من خالطهم كأهل عفيف والدوادمي ونفي من الحاضرة.

وسأدرس في أحد الأسفار القادمة بإذن الله أشياء تتعلق بقصائد هذا السفر لغة ووزناً.

وسأحتفي إن شاء الله في كل سفر قادم بدراسة جوانب هامة من الشعر العامي والفنون الشعبية والله الموفق والمعين.

وكتبه لكم:

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

ـ عفا الله عنه ـ

الرياض ٩/١٠/١٤٠١ هجرية

(ج)
القسم الأول
أمراء الجبل منذ القرن التاسع

١ ـ ملخص عن أمراء الجبل.

٢ ـ فذلكة.

٣ ـ آل الجرباء.

٤ ـ آل علي.

٥ ـ آل رشيد.

- ١ -

ملخص عن أمراء الجبل

يذكر النسابون أن قبيلة طيىء خرجت من اليمن على إثر خروج الأزد منه ونزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد ثم غلبوا بني أسد على أجأ وسلمى فعرفا فيما بعد بجبل طيىء.

وذكر ابن سعيد أنهم أصحاب الرياسة في العرب في عصره بالعراق والشام.

ورئاستهم في بني ربيعة بن حازم من أحفاد سلسلة بن غنم من أحفاد فطرة بن طيىء فقد ورثوا أرض غسان والشام ومن أشهر أسرهم آل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة أثنى عليهم ابن فضل الله العمري كثيراً[١].

وكان شيخنا حمد الجاسر ألف عن آل فضل كتاباً في صغره وحدثني مشافهة أن عقب آل فضل باقون حتى الآن بالأردن.

وشمر بطن من طيىء ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت مجمع البطون الطائية مع أخلاط أخرى حلت فيها بالحلف.

وقد نسب ابن دخيل آل علي وآل رشيد إلى آل فضل ولا سند له إلا أنهم حلوا محلهم في المكان والإمارة أما كتب الأنساب فدلت على أنهم من مذحج:

---

(١) جمهرة الشيخ حمد الجاسر ١/٥٠٦ - ٥٠٧.

فإن صح أن عبدة من شمر ـ كما نقل عن ابن قدامة ـ فلا ريب أن زعماءهم آل ضيغم من جنب من مذحج وقد دخلوا في عبدة.

وآل ضيغم إلى آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج.

ويظهر ـ استئناساً بالأسماء ـ أن آل علي وآل رشيد من ذرية شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي الذي ذكره ابن رسول.

ولعل بين جدهم الأدنى عرار بن شهوان وشهوان بن منصور جداً اسمه فارس بن طعان استئناساً بنص عن آل فارس كما سيأتي بيانه.

وإنما نسبتهم إلى فارس بن طعان لأن آل خليل هم أبناء خليل بن جاسر بن علي بن عطية من آل جعفر وقد ذكر الشريس أن آل فارس وآل خليل بطن واحدة وابن فارس محمد كان حياً عام ١١٠٩.

ثم ذكر أن آل صادق من ذرية عبدالله بن محمد بن علي من آل فارس فإذا كان آل صادق أبناء عم آل علي وكانوا من آل فارس بن طعان فآل علي من ذرية فارس.

وكلهم من آل جعفر وقد ذكر ابن بسام أن آل جعفر من الضياغم.

ولهذا كله رجحت أن لآل علي وآل رشيد جداً اسمه فارس بن طعان إما من أحفاد عرار بن شهوان وإما بين عرار بن شهوان وشهوان بن منصور بن ضيغم.

وعلى أي حال فإقحام فارس بن طعان في نسب آل رشيد استنتاج يظل مجرد احتمال.

وفي نص ابن رسول أن لمنيف بن ضيغم بن منيف بن جابر ولداً اسمه راشد وله حفيد اسمه عمير بن أحمد بن راشد[٢].

وفي الكتاب المجهول المؤلف الذي نقل عنه الشيخ حمد الجاسر أخبار الدهم الشهوانيات في مخطوطته عن الخيل أن شهوانا أبا عرار أخو راشد عم عمير.

فيحتمل أن يكون عرار حفيداً لمنيف بن ضيغم.

ويحتمل أن يكون من ذرية شهوان بن منصور بن ضيغم.

وعلى أي حال فتوارث اسم شهوان وعمير وراشد يؤكد أن عرار بن شهوان وعمير بن راشد من أحفاد منيف بن ضيغم.

وآل الجرباء هم زعماء شمر ورؤساء الجبل وأبعد ذكر لهم وجدته عن وفاة اثنين منهم عام ١١٠٠هـ وعام ١١٠٣هـ وقد رحلوا من نجد عام ١٢٠٥هـ بعد هزيمتهم أمام ابن سعود فبنوا زعامتهم في العراق وسوريا.

وعبدة أكبر قبائل شمر من قبيلة جنب من مذحج فهم أبناء عم عبيدة من قحطان.

ومن عبدة الجربان وآل علي وآل رشيد.

قال شاعر من عبيدة من قحطان:

ان سلت عنا بالسويطي قحاطين   عـواصم واللي حذانـا لفايق[٣]
حنـا وعبدة والضيـاغم بجـدين   لطامة يـوم اللقا كـل ما يق[٤]

---

(٢) راجع عنهم: قلائد الجمان ص ٧٢ ــ ٨٩.
(٣) راجع الجمهرة للشيخ حمد الجاسر ١/٤٦١ ــ ٤٦٢.
(٤) جمهرة الجاسر ١/٤٠٨.

وفي التأريخ لآل علي اضطراب كثير، وقد طمر الدارسون العهد الأول من إمارة عيسى بن علي مما ترتب عليه الخلط بين أحداث عبدالله بن رشيد في عهد عيسى الأول وعهد صالح بن عبدالمحسن وعهد عيسى بن علي للمرة الثانية.

وقد حققت ترتيب ولا يتهم على هذا النحو:

١ ـ عبدالمحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي بن علي بن عطية. وهو أمير الجبل في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد وقد دخل في طاعته عام ١٢٠١هـ.
٢ ـ محمد بن عبدالمحسن تولى عام ١٢٠١هـ.
٣ ـ عيسى بن علي تولى عام ١٢٣٤هـ.
٤ ـ صالح بن عبدالمحسن تولى عام ١٢٤٩هـ.
٥ ـ ابن رشيد تولى عام ١٢٥٠هـ.
٦ ـ عيسى بن علي تولى مرة ثانية عام ١٢٥٣هـ.

ثم طرده عبدالله بن رشيد في نفس العام وبذلك انتهت إمارة آل علي.

وهذا الترتيب جاء بعد تحقيق وتدقيق ومناقشات.

وحققت أن كلاً من آل الجرباء وآل علي وآل رشيد أمراء للجبل بادية وحاضرة.

قال أبو عبدالرحمن: وقارىء أخبار عبدالله بن رشيد قبل توليه الإمارة يصاب بالدوار لتضاربها والعجز عن ترتيبها بتسلسل تاريخي منطقي غير متناقض.

وقد حاولت أن أتمم من هذه الأخبار المتضاربة سياق أحداث دل عليها التاريخ الموثق وشواهد الشعر العامي والرواية الشفوية.

وتعاملت مع هذه الأخبار على ثلاثة أنحاء:

١ ـ أخبار جزمت بنفيها أو إثباتها لقيام البرهان على ذلك.

٢ ـ أخبار رجحتها لوجود مقتضياتها وارتفاع المانع من الأخذ بها.

٣ ـ أخبار توقفت عندها لأنها في حيز الإمكان والتصور ليس هناك ما يقتضيها أو يمنع منها فهي مجرد احتمال ممكن.

ومن خلال هذا التحقيق أثبت أن لعبدالله بن رشيد رحلتين إلى العراق.

رحلة عام ١٢٣٤هـ ـ ١٢٣٥هـ لطلب الرزق.

ورحلة عام ١٢٤٧ ـ ١٢٤٨هـ هرباً من عيسى بن علي واستنجاداً بشمر.

ورجحت أن عبدالله بن رشيد تولى الإمارة أول عام ١٢٥١ وقضى على صالح بن عبدالمحسن في آخر العام وفر منه من آل علي اثنان هما عيسى بن صالح ـ الذي بقي عقبه إلى هذا اليوم ـ وعيسى بن علي وقد خلطت بعض النصوص بينهما.



ـ ٢ ـ

فذلكـة

كتب الدكتور عبدالله الصالح العثيمين ضميمة غاية في التحقيق والتدقيق بعنوان (نشأة إمارة آل رشيد) نشرتها عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض عام ١٩٨١م وطبعتها مطابع الشرق الأوسط بالرياض وقد تطرق في هذه الضمية لأمراء الجبل قبل عبدالله بن رشيد.

وضميمة الدكتور العثيمين دراسة رائدة في تناول تاريخنا المحلي من ناحية الاستنباط والإفادة من الشعر العامي وما كتبه الأجنبيون.

وكانت عناية الدكتور العثيمين بالتاريخ قصداً وبالشعر العامي تبعاً، وسأتناول تاريخ عبدالله بن الرشد ها هنا بعكس هذا المنهج وهو أنني قصدت الشعر العامي واتكأت على التاريخ تتميماً للدراسة من الشعر.

ولما قارنت ما كتبته بما كتب الدكتور العثيمين رأيت في مصادره سعة لي وفي تخريجاته واستنباطاته معالم اهتديت بها.

ورأيت في ضميمة الدكتور العثيمين شيئاً يجب استدراكه دون أن يخل بأصالة بحثه ودقته.

ورأيت في بحثي شيئاً يجب أن يضم إلى بحث الدكتور ليكون مكتملاً بحسب الأداة التي يملكها الباحث في هذا العصر.

ومن ثم آثرت أن يكون البحث شاملاً لأمراء الجبل وبالله التوفيق وهو المستعان.

□ □ □

- ٣ -

آل الجربـاء

من المتفق عليه بين النسابين أن آل الجرباء من عبدة من شمر.

ومنهم قسم دخلوا في سنجارة من شمر، ولا يزالون الآن في سوريا بزعامة ميزر الجرباء شيخ الفداعة ودهام الجرباء شيخ الخرصة[١].

وشمر بطن من ثعل بن عمرو من طيـىء كما قال ابن الكلبـي.

وهي اليوم من كبريات القبائل العربية.

ولما تكلم ابن لعبون عن شمر أبـي القبيلة قال:

وقد غلبت هذه النسبة إلى شمر على أهل جبل طيـىء من البادية وبعض الحاضرة والظاهر أنهم كلهم ليسوا من نسله ولا يبعد أن ينسب إليه غير من يجتمع معه في عمود نسبه من سائر طيـىء وكذلك من خالطهم أو نازلهم من جار أو حليف قد ينسب إليهم مع تطاول الأزمان[٢].

وقال ابن مغيرة عن الجربان وعن عموم نسب عبدة:

وآل الشيخ (؟) بطن من شمر وهم بطون وأفخاذ منهم الجربان البطن الثالث من شمر عبدة وهم بنو ضيغم بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن مجلد بن مذحج أو طيـىء.

---

(١) راجع مع شيم الملك عبدالعزيز ٢٥٨/٣٤ والمتعارف عند آل الجرباء أنهم من الأشراف.

(٢) تاريخ ابن لعبون ص ١٢.

وكان معاوية بن الحارث من جنب والملك في بيت جنب وهو الذي استجار به مهلهل أخو كليب وتزوج ابنة مهلهل واسمها عبيدة وإليها تنسب قبائل من جنب فولدت له أبا القبيلة ضيغما.

ومن بني ضيغم عبدة هؤلاء وكانت لهم الرئاسة على قبائل شمر من طيء[3] بن علي (؟).

وكانت رئاسة جبل طيىء قديماً لجديلة بطن من طيىء ثم صارت في بني نبهان ثم صارت في الجربان.

ثم صارت في عبدة في آل جعفر[4].

قال أبو عبدالرحمن: من نص ابن رسول الذي سيأتي في كلام عن آل علي ونص ابن مغيرة يتضح التالي:

١ ــ أن عبدة لا تنتسب إلى شمر بالرجوع إلى الجد شمر وإنما يجتمعون مع شمر في أدد بن زيد والد طيء الذي من ذريته بنو شمر ومالك الذي من ذريته عبيدة.

وبين أهل النسب خلاف هل (مذحج) لقب لمالك بن أدد أم هو اسم لأم طيء ومالك[5].

٢ ــ أن قبائل عبدة من ذرية ضيغم بن معاوية بن الحارث وأم ضيغم عبيدة بنت مهلهل.

---

(٣) هكذا في المطبوع.

(٤) المنتخب ص ١٣٩ ــ ١٤٠ ويلاحظ أن علامات الاتسفهام ها هنا من وضع شيخي حمد الجاسر لما راجع المسودة.

(٥) راجع الإنباه لابن عبدالبرص ١١٦.

إلا أن أبا محمد بن حزم جعل زوج عبيدة من أحفاد معاوية بن الحارث فقال:

ومن بني يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك [مذحج]: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علي الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران ومهرها أدما فقال في ذلك أبوها:

أنكحها فقد الأراقيم في جنب وكان الجباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم[٦]

٣ ـ سبب دخول عبدة في جنب أنهم من ذرية ضيغم بن الحارث وجده منبه بن يزيد بن حرب أحد الأخوة الذين شملتهم التسمية بجنب.

قال ابن حزم: ولد يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك [مذحج]: منبه والحارث، والغلي، وسخان، وهفان، وشمران تحالف هؤلاء الستة على ولد أخيهم صداء بن يزيد فسموا جنباً مع بني عمهم بني سعد العشيرة بن مالك بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج[٧].

ونقل العزاوي عن ابن قدامة في كتابه مجمع الأنساب أن عبدة من شمر[٨].

قال أبو عبدالرحمن: ونص ابن مغيرة يوافق نص السلطان عمر بن

---

(٦) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣.

(٧) جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ وفي ص ٤٧٧ ذكر بني جنب وأرد فهم ببني يزيد فلعل ذلك سهو منه. وفي الإنباه ص ١١٧ جعل صداء هو يزيد بن حرب. وانظر عن جنب نهاية الأرب ص ٢٠٤ و ص ٤٠٧ ومعجم قبائل العرب ١/ ٢١٠.

(٨) عشائر العراق ٣/ ٢٠٣.

يوسف بن رسول الذي نقلته عن شيخنا حمد الجاسر في التعريف بآل علي وآل رشيد.

وقد جاء في هذا النص أن آل ضيغم كانوا إلى آخر القرن السابع ـ وهو عصر ابن رسول ـ لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج ونسبهم إلى جنب، وذكر وجهاً آخر في نسبتهم إلى عنز بن وائل من نزار وأنهم دخلوا في جنب لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل تزوجها روح بن مدرك.

ولا ريب أن المعروف الآن بين عبدة انتسابهم إلى ضيغم، وعلى ذلك شواهد من الشعر العامي في الكلام عن عبدالله بن رشيد.

وقد أفادني شيخي علامة الجزيرة حمد الجاسر ـ حفظه الله ـ أن شارل هوبر نقل عن عبيد بن علي بن رشيد خبر انتقال أجداده آل ضيغم من الجنوب إلى الجبلين بما يشبه قصة انتقال طيىء من وادي طريب في الجنوب إلى الجبلين.

فهذا يعني تسليم آل رشيد بأنهم من آل ضيغم، ونقلت الليدي آن بلنت عن محمد بن رشيد أن شمراً الذين في الجزيرة وشمراً أتباعه يعدون أنفسهم أقرباء قرابة رحم قال: إن دماء خيولنا واحدة!!(٩)

وأحالني الشيخ حمد إلى نص بمجلة لغة العرب عن انتساب الجربان إلى آل ضيغم وقرابتهم من آل علي.

ولم أفرغ لمراجعة هذين المصدرين رغم تيسرهما وسأحاول تتميم الفائدة في إيراد المستدرك على كل سفر من أسفار هذا الكتاب.

وعلى أي حال فهذا العاصي أحد مشايخ آل الجرباء يلمح إلى أصل رحلتهم بهذا البيت من إحدى أحدياته على الخيل:

تـر لابتـك غـوش اليـمـن   مـا هـم مـجـمـع مـن بـلـد

---

(٩) رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٠٠.

ولرحلة الضياغم من الجنوب إلى الجبلين شواهد من مأثور العامة ومن نصوص المؤرخين كنص ابن رسول.

وعن هذه الرحلة قال الدكتور العثيمين ما موجزه:

كانت عشيرة عبدة تسكن إحدى جهات اليمن ثم هاجرت حتى حلت بجبل شمر وهذه الهجرة منذ أكثر من أربعة قرون.

وكان أمراء الجبل قبل هجرة عبدة من قبيلة زبيد فتغلبت عبدة عليهم حتى أجلوهم وآخر زعمائهم بهيج وفي ذلك يقول أحد شعراء شمر فيما بعد:

قبلك بهيج حدروه السناعيس من عقدة اللي ما يحدر قناها[10]

قال أبو عبدالرحمن: بفهم من هذا النص أن رحيل عبدة من الجنوب إلى جبل طيىء في الشمال كان في حدود القرن العاشر، وهكذا يفهم من نص للشيخ العبودي سيأتي.

ويفهم من نص لابن حاتم سيأتي أن رحيلهم في منتصف القرن التاسع.

ولو استطعنا أن نصل نسب عرار بن شهوان بن ضيغم بضيغم بن منيف الذي ذكره ابن رسول لاستطعنا التأريخ لرحيلهم بشكل أدق.

---

(١٠) نشأة إمارة رشيد ص ٤ عن عشائر العراق للعزاوي ١/١٢٩.
حدروه: طردوه منحدراً فإن كان اتجاهه إلى مكان مرتفع قيل ذهب مسندا.
السناعيس: قال شيخنا حمد الجاسر: واحدهم سنعوسي عزوة لقبيلة شمر. معجم قبائل المملكة ١/٢٦٤.
قال أبو عبدالرحمن: يظهر أنها عزوة عبدة من شمر ولا أعرف أصلها التاريخي، ولا أعلم أن العامة استعملت مفردتها.
عقدة: راجع شمال المملكة ٣/٩٢٤ ـ ٩٢٩.
اللي: التي.. ما يحدر قناها: لا يستطاع إنزال عراجينها لكثرة ثمرها وثقله. وراجع رحلة إلى بلاد نجد ص ٢٣٩ (حاشية).

ولو افترضنا أن عراراً هو عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف لكان رحيلهم في أول القرن الثامن الهجري تقريباً، لأن ابن رسول المتوفى سنة ٦٩٤ ذكر أن ذرية منيف بن ضيغم لا تزال في الجنوب وعلى ضوء ذلك نجعل عصر كل فرد من سلسلة النسب منذ عرار إلى منيف ثلاثين عاماً ونضم الناتج إلى سبعة قرون توفي ابن رسول في نهايتها.

وعن رحيلهم ذكر الشيخ سعد بن جنيدل قصيدة لفارس بن شهوان الضيغي وذكر أنه رسم بها طريق ارتحال قبيلته من بلادهم إلى نجد ورتب منازل طريقهم ترتيباً دقيقاً قال فيها يذكر القويع:

وليل في السرداح لا عله الحيا هشيمه وقاف وحمضه باد
ووطيتها وادي القويع تعمد تمنيتها لولا الهيام بلاد
وليل في الحدبا لا عمر جالها شدوا وخلوا في المراح سواد[11]

وقال في موضع آخر:

وقال شاعر من الضياغم وهو يرسم طريق هجرتهم:

ليل في القمرا وليل في الركا وليل في حزم الحصاة شداد
وليلة وردنا ماسل ومويسل وجيه المغارف كنهن جداد

ثم ذكر بعد هذين البيتين ثلاثة الأبيات الآنفة الذكر وذكر في موضع آخر أنهما لفارس بن شهوان الضيعمي وقد مر به قومه في طريق هجرتهم إلى شمال نجد[12].

---

(١١) مجلة العرب ج ١ ــ ٢ س ١٢ عام ١٣٩٧هـ ص ١٠.
(١٢) مجلة العرب ج ٣ ــ ٤ س ١١ عام ١٣٩٦هـ ص ١٨٨ وعالية نجد ١٢٤٢/٣ و ٦٨٠/٢.

وذكر شيخنا حمد الجاسر مؤلفاً حديثاً ـ ولم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه ـ تحدث عن نجائب من الخيل تدعى الدهم الشهوانيات.

قال الشيخ حمد: جاء في هذا المؤلف:

شهوان عبيدة أي من قحطان وسميت باسم راعيها شهوان أبو عرار أخو راشد عم عمير.

ثم قال: وأورد أخباراً عن هذه الخيل وشعراً لشهوان أبو عرار جاء فيه:

لنا منزل ما بين الافلاج والحسا	وما بين صنعا والسليسل وجود
الى حود روا يبغون الاسعار بالقرى	حدرنا على مثل الغمام السود
كبار الشوادي ميرنا من زروعها	غرايـر بـلا حـطب ولا وقـود
الى حافها سبع الخلابات جايع	بـبـاطنهـا مثـل النسـور لبـود
تمنيت من حطمات الليالي لعلنا	ندرك بعض يا ابور ربيع حمود
ان صار مالك من ذراعيك نجدة	فشر بك باعضاد الرجال يكـود

وقال الشيخ حمد: إنه أورد أشعاراً لعرار بن شهوان وأخباراً تتعلق بخيله[13] وذكر الشيخ محمد العبودي معركة بين آل ضيغم وسلطان مارد قتل فيها حميدان بن راشد بن ضيغم ابن عم عرار بن شهوان وسلطان مارد معاً.

وقال في ذلك عمير بن راشد قصيدة مطلعها:

تهيا لنا عند ابرق السيح عركة	تمنى بها حضار الرجال غياب[14]

---

(١٣) مجلة العرب ج ٧ ـ ٨ عام ١٣٩٥هـ ص ٥٤٨ ـ ٥٤٩ (حاشية).

(١٤) مجلة العرب ج ٧ ـ ٨ س ٩ عام ١٣٩٥هـ ص ٥٤٨ ـ ٥٤٩ وبلاد الجوف ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

وحدد عصر هذا الشعر بأنه بعد عصر الشاعر جرير بحوالي تسعة قرون[١٥].

ويذكر الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم أن عرار بن شهوان آل ضيغم جد آل رشيد أمراء حائل وأنه عاش سنة ٨٥٠هـ.

وذكر له قصيدة يتشوق فيها إلى نجد ويفهم منها أن ابن عمه عمير بن راشد موجود بنجد فمما ورد من هذه القصيدة قوله:

يقول عرار قول من ضل موقف على الدار يرى بالدموع الذرايف

قليل الجدا من دمنة هد رسمه مزاعيج هوج الذاريات العواصف

لكني بهـا ماريت خيم ظـلايل محتها صروف للعـوادي قرايف

إلى أن قال:

فلا واعلا لولا التمني سماجـة اوقف بنجـد آمن غيـر خـايف

والقى عـميــر بــالـعــذيبــة مــوقـف

على شلشل بيض الجمال الشرايف[١٦]

---

(١٥) بلاد القصيم ١٣٤٥/٤.

(١٦) القصيدة بكاملها في خيار ما يلتقط ١٩٩/١ ـ ٢٠١ وهي من بحر الطويل إلا أنها كثيرة التصحيف والتحريف مع خلل في الوزن وما استشهدت به من هذه القصيدة أقمت وزنه اجتهاداً. وقد ورد في الخيار (والقى عمير بالعذيبية) إلا أن البيت ينكسر وقد عدلته إلى (العذيبة) لأن الوزن يستقيم بهذا مع زحاف الإضمار وهو حسن في الطويل، ولأن هذا التعديل أقرب إلى صورة الخط للنص المعدل ولأن هذا التعديل أقرب إلى أن يكون المراد العذيب في بلاد طيىء انظر شمال المملكة ٨٨٩/٣ ـ ٨٩١ وأورد الشيخ العبودي هذا البيت منسوباً إلى بني هلال هكذا:

تلقى عمـير بـالعـذيـات مـوقف يصب عـلى زمل سمـان شـرايف

على أن المراد العذيبات بالقصيم وهي غربـي القـوارة انظر بـلاد القصيم ١٥٦٣/٤.

ويزيدنا عبدالجبار الراوي تفصيلاً فيذكر أن شمراً قتلت بهيجاً شيخ العبيد(٧) فهاجرت العبيد إلى جزيرة العراق.

وقد أشارت شمر على بهيج أن يدخل على شيوخ شمر ويصالحهم فأبى ذلك وقال:

يقول بهيج بن ذبيان مشايل	ودمعه على الاملاك دون الشلايل
جلونا عن ديارنا العذبات شمر	قراح وبرد ماء يداوي الغلايل
ونحينه رقاب القود عنهم وغربنا	وعين الزبيديات لنجد مايل
لا صار ما عدل يعادل عديله	ما ينقعد بالدار والشيل مايل
ولا صار ما حق الفتى بذراعه	هبيت يا حكم يجيب الدخايل
صبار على الزهدة بسو فعلهم	بالنسب ما يوجد لهم بالقبايل
لئام لو حججتهم كعبة الرضا	يجازونك عنها البابرات الفسايل(١٨)

ويقول حسين خزعل:

وكانت الرئاسة العامة لشمر في أسرة الجرباء من بطن سنجارة وقد أجلاهم الأمير سعود بن عبدالعزيز عن ديارهم عام ١٢٠٥هـ بعد أن نازلهم قرب مدينة حائل وقتل مصلط بن مطلق.

وسار مطلق من جبل شمر إلى العراق وبر الشام ورافق أحمد باشا الجزار إلى الحج ثم أقام في بادية السماوة من العراق(١٩).

---

(١٧) العبيد من زبيد ذكر العزاوي أن رئيسها شاوي بن نصيف عاش في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وأن تكون هذا الفخذ لم يحدث قبل القرن الحادي عشر.

وزبيد من مذحج فهم أبناء عم عبدة وقد أسهب عنهم العزاوي في الجزء الثالث من عشائر العراق وهذه القصيدة من البحر الطويل على منهج الشعر الهلالي إلا أنها مختلة الوزن.

(١٨) البادية ص ٢٤٤ (حاشية).

(١٩) حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لخزعل ص ٢٩٩.

أما عن رحيل آل الجرباء فيذكر عباس العزاوي أن آل محمد الجرباء أمراء شمر برئاسة فارس الجرباء مالوا إلى العراق في أوائل القرن الثالث عشر الهجري(٢٠).

ويزيدنا يوسف البسام تفصيلاً فيقول:

ويعرف رؤساء شمـر السابقون بآل محمد وآخرهم فارس الجرباء وقد لقب بالجرباء نسبة لأمه التي ابتليت بمرض الجدري وأصبحت جرباء على أثر هذا المرض.

وعلى عهد الأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى وابنه الإمام عبدالعزيز نزح فارس الجرباء من جبل شمر واستوطن بادية الجزيرة في العراق بين دجلة والفرات وذلك بعد أن انقطعت الأمطار مدة طويلة وأجدبت الأرض.

وعلى إثر نزوج فارس الجرباء تبعه الكثير من شمر واستقروا في العراق ولا يزالون حتى الآن وتولى أمر جبل شمر آل علي(٢١).

وذكر عبدالجبار الراوي أن نجداً أصابها محل فاضطر شيخ عشيرة شمر فارس إلى الهجرة مع أربعين بيتاً من قومه طلباً للمرعى حتى وصل إلى جزيرة العراق فنزل جاراً على عشائر العبيد ثم ذكر قصة شبه خرافية لا سيما ما يتعلق برئاثة شمر في حين أنه من المعروف عند أهل نجد شهرة قبائل الشمال وبالأخص الشمامرة باللباس الأنيق والمظهر الباذخ.

وذكر في موضع آخر أن أول من رحل من نجد إلى الجزيرة في العراق هو فارس الجرباء وأنه الرئيس الأول لآل محمد ثم ذكر بنيه وأحفاده.

---

(٢٠) عشائر العراق ٢٠٣/٣.
(٢١) الزبير ص ١٧٣.

وذكر أن فارساً لقب بالجرباء نسبة إلى أمه التي ابتليت بالجدري فسميت به وإن كان قد شفيت من هذا المرض[٢٢].

قال أبوعبدالرحمن: لي على هذه النصوص تتميمات واستدراكات على النحو التالي:

١ ــ ليس من البعيد أن آل محمد لقبوا بآل الجرباء لأن أمهم أصيبت بالجدري إلا أن فارساً ليس أول من لقب بذلك كما زعم يوسف البسام والراوي، لأنني وجدت هذا اللقب مستعملاً قبل مولد فارس بن محمد الجرباء بعشرات السنين، فقد ذكر مؤرخو نجد في أحداث سنة ١١٠٠هـ قتل عمار الجرباء وذكروا في أحداث سنة ١١٠٣هـ أو ١١٠٤هـ قتل مصلط الجرباء[٢٣].

٢ ــ لم يرحل آل الجرباء بسبب المحل بل رحلوا بسبب هزيمتهم أمام آل سعود كما سيأتي بيان ذلك في الأحداث التاريخية.

ولم يرحلوا بزعامة فارس وإنما بزعامة أخيه مطلق يصحبه أخوه فارس وقرينيس.

ولكن المؤرخين العراقيين لما رأوا أن الأمارة في ذرية فارس ظنوا أن شمراً رحلت بزعامته.

وإنما كان فارس زعيمًا قبل ابنه صفوق ولعل من أحفاده فارس المذكور في عهد محمد بن عبدالله بن رشيد[٢٤].

٣ ــ سكنوا في جزيرة العراق بين ثلاثة أنهر وهي دجلة من الشمال والشرق والفرات من الجنوب والخابور من الغرب.

---

(٢٢) البادية ص ٢٤٤ ــ ٢٤٩.

(٢٣) تاريخ ابن بشر ٢/٢٢٠ و ٢٢١ وتاريخ الفاخري ص ٨٥ وتاريخ المنقور ص ٦٩.

(٢٤) راجع رحلة إلى بلاد نجد ص ١٩٩.

ونزح قسم آخر إلى جزيرة سوريا جنوب الفرات غربـي الخابور.

ومشايخ عشائر سنجارة في سوريا أبناء عم آل محمد وتعدادهم في عبدة على الأصح المشهور.

٤ ـ منذ رحل آل محمد بقوا هناك بقاء استقرار أما عشائرهم فهم لا يزالون رحلاً بين العراق ونجد إلا أن أقاربهم الأدنين بقوا هناك كما أن جمهرة عبدة بقيت هناك أيضاً إلا من لم يؤثر العودة إلى جزيرة العراق بعد عودتهم إلى نجد.

وعن قصة عودتهم إلى نجد بعد رحيلهم إلى الجزيرة نجد إشارتين:

أولاهما: في سنة ١٢٢٤هـ بعد انهزام شمر أمام الظفير في جزيرة العراق كاتبوا الإمام سعود فأذن لهم وظهروا إلى نجد[٢٥].

وأخراهما: سنة ١٢٣١هـ بعد قتل زعيمهم بنيه بن قرينيس جلوا من الجزيرة ونازلوا قومهم في الجبل[٢٦].

٥ ـ ذكر يوسف البسام في النص الآنف الذكر أن فارس الجرباء نزح من جبل شمر واستوطن بادية الجزيرة في العراق وذلك بعد أن انقطعت الأمطار مدة طويلة وعلى إثر نزوح فارس تبعه الكثيرون من شمر واستقروا في العراق وذلك في عهد الإمام محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز.

ووصف فارساً بأنه آخر آل محمد رئاسة في نجد.

قال أبو عبدالرحمن: إنما كانت رحلتهم في آخر عهد الإمام عبدالعزيز حيث أجلاهم ابنه سعود، ولولا أنه قال (واستقروا) لقلت يحتمل أن شمر

---

(٢٥) تاريخ الفاخري ص ١٣٦.
(٢٦) تاريخ الفاخري ص ١٤٦.

رحلت مع فارس بسبب الجدب في عهد محمد بن سعود ثم رحلت جالية في عهد سعود.

٦ ـ من المعروف المشهور بين المؤرخين أن زعامة الجبل لآل الجرباء بادية وحاضرة ثم لآل علي ثم لآل الرشيد بيد أن الدكتور العثيمين يأبى ذلك.

قال متعقباً الريحاني: ولعله أدق لو قيل إن الجرباء كان زعيم بادية جبل شمر، لأن إمارة حاضرة الجبل حائل كانت لآل علي قبل انضمام المنطقة إلى آل سعود(٢٧).

ولم يرتض الدكتور رأي هوجارت في قوله بأن عبدالله بن رشيد كان زعيمًا لقبائل شمر(٢٨).

ولم يرتض قول الفاخري عن عبدالله بن رشيد (رئيس بادية شمر)(٢٩).

قال أبو عبدالرحمن: حيثما أطلق الجبل فإنما يراد به سكانه من بادية وحاضرة.

وزعامة آل الجرباء للجبل إنما هي زعامة لكافة قبائل شمر كزعامة ابن ربيعان مثلاً لكافة قبائل عتيبة وكزعامة ابن هادي لكافة قبائل قحطان.

وهذا لا يمنع من وجود أمارة لخاصة الحاضرة وأن آل الجرباء لا يهتمون بخاصة الحاضرة إلا أن الرابطة بين الحاضرة والبادية الغارات والمغازي والقرابة من ناحية النسب (أو الولاء في الأغلب الأعم) لهذا فالحاضرة تبع لراية آل الجرباء.

---

(٢٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٠ حاشية.

(٢٨) المصدر السابق ص ٧٢ حاشية.

(٢٩) المصدر السابق ص ١١٨ حاشية.

ثم تحولت زعامة الجبل بادية وحاضرة من شيخ كافة البادية التقليدي وهو الجرباء إلى أمير خاصة الحاضرة وهو ابن علي.

وليس من شرط هذا التحول أن يكون مقراً في عرف مشيخة البادية أو أن تكون قبائل شمر مذعنة لهذا التحول.

وإنما هذا التحول من ولي الأمر الحاكم من آل سعود فهو الذي اختار أن تكون زعامة الجبل بادية وحاضرة لابن علي ثم لابن رشيد بحيث يعتبر من شذ عن هذه الطاعة من قبائل شمر متمرداً.

منها أن إمارة آل علي لم تسبق عهد آل سعود كما قال الدكتور العثيمين فقد بينت في حديثي عن آل علي أن قبيلة شمر دانت للدعوة قبل عام ١١٧٨هـ بناء على نص من لمع الشهاب[٣٠].

ومنها أن الشيخ عقاب بن عجل نزح من حائل لأن شمراً أبت الاعتراف بشيخ أو زعيم في حائل إلا إذا كان من آل رشيد[٣١] فهذا دليل على أن ابن رشيد زعيم الكافة من باديته.

ومنها أن حاضرة حائل حاربت مطلق الجرباء وباديته وكاتبت الإمام عبدالعزيز تخبره بأن مطلقاً نكث[٣٢] فهذه الأحداث تدل على أن لأمير الحاضرة زعامة رسمية على البادية تطالب بها وتقاتل عليها.

ومنها أن قبائل شمر الموجودة بنجد شاركت في غزوات آل سعود ولم نر الراية معقودة لأحد مشايخ شمر وإنما كانت القيادة لابن علي أو ابن رشيد.

---

(٣٠) لمع الشهاب ص ٤٣ وص ٦٢.
(٣١) البادية ص ٢٤٩.
(٣٢) لمع الشهاب ص ٩٧.

٧ ـ من أعلام آل الجرباء قرينيس بن محمد قتل مع أخيه مطلق عام ١٢١٢هـ.

ومن أعلامهم فارس أخو مطلق وقرينيس وجد المشايخ الحاليين.

ومن أعلامهم مصلط بن مطلق بن محمد عمه فارس قتل عام ١٢٠٥هـ[٣٣].

ومن أعلامهم بنيه بن قرينيس بن محمد قتل عام ١٢٣٢هـ وقد تولى الزعامة بعده عمه فارس إلى أن توفي عام ١٢٣٣هـ فتولى بعده ابنه صفوق.

قال عبدالجبار الراوي اشتهر من أولاد صفوق فرحان باشا المشهور وقد خلف فرحان باشا أولاداً كثيرين انقسموا أربعة فروع كل فرع انتسب إلى أمه وهم:

الدرة ـ الجزعة ـ السرحة ـ الباشات.

فأما الدرة فيقدرون مع عبيدهم بخمس مئة بيت وأشهرهم آل عبدالعزيز وآل فيصل وآل شلال.

وبرز من آل عبدالعزيز فرأس عشائر شمر كلها عقيل الياور بن عبدالعزيز بن فرحان باشا رحمه الله ولا تزال الرئاسة في عقبه توفي عام ١٩٤٠م[٣٤].

وأما الجزعة فيقدرون مع عبيدهم بخمس مئة بيت وأشهرهم العاصي والجارالله وآل مجول.

---

(٣٣) تاريخ الفاخري ص ١٢٨ ـ ١٢٩ إلا أنه ورد باسم مصلط بن محمد ولا ادري هل هذا التحريف من الأصل أم هو تطبيع.

(٣٤) عشائر العراق ٣/٢٠٤.

وقد عاش العاصي مئة وعشرين عاماً وصار شيخاً لشمر كلها.

ثم آلت المشيخة إلى ولده الهادي في عهده ثم قتل الهادي وآلت المشيخة إلى دهام رئيس عشائر شمر في سورية الآن.

وأما السرحة فيقدرون مع عبيدهم بمئة بيت وأشهر رؤسائهم مطلق وهايس وثويني وعبدالمحسن وسلطان.

وأما الباشات فسموا بذلك لأنهم لم يفارقوا بيت فرحان باشا حتى وفاته ويقدرون مع عبيدهم بخمسين بيتاً وأشهر رؤسائهم الحميدي الذي آلت مشيخة شمر إليه في العهد العثماني وميزر وبندر وقد توفوا وأحمد وزيد وهما حيان يرزقان ثم ذكر فروعاً أخرى[٣٥].

ولسؤدد آل الجرباء كانت بادية شمر في العراق تسمى شمر الجرباء[٣٦].

وبقي آل الجرباء على ذكر من أهل نجد يقصدهم الشعراء ويمدحونهم ويستفزع بهم أبناء عمهم في شمال نجد.

فمن مشايخهم عبدالكريم الجرباء في عهد الإمام عبدالله الفيصل وفيهما يقول فجحان الفراوي:

أخذت أنا من بين الاثنين سجة	ما بين أبو بندر وولد الإمام
واليوم ابا أخذ على الهجن هجة	يم الشيوخ مسيحين الأدام
آخر كلامي لبوخوذة موجه	شط الفرات إلى حدتك المظامي
مقابل الجربان عيد وحجة	حق علينا مثل حق الصيام

(٣٥) البادية ٢٥١ ـ ٢٥٣ بتصرف واختصار.

(٣٦) وعن قوة نفوذها في العراق انظر معجم قبائل العرب ٤/٦٣ ـ ٦٤.

وسأورد هذه القصيدة كاملة إن شاء الله في أحد أسفار هذا الكتاب عند الكلام على شعر فجحان.

وهذا شاعر من البرقع من شمر يسكن في عقدة هو وجماعته تحت رحمة أميرها ابن فوزان الدوسري فيقول:

اللي يبي عقدة ولذة نماها يصبر ولو انه مع الجنب مطعون
ومن لا يبي عقدة يفارق جباها ينحر بنيَّه مع جموع يعنون[٣٧]

يعني بنيه بن قرينيس.

ومن أشهر شيوخ آل الجرباء وبه يضرب المثل في الكرم الشيخ صفوق بن فارس بن محمد الجرباء الذي أصبح زعيمًا لشمر بعد وفاة أبيه فارس سنة **١٢٣٣**هـ[٣٨].

وزوجتاه سلمى بنت عمه مطلق بن محمد وعبطا بنت ابن عمه بنيه بن قرينيس بن محمد.

وهاتان البنتان تنافرتا واحتكمتا إلى علي بن سريحان ليفاضل بين أبويهن فقال قصيدة مطلعها:

يا بنت فارق بين الاثنين كذاب قبلي تعايوا به شيوخ القبايل
وقد زكى أبويهما ولم يفاضل[٣٩].

وقريب من هذا منافرة جرت بين عبدالكريم الجرباء وأخيه مطلق فهاب الناس من المفاضلة بينهما، وهكذا فعلت والدتهما إلا أنها ذكرت أن مطلقاً وهو رضيع يمسك بالحلمة ولا يلتفت لمناغاة أمه له أما عبدالكريم

---

(٣٧) شاعرات من البادية ١/٢٥٩ ـ ٢٦٠ وشمال المملكة ٣/٩٢٥ ـ ٩٢٦.
(٣٨) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٦ عن جون وليسون.
(٣٩) راجع من آدابنا الشعبية ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

فيطلق الثدي ويلهو ببشاشة أمه ويضحك لها ففهم الناس من ذلك أنها ميزت عبدالكريم بالكرم.

وعبدالكريم هذا هو شيخ بادية شمر بالعراق بعد صفوق الجرباء وقد روى الشيخ عبدالله بن خميس هذه الأبيات منسوبة للشاعر العزي (راعي البرة) (عبدالعزيز بن عيد) قال يمدح أحد المشايخ من آل الجرباء:

يا الزير يا الزحار يا النمر يا الذنب ... يا الليث يا اللايوث يا الشبل يا الداب

نطاح طابور العساكر إلى هيب ... بالسيف لا رقاب المناعير قصاب

عيبه إلى من قالوا الناس به عيب ... للسمن فوق مفطح الحيل صباب

قال ابن خميس: ويقال إنه لما أمعن في إيراد هذه الألفاظ الجزلة لهذا الأسلوب الشعري القوي وكان الجرباء متمنطقاً بمنطقة ذهبية وبها خنجر ثمينة شعر الممدوح بالزهو والإعجاب وتعاظم حتى لم تقو هذه المنطقة على تحمله فانبترت وكانت أولى هبات الشاعر[٤٠]!!.

قال أبو عبدالرحمن: وتابع ابن خميس على هذا العزو نقلاً عنه كل من الحقيل وصاحب الأزهار والكمالي[٤١].

والصواب ما نشره الشيخ منديل وحدثني به إبراهيم بن يوسف أن الأبيات لخضير الصعيليك من قصيدة يمدح بها عبدالكريم الجرباء مطلعها:

يا شيخ أنا جيتك على الفطر الشيب ... قـزان من دار المحبين دبـاب

قال منديل: وقيل إنه يوم سمعها أعطاه جائزة خمسة عشر بعيراً بحمولتها من الأرزاق[٤٢].

---

(٤٠) الأدب الشعبي لابن خميس ص ١٨ ــ ١٩.

(٤١) زهر الأدب ص ٣٢١ والأزهار النادية ١٢/٣ والشعر عند البدو ص ٨٥ ــ ٨٦ وص ٢٠٧.

(٤٢) من آدابنا الشعبية ٢٦٢/١ ــ ٢٦٣.

وذكر الأمير السديري أن عبدالكريم يلقب عند شمر وعنزة بسكران المجانين[٤٣] وأورد قصيدة لمحدي الهبداني يمدح بها عبدالكريم وهو يطلب الجوار عنده وقد أجاره عبدالكريم وجلس عنده.

ومن هذه القصيدة قوله:

سموا وطيعوني على الزمل ونشيل	لعبدالكريم اللي تذكر فعاله
للشيخ نطاح الوجيه المقابيل	ومن صكته غير الليالي عنا له[٤٤]

وبنيه بن قرينيس الجرباء هو الذي أمر بغسل جواد له ثلاث مرات بالصابون لأن بصريا الوضيحي فر عليها هارباً في حرب للجرباء مع الرولة[٤٥].

وبمناسبة قتل بنيه قال شاعر من الصديد من شمر يفخر بقتل بنيه ويشير إلى اعتداء آل الجرباء على الصديد.

سرنا من الشمبل إلى قصر شلال	شهرين والثالث ذبحنا بنيه
أويه والله ياهل الخيل خيال	وعزي لعقبه عزوة الشمرية
هذا جزا اللي باعنا بابن هذال	جبنا دماغه للبواشي هدية[٤٦]

ووجدت في كتاب موزل عن الرولة هذه الأحدية لأحد الشعراء يتهدد عبدالكريم الجرباء:

لعيون شقح دوحت	نسمع بها دن الجرس
أما رمت عبدالكريم	يحرم علي ركب الفرس

أما أخبار الجربان وأشعارهم فقد ذكر لي شيخي حمد الجاسر أن ابن سند ترجم لبنيه بن قرينيس في كتابه عن والي بغداد الباشا داوود.

---

(٤٣) أبطال من الصحراء ١/٢٢٩.
(٤٤) أبطال من الصحراء ١/٢٢٦.
(٤٥) أبطال من الصحراء ١/٢٤١.
(٤٦) الأزهار النادية ٣/٧٨.

ووجدت في كراسات خطية للشيخ الأمير أحمد بن محمد السديري جمع فيها أحديات الخيل من الشعر العامي أخباراً تتعلق بالعاصي وابنه الهادي فنقلتها ها هنا.

وكان الأمير السديري عهد إلي بشرح كتابه فأنهيت الجزء الأول فلما توفي رحمه الله استرد متى ابنه مشعل أصول الكتاب مع ما شرح منه ولا أدري ماذا تم بتلك الأسفار النفيسة.

فمن أخبارهم ما يتعلق بالخلاف بينهم وبين الثابت وقد بين الأمير السديري رحمه الله سبب العداوة بين الهادي والثابت فذكر أن العرجاني العريفي الظفيري كان جاراً عند مناور بن سوقي شيخ العفاريت من عبدة من شمر ثم رحل عنهم ورجع بعد سبع سنوات إلا أنه قبل أن يصل إلى مناور أغار عليه الهادي ونهب منه رعيتين وقد اعتذر مناور عن إغاثة العرجاني لأنه إنما كان جاراً له منذ سبع سنوات إلا أن العرجاني ألح على نجدته وأثار نخوته وتعلل بأن الهادي أخذه وهو في طريقه إلى الجوار فثارت النخوة في رأس مناور وراح يستنجد بمتعب الحدب وجماعته الثابت فركب متعب لنجدته في ستين فارساً ونزل على الهادي شافعاً في رعيتي العرجاني بيد أن الهادي رفض وجاهته فركب الحدب جواده غاضباً فناداه الهادي متهكمًا:

قدامكم الحمر (يعني نياقه)!

وهو بهذه الجملة يتحداهم أن يأخذوا نياقه.

فاصطف الحدب وجماعته صفين يحدون بهذه الأحدية لشاعر من الثابت:

حنا هل الجدعا وكاد ان اقفن وأقبلن بنا
حنا ذراكم من شمال وكل الحراب بجنبنا

يـا مـن يـسـايـل شـيـخـنـا   يـا ربـعـنـا وش ذنـبـنـا

ومروا على إبل الهادي الحمر واستولوا عليها.

فطلب الهادي جواده وأهاب بجماعته فبادر والده العاصي بالأمر بربط ابنه الهادي ووضع الحديد في يديه ورجليه كما أمر بإرجاع رعيتي العرجاني للحدب مع جماعة من الخرصة وبالمقابل قام الحدب بإرجاع إبل الهادي.

وأما الهادي فقد أغمي عليه من الغضب.

ومن هذه الحادثة اشتعلت نار العداوة بين الطرفين وفي خلال المعارك بينهما قتل الهادي قتله فهد بن شخير الوضيحي حفيد الشاعر بصري الوضيحي، وقد فر فهد من جزيرة العراق والتجأ عند ابن مهيد في سوريا وبقي عنده إلى أن مات.

وبهذا السبب طرد العاصي أبناء عمه الثابت والفداعة من جزيرة العراق فالتجأت هاتان القبيلتان عند ضنى ماجد من الفدعان وكونوا لهم قوة، ثم حلوا ضيوفاً عند العاصي وتصالحوا إلا أن العاصي استثنى منهم الوضحان القتلة المباشرين للهادي ولا يزالون جالية عند الفدعان إلى الآن.

قال السديري عن إبل الهادي الحمر: ويوجد من سلالتها حتى الآن عند ابنه الشيخ دهام بن الهادي.

وقد قال العاصي عدة أحديات في رثاء ابنه الهادي فمن ذلك قوله:

مـرحـوم يـا مـيـت لـنـا   يـذكـر لنـا تحت الثـرى[٤٧]

---

(٤٧) ورد هذا البيت في موضع آخر من كراسة الأمير محمد الأحمد السديري ـ رحمه الله ـ هكذا:

مـن اول فـوق الاصـيـل   والـيـوم مـن تحـت الـثـرى

يـا الهـادي يـا ليتـك تقـوم وتشوف عقبك وش جرى[٤٨]
مـنـاور يـطلب حـليـب يبيي من الحـمـر عشـرا[٤٩]

وقال يخاطب الحدب شيخ الثابت بعد قتلهم لابنه الهادي:

يـا ونـة ونـيـتـهـا مـن ضـامـري يـبـو عـلي
يـا لعن أبـو ... الـحـدب لـولا الـردي يـزرى عـلي

وقال العاصي يرثي ولده الهادي:

يا الهـادي مـا انسى عبـرتـك كـود الجمـل ينسى الهـديـر
من عقـب فقـدي سـربتـك الـدنيـا من عـقبـك تـديـر
يـا مـا وقـع من حـربتـك راس مـن الـسـربـة كـبـير

وذكر عبدالجبار الراوي أن الهادي تولى مشيخه الجربان بعد أن هرم والده فنافسه أولاد عمه جارالله فقال العاصي يشجع ولده الهادي:

لـك ديـرة فـيـضـة نـعـيـم متعب والسيب يـريـدهـا[٥٠]
الـشـيـخ مـثـلك مـا يـنـام يـتـعـب عـلى تـبـريـدهـا[٥١]

فقال الهادي يخاطب والده:

ادري بـهـا قـبـل تـقـول بـنـت تـنـسـف عـيـدهـا[٥٢]

---

(٤٨) وش جرى: أي شيء صار.
(٤٩) مناور: ابن سوقي شيخ العفاريت من عبدة من شمر. الحمر: إبل الهادي.
(٥٠) متعب: هو الحدب شيخ الثابت من شمر.
السيب: الذئب المفترس والمراد به ابن عم العاصي.
(٥١) تبريدها: كناية عن تصفيتها وتخليصها.
(٥٢) عيدها: شعرها.

مفراص بالود الحديد بحنوك من يريدها[٥٣]

وقال يخاطب ابنه الهادي:

يا الهادي ربعك واهموك راحوا على نبط العجاج[٥٤]
ولد الضفيري جلهم حر تولى له دجاج[٥٥]

وقال العاصي:

يا الهادي هذي هقوتي ما هي هقوة خطو الولد[٥٦]
تر لابتك غوش اليمن ما هم مجمع من بلد[٥٧]
يا الهادي يا طير الهداد من جيت في وجهك سعد

وقال في ابنه البكر:

يا ضنوة خسرتها من غير أخو شاهة فساد[٥٨]

---

(٥٣) مفراص: حديد صلب يقص به الحديد. بالود: بارد.
أورد هذا الحوار السديري في كتابه والراوي في كتاب البادية ص ٢٦٦.

(٥٤) واهموك: أوهموك.. نبط العجاج: نقع الخيل.
والمعنى ترمي بالغبار لأنها تثيره.
واستعمال نبط بمعنى رمى له وجه من المجاز، لأن الأصل في المادة استخراج الماء من البئر وفي هذه الحال نجد من يحفر البئر لاستخراج الماء يرمي بالتراب والحجر.
العجاج: الغبار، فصيحة.

(٥٥) الصفيري: من مشايخ عبدة من شمر.
جلهم: ساقهم مأخوذ هذا المعنى من الجلة وهي البعر، لأن اللاقط يلتقط معظمها أي جلها ويسوق بعضها إلى بعض.
وإما من تجلله: إذا علا عليه.
حر: صقر سمي بذلك لأنه لا مرارة له، ولهذا يموت إذا قهره غير الصقار.

(٥٦) هقوتي: ظني، فصيحة.

(٥٧) تر: ترى: اعلم. غوش: جيش.

(٥٨) ضنوة: أولاد. أخو شاهة: ابنه البكر.

فيه الزعيلي والدويش وعضيب خال امه وكاد[٥٩]

وقال في ابنه الهادي من لحن المسحوب:

يا طير يا للي ماكرك بالطويلة بالمستوي ما بين ابانات وسواج
ما يذبح إلا كل برقا جليلة طير السعد دايم على الصيد مزعاج

وقال العاصي يستحث حفيده دهام:

تركت عيالي كلهم وانخاك يا ولد ولدي[٦٠]
ماكر حرار من حرار محفوظ ولا عرقك ردي[٦١]
خليت لعبدة مرتين والثالثة لابن جدي
احذر تنبه لا تنام افطن لحقك لا يغدي

وقال العاصي يخاطب حفيده دهام بن الهادي:

يا دهام عبدة غربت اقعد تحزم لا تنام[٦٢]
عدوا بمنسف قذلته الهادي زيزوم الجهام[٦٣]

وكان عقيل الياور قبل أن يتولى المشيخة يكثر الإغارات ويحالفه النجاح فيوزع الغنائم على بيوت شمر فخشي العاصي من انتقال الزعامة إليه وانتزاعها من ولده، فقال يستحث ولده حاكم على أخذ الزعامة وهي من لحن الحداء:

---

(٥٩) الزعيلي: من الحريرة من شمر. الدويش: من الجربان. عضيب: ابن موعد من فرسان شمر.

(٦٠) انخاك: أثير نخوتك.

(٦١) ماكر: وكن. حرار: صقور كناية عن النجابة.

(٦٢) اقعد: كناية عن التأهب، لأن القعود بعد الاضطجاع تأهب للقيام.

(٦٣) عدوا: أغيروا.. منسف قذلته: من ينسفها وهو من تتماوج خصل شعره.. زيزوم: مقدم.. جهام: الجيش المشبه للجهمة.

اللي يبي شرب اللبن ينزل على الياور عقيل
كل يوم ياخذ له عرب يومي لشمر بالشليل[٦٤]
نازوع يا خطو الولد مجنع مال الصليل[٦٥]

وذكر الأمير السديري ـ رحمه الله ـ أن قبيلتي الثابت والفداغة من سنجارة استنجدت بالباشا برهة فأغاروا على العاصي وأخذوا نياقه هبوب، فقال العاصي:

هبوب تذكر عندهم حلوبة لهل قناة[٦٦]
لا بد ناخذ ثارها بيوم يهيل المرضعات[٦٧]
يلزم علينا ردها فرض كما فرض الصلاة

وقال العاصي في هذه المناسبة:

هبوب تبغي له مصيف تنزحوا عن جوها
تنزحوا يا أهل القناة والحرب نشعل ضوها

فقال حاد من سنجارة يرد على العاصي:

يا العاصي يا لراس الكبير تبي المراجل توها[٦٨]
هبوب تبغي له صباح تمشي وتخازر بوها[٦٩]

---

(٦٤) الشليل: طرف الكم (الردن).

(٦٥) نازوع: مرض يعرف عند أهل العراق بمرض أبو زوعة.
مال: اللهم.. الصليل: مرض الرومانيز.

(٦٦) لهل: لأهل أي أصحاب.

(٦٧) يهيل: يهول.

(٦٨) الراس الكبير: وجدتها في الأصل من كراسة الأمير السديري رحمه الله معدلة عن (يا وجه الأسير).
توها: لا تزال بعيدة.

(٦٩) صباح: كناية عن الإغارة.
تخازر: تنظر خزراً، والخزر نظر الصقر إلى فريسته.

وذكر الأمير السديري رحمه الله أن متعب الحدب شيخ الثابت التجأ إلى إبراهيم باشا.

وإبراهيم باشا أصله من الرولة وقد سكن العراق والتف حوله جماعة من العربان فهادن الأتراك ومنحوه لقب باشا.

فقال العاصي بهذه المناسبة:

يا طارش يم الحدب	من ورا كوكب يدير
من عقب منزال الطرب	ينزل على خنسا قصير[٧٠]
يا حيف يا سبع الجنب	يقعد ولا عنده شوير[٧١]

وقال العاصي رداً على خزعل أحد عبيد شمر:

يا عبد ما حنا عليك	على جار الله والولد
وعسكرك طوعتهم بالسيف	اليوم وايام بعد

وقال العاصي:

جدك لجدانه ضديد	قدراني ما تدان النكاد[٧٢]
ما دك بك برقا عباة	طلعك بعيد بالحماد[٧٣]

---

(٧٠) خنسا: زوجة إبراهيم باشا.
قصير: جار.

(٧١) سبع الجنب: استعارة لمن يحمي عشيريه.
شوير: مشير.

(٧٢) قدراني: قال الأمير السديري رحمه الله:
مربط من مرابط الخيل الأصيلة.
ما تدان: لا تطيق.
النكاد: النكد: ويراد به الغبن.

(٧٣) برقا عباة: كناية عن مجهول الأصل.
والشطر كناية عن نجابة العرق.
الحماد: الفلاة عامية الاستعمال ومجازها إما من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى، وإما من قولهم أحمد الأرض أي صادفها حميدة بمعنى محمودة.

بـك الـزعـيـلي والـدويش وعضيب خـال امك وكـاد[٧٤]

قال الأمير السديري: حصل اختلاف بين العاصي وبين مطني الصديد شيخ الصايح فانضم آل جارالله من الجرباء إلى الصديد وانضم ابن حسان شيخ الأسلم إلى العاصي مع أنه معدود من الصديد.

فقال العاصي بهذه المناسبة:

ولـد المحزم عـاشـره جـدعـان كـل يـوم يصفق لـه عـرب[٧٥]
الحـرب ثار وذبـح به شجعـان واليـوم اخـو شـاهـة حـرب

قال الأمير السديري رحمه الله: كان الثابت عند العاصي على الطعام وقد صالحهم بعد قتلهم لابنه الهادي وقد أراد العاصي أن يروعهم دون أن يخفر ذمة ضيوفه فوضع العاصي هذه الأحدية على لسان بعض أصحابه وأمره أن ينشدها بعد الطعام بصوت عال:

يـا الـعـاصي قـطع روسـهم لعيـون مـن ركب الـحنـي[٧٦]
الـهـادي خـلي بـالـمـحـاس والجفـن مـا لجـلج هنـي[٧٧]

وقال العاصي مخاطباً عبيد بن شر يعيب:

يـا عـبـيـد ويـن الاولـيـن الـلي صـلـيـب شـورهـم
الـلي يـصـكـون الـكـمـيـن وطـعـونـهـم بـصـدورهـم

---

(٧٤) عضيب: ابن موعد من الثابت.

(٧٥) الشطر الثاني كناية عن كثرة الغزو.

(٧٦) الحني: الهودج.

(٧٧) المحاس: مداس الخيل في الحرب.

والحوس في اللغة سحب الذيل وشدة الاختلاط وانتشار الغارة والقتل والتحرك في ذلك.

لجلج هني: أغفى هنيئاً بنومه مأخوذ من التج الظلام إذا التبس واختلط.

عليهم واقلبي حزين يا ليتني من دورهم
ان طعتوا شوري يا الحيين نحطكم بقبورهم

قال أبو عبدالرحمن: وفي موضع آخر من كراسات الأمير السديري نسب هذه الأحدية لحاد من عنزة بهذه الصيغة:

يا زيد وين الاولين اللي صليب شورهم
نطاحة وجه الكمين وطعونهم بصدورهم

وكان عبيد بن شر يعيب الشمري سليط اللسان يحرض القبائل على أخذ الثارات وقد طلب جوار عقيل الياور فاشترط عليه عقيل أن يترك إثارة الفتن على أن يجري له أي راتب يريده.

فقال عبيد يخاطب عقيلاً:

عقيل هرجي فضة وذهبان ما اقول انا هرج ضعيف
الحكم ما دام لبني عثمان الحكم للخالق يقيف(٧٨)
والحكم قبلك زوله سلطان نهج ملط ما له رديف(٧٩)
واخوات نورة تركوا برزان والبيت خلاه الشريف(٨٠)

وفي موضع آخر من كراسات السديري وردت الرواية هكذا:

عقيل هرجي فضه ومرجان ولا حكينا حكي الضعيف
واخوات نوره دشروا برزان .... إلخ

وفي مرة ـ كما ذكر ذلك الأمير السديري ـ كان الجربان متهيئين

(٧٨) يقيف: يقف أي ينتهي إليه ويدوم له.
(٧٩) زوله: فرط فيه فزال. نهج: سار. ملط: عارياً أو منفرداً.
(٨٠) أخوات نورة: أخوانها وهم آل رشيد وهم يعتزون بها. انظر نبذة ضاري ص ٧١.

لغزو برهة باشا، وبرهة هذا من الكواكبة من الرولة نزل بالعراق وتزعم عدداً من القبائل وأعطته الدولة لقب باشا لتأمن جانبه وتستفيد من نفوذه في تطويع البدو.

فلما شعر عبيد بن شر يعيب بسير الجربان طلب منهم أن يأذنوا له بالذهاب إلى أهله عند برهة وكان قصده أن ينذر برهة لأنه صديق له فأذنوا له بعد أن أخذوا عليه العهود والمواثيق بكتمان الخبر وصعب على عبيد أن يخيس بعهده فقال هذه الأحدية ملغزاً:

الله من داب دبا ما بين ثوبي وصاياتي[٨١]
اقرا قراية مغربي ولحد فهم لقرايتي[٨٢]
بلاي ما جا من بعيد وانا بلاي بلابتي[٨٣]
ما اقدر ابيح بسرها ينهد سور بنايتي

ورغم ترديده لهذه الأحدية فلم يفهمها جماعة برهة إلا بعد ما هزمهم الجربان هزيمة قاسية.

وروى الأمير محمد السديري رحمه الله أن حكومة تركيا بالعراق أرسلت سرية تبحث عن العاصي فالتجأ إلى أخيه واختبأ في سدرة بجانب البيت وطلب من أخيه أن يوهمهم بأنه الأمير إلى أن هرب العاصي فلما

---

(٨١) داب: ثعبان.. صايتي: لباس وسيع فوق الثوب وفي موضع آخر من كراسات السديري: يا عبيد يا داب دبا... إلخ.

(٨٢) قراية مغربي: قراءة مغربي كناية عن الإبهام إما لغموض لهجة المغاربة وإما لما لديهم من تعويذات سحرية.

وفي موضع آخر من كراسات السديري:

كلامي كتب المغربي ما حد يعرف قرايتي

(٨٣) في موضع آخر من كراسة السديري:

المفتكر ما ينعذر ونا بلاي بشنايتي

تكشف الأمر رجعت السرية بدون طائل فقال عبيد بن شر يعيب يتندر بالعاصي :

تقليطة العاصي لخوه	قنية متين لبسته[٨٤]
سطت على نحو شراه	دهن وطحين مسته[٨٥]
رقت على جراب الشحم	فاتت عليه ومسته
يا حيف يا شيخ الجهام	فصل من بيته نسته[٨٦]
زبن على السدرة وراه	شوك الطويلة دسته

وقال العاصي :

عدله شقت ثوبه زبون	والدمع ملّى عيونها[٨٧]
تتنى ضنى صبحي يجون	والشيمة ما يرمونها[٨٨]

---

(٨٤) تقليطة: تقديم مأخوذة إما من القلطي وهو الرجل المارد ومن صفاته الإقدام وإما من اليأس لأن المقدم يائس من حياته في العادة أو في المفترض المتوقع يقال في الفصحى: هو أقلط منه أي آيس منه.
لخوه: لأخيه.
قنية: اقتناء.
متين: اسم رجل.
بسته: قطته مأخوذة التسمية من حكاية صوت لأن بس بس طرد للقطة وبيس بيس دعاء لها. عن قاموس العادات للعزيزي.
المعنى: العاصي في لباسه وحالته كقطة متين.

(٨٥) نحو: وعاء السمن.

(٨٦) فصل: والدة أخي العاصي وهي كردية الأصل.

(٨٧) عدله: زوجته.

(٨٨) تتنى: تتنأ أي تنتظر وفي الفصحى: تنأ بالمكان بمعنى أقام وقطن.
ضنى صبحي: ولد صبحي وهم جماعة الصديد.

وقال العاصي :

مـريـد حـرب الـمـرتـكـي غـليـم وسـلاحـه قـنـاة[٨٩]
تـتنى ضنى صبحي يجـون أهـل الـدروع المـبـهـمـات

وقال العاصي :

يـا خشم قـل لـلمعـتـدي جـروح كـان انـك نسيت[٩٠]
يـصـبـر ونـاخـذ ثـارنـا الصبـح مـا هـو بـالمبيت[٩١]
من فـوق خيـل مـكـرمـات مـن فـوقهـن بعـت وشـربـت

وقال العاصي :

مـن دور سـالـم والـشـريـف مـا احنـا للقـاسي ليـان[٩٢]
حـنـا كـمـا غش الـعـراق نلحق على طـول الـزمـان[٩٣]

وقال العاصي :

الـبـيـرق بـيـرق الـدرات والـيـوم بيـرقـنـا نـصـل[٩٤]
الـحيـل حيـل أبـو عقيـل وحيلي من الـركبـة نصـل[٩٥]
الـعـام مـشـروبـي حـلـيـب والـيـوم مـأكـولي بـصـل
مـن عقـب ركبـي لـلأصيـل اليـوم مـركـوبـي عصـل[٩٦]

---

(٨٩) مريد: ما أريد المرتكي كناية عن التبلدة.
قناة: عصا.
(٩٠) خشم: ابن جدي. جروح: ابن سعدي.
(٩١) الشطر الأخير كناية عن الإغارة علناً دون مباغتة.
(٩٢) ما احنا: ما نحن. ليان: لينون. ويستقيم الوزن لو قال: على القاسي.
(٩٣) غش العراق: حشرة صغيرة مسمومة تسمى الزريقي إذا لسعت الناقة تميتها.
(٩٤) الدرات: أبناء عمه. نصل: سقط.
(٩٥) أبو عقيل: عبدالعزيز الياور.
(٩٦) عصل: جواد هزيل.

وقال العاصي:

يــا حيف يــا طيــري غــدا	ضيعت بــأيــام الـهــداد[97]
عــنــد الـخــليـبص حــروتــه	والا هــل الجـدعــا وكـاد[98]

وقال العاصي:

يــا طــارش يــم الـفــدعــان	مــا يــمــنــع مــقــدورهــا
وخيــل السيــافــا اللي تقــول	يــا ما لجتــوا بنحــورهــا[99]
مــن دور ســالــم والـشــريـف	الــخــيــل حــنــا نــورهــا

وقال العاصي يمدح مسلط بن ملحم شيخ الجبور لأنه أعانه في حروبه مع الثابت:

أبــو شبــل قــد الـحــرايــب	مــا داور الخيــرات عنــا[100]
الـشيــخ هــو عــز الـقــرايب	لــولاه والله مــا ســكــنــا

وقال العاصي:

صــرتــوا لابن حيــمي نـحيـلة	اخســوا عســاكم للذهــاب[101]

---

(٩٧) الهداد: أيام القنص. والهد بمعنى الإطلاق والإرسال. فصيحة.
(٩٨) الخليبص: هم آل جدي من عبدة من شمر. الجدعا: الثابت من سنجارة من شمر.
(٩٩) لجتوا: لجأتم.
(١٠٠) قد: القد بمعنى المقدار وهو مجاز لأن القد وهو الشق من لوازم «التقدير» ثم توسعوا بمجاز آخر فجعلوا القد بمعنى الأهل والكفؤ والمعنى هنا أنه أهل للحرايب.
داور: احتال.
(١٠١) نحيلة: نحلة أي عطية والمراد صرتم فريسة له على التشبيه بالعطية تبكيتاً لهم.

مـا مـن غـلام يـنـتـبي لـه يـمله بـالأبـهـر صـواب[١٠٢]

وقال العاصي:

أشـقـر ذويـبـه عـذبـك وأغـواك نقـاض الجعـد[١٠٣]

بـنـت الـردي لا تـاخـذه يـجيـك مـثـل أبـوه ولـد

وقال الهادي:

مـن دور سـالـم والـشـريـف يـا متـعـب وانـتـم حـقـنـا

الـصـايـحـي جـابـه بـلاه عـن الـجـزيـرة صـدنـا

وقد أورد الأمير السديري هذه الأحدية في موضع آخر من كراساته منسوباً للعاصي بهذا اللفظ:

يـا مـتـعـب وانـتـم عـزنـا

---

(١٠٢) ينتبي له: يندب نفسه لقتله فينتبه الناس بذلك. يمله: يطعنه.
الأبهر: قيل الظهر، وقيل عرق فيه وهو وريد العنق. وقال أبو عبيد: عرق مستبطن الصلب والقلب. وقيل الأكحل.
وقال ابن الأثير: عرق منشؤه من الرأس ويمتد إلى القدم وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى النأمة ويمتد إلى الحلق فيسمى الوريد ويمتد إلى الصدر فيسمى الأبهر ويمتد إلى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به ويمتد إلى الفخذ ويسمى النساء ويمتد إلى الساق فيسمى الصافن.
قال أبو عبدالرحمن: هو مجمع العروق في الظهر.

(١٠٣) ذويبه: ذوائبه.
الجعد: الشعر الملتوي المتقبض والقصير.
والجعودة ليست من محاسن المرأة وإنما مدحها العرب لأن الجعودة هي الغالبة في نسائهم.
أما العامة فتغنت بذلك لأنها تظن أن الجعودة هي استرسال الشعر.
قال سلطان الطيار:
يـا بـنـت والله مـا أعـرفـك مـار ان جـعـودك مـايـلـة
قال أبو عبدالرحمن: الجعد بمدلول لغة العرب لا يقوى على التمايل.

ومن آل الجرباء آل حطاب بن سراح من أمراء الجوف ولعلني أورد شيئاً من شعرهم وأخبارهم في أحد أسفار هذا الكتاب.

قال أبو عبدالرحمن: وما ذكرته في شرح تلك الأحديات عن الأحداث التاريخية والتعريف بالأعلام فعن الأمير السديري رحمه الله أخذته.

أما أحداث الجربان التاريخية التي لها علاقة بأهل نجد فذكر منها مؤرخو نجد التالي:

(أ) في سنة ١٢٠٥هـ جهز شريف مكة غالب بن مساعد أخاه عبدالعزيز بجيش اشتركت فيه بعض البوادي لمهاجمة الدرعية ثم خرج غالب بجيش عظيم لإمداد أخيه ثم لما انهزما بعد محاصرتها لبلد الشعراء بدأ سعود بن عبدالعزيز يغير على القبائل التي تمردت وانضمت إلى الشريف ومن هؤلاء جمهرة مطير وشمر كانوا على الماء المعروف بالعدوة لشمر قرب حائل ورئيسهم حصان إبليس.

وقد قصدهم الإمام سعود في هذا المكان فهزمهم وقتل في المعركة رئيسهم مسعود (حصان إبليس) وسمرة المشهور رئيس العبيات من مطير وأبو هليبة من مطير.

وكانت هذه الوقعة في آخر ذي الحجة من هذا العام.

إلا أن هؤلاء القوم بعد انهزامهم استنفروا بقية قبائلهم وأرسلوا إلى سعود يدعونه للمنازلة وينذرونه بمسيرهم إليه وكان في مكانه بالعدوة يقسم الغنائم فثبت لهم بعدما وصلوا إليه بزعامة مسلط بن مطلق الجرباء الذي نذر أن يخترق صيوان سعود بفرسه.

وقد أرخى مسلط عنان فرسه ليتم نذره فاختطفه قوم سعود بعد ما ضربه رجل بعود يشوي به القرص فطرحه عن جواده ومن ثم قتل وانهزم أتباعه.

وكانوا عندما قدموا عليه أقبلوا مقرنين إبلهم فثبت لهم سعود وجيشه وأوقدوا فيهم وفي إبلهم بالرصاص فلما انهزموا تركوا إبلهم مقرنة بالحبال فغنم منهم سعود أحد عشر ألف بعير وأكثر من مئة ألف من الغنم وتبع أثرهم يومين يأخذ الأموال ويقتل الرجال[١٠٤].

وقد كان مطلق الجرباء والد مسلط يرى التريث في مهاجمة آل سعود بعد هزيمتهم الأولى بالعدوة ويقال إن هذه القصيدة لمسلط الجرباء قيلت في هذه المناسبة:

عديت روس مشمرخات المراقيب	رجم طويل نايف مقلحز
جريت صوت مثل ما جره الذيب	أوجس ضميري من ضلوعي ينزي
خوفي من اللي روسهم كالجعابيب	وسيف على غير المفاصل يجزي
لا صار ما ناتي سواة الجلاليب	بقلايع بأيماننا له نخزي
أحسن تصبر وأجمل الصبر بالطيب	هذي حياة كل أبوها تلزي
والحر لا صكت عليه المغاليب	ملزوم عن دار المذلة ينزي[١٠٥]

قال أبو عبدالرحمن: البيت الأخير إيذان بالجلاء من جيل شمر وما كان في نية مصلط الجلاء والأشبه أن يكون هذا الشعر لمطلق الجرباء والد مصلط وهذا ما حصل بالفعل فبعد هزيمة شمر وقتل مصلط رحلت

---

(١٠٤) تاريخ ابن بشر ١/١٠٩ ـ ١١٠ وفي لمع الشهاب ص ٩٧ ـ ٩٨ زيادة تفاصيل عن هذه الوقعة.

(١٠٥) من آدابنا الشعبية ص ٢٤٧ ونشأة إمارة آل رشيد ص ٩ عن عشائر العراق للعزاوي ١٤٢/١.

شمر بزعامة مطلق الجرباء إلى العراق فاستقرت في منطقة الجزيرة وأصبح لها نفوذ قوي هناك[106].

(ب) في رمضان من سنة ١٢١٢هـ نازل الإمام سعود بن عبدالعزيز عرباناً كثيرة من عدة قبائل بزعامة مطلق بن محمد الجرباء في وادي الأبيض قرب السماوة بالعراق وما كان أحد يقف أمام كرات مطلق لولا أن جواده عثر في شاة فسقط من ظهر جواده فقتل قتله خزيم بن حليان شيخ السهول فانهزم قوم مطلق ذكر ذلك ابن بشر وابن سند[107].

وقتل قرينيس أخو مطلق[108].

(ج) في سنة ١٢٣١هـ كانت الوقعة بين باشا العراق وبين عدة قبائل بزعامة بنيه بن قرينيس بن محمد الجرباء وعمه فارس بن محمد وكان الباشا قد أجلاهم عن العراق.

فهزمت هذه القبائل بعد قتل زعيمها بنيه في حادثة مماثلة لحادثة قتل عمه مطلق بن محمد وذلك أنه لحقه فارسان فأحس بهما أو أنهما دعواه للمبارزة فجذب عنان جواده جذبة منكرة ليحرفها عليهما فوقعت الفرس على رأسها ويديها وسقطت على ظهرها فصار تحت السرج والفرس فوقه فأدرك وقتل[109].

ولعل سبب هذا ما حدث سنة ١٢٢٨هـ وهو أن أسعد بن سليمان باشا خاف من عبدالله باشا صاحب بغداد وهرب إلى المنتفق فلما أبى

---

(١٠٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٠ عن جون وليمسون.

(١٠٧) تاريخ ابن بشر مع الحاشية ١/١٥٠ ـ ١٥١ وحياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣٨٣.

(١٠٨) تاريخ الفاخري ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

(١٠٩) تاريخ ابن بشر ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣.

حمود بن ثامر زعيم المنتفق رد أسعد جهز عبدالله باشا العربان بزعامة بنية لمحاربة المنتفق وبعد القتال انحازت شمر للمنتفق وخانت عبدالله باشا فانهزمت العساكر العراقية(١١٠).

قال أبو عبدالرحمن: والعامة في نجد تنطق الجرباء هكذا (الجربا) بدون همزة، وذلك لثقل حرف الهمزة على نطق العامة.

وقد صدر لي كتاب مستقل عن آل الجرباء صدر عن دار اليمامة، ولي استدراكات على الكتاب وعلى ما نشرها هنا سأضمنها أحد أسفار هذا الكتاب بحول الله.



(١١٠) تاريخ ابن بشر ٢١٨/١.

- ٤ -
آل علـي

أسلفت في الحديث عن آل الجرباء أنهم من عبدة من شمر وأن عبدة من آل ضيغم.

وآل رشيد أبناء عم آل علي الأقربون وقد سلسل الدكتور ابن عثيمين نسب الأمير محمد بن عبدالمحسن هكذا:
محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي بن علي الكبير الذي يلتقى فيه نسب هذه الأسرة مع نسب آل رشيد[١]. ولم يذكر الدكتور مصدره.

وقال سليمان الدخيل عن عبدالله الرشيد:
عبدالله بن علي بن رشيد بن خليل بن عطية.

وخليل أخو علي جد آل علي[٢].

ونقل الدكتور العثيمين عن ورقة عند نايف آل علي بحائل:

عبدالله بن علي بن حمد بن رشيد بن خضير بن خليل بن جاسر بن علي بن عطية.

قال العثيمين: وما ذكره ضاري يتفق مع ورقة نايف إلا أن حمداً أب لرشيد لا ابناً له[٣].

---

(١) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٣ عن نبذة ضاري.

(٢) المصدر السابق ص ١٩.

(٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٩ وانظر جمهرة الجاسر ١/٣٠٨.

وقال ابن بشر عن جبر عم عبدالله بن رشيد:

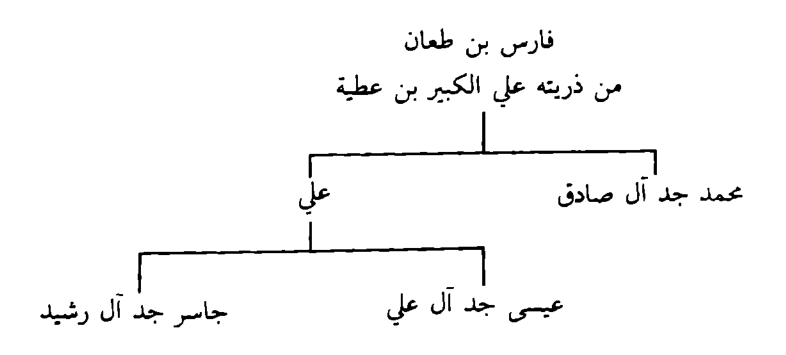
جبر بن رشيد بن علي(٤).

قال أبو عبدالرحمن: يظهر لي أن علياً الكبير هو جد آل صادق بالنجف فجدهم الحاج أحمد كان حياً سنة ١١٨٥هـ وهو ابن عبدالله بن محمد بن علي من شمر عبدة(٥).

ويظهر أن علياً الكبير بن عطية ينتهي نسبه إلى فارس بن طعان جد آل فارس بالنجف.

قال الشريس عن آل فارس: إحدى فروع آل جعفر من قبيلة شمر عبدة الطائية القحطانية وقد ذكرهم العزاوي في كتابه عشائر العراق البدوية وهم وآل خليل بطن واحدة(٦).

قال أبو عبدالرحمن: وسياق النسب من هذه النصوص لهذه الأسر يتسق على هذا المشجر.



(٤) تاريخ ابن بشر ١/٣٠٠ وقد لفت نظري إلى ذلك كتاب نشأة إمارة آل رشيد حيث أحال إلى هذه الملاحظة.

والمعنى عندي أنه ساق النسب على الاختصار فقال ابن علي لأنه من آل علي.

(٥) أنساب العشائر العربية في النجف ص ٢٦٨.

(٦) المصدر السابق ص ٤٦ ـ ٥٣.

وعلى هذا الأساس يصح القول بأن آل رشيد من آل علي كما قال الدخيل(٧) وأنهم أبناء عم علي كما يقول الجمهور.

هذا أكثر ما رأيته في سلسلة النسب.

أما عموم كتب الأنساب فتذكر آل رشيد من آل خليل من الجعافرة من الدغيرات من آل يحيا(٨) من عبدة من شمر.

وقال يوسف البسام: وآل جعفر من الضياغم من شمر عبدة(٩).

ورأيت عبدالله الخالد الحاتم يذكر أن عرار بن شهوان آل ضيغم جد الرشيد أمراء جبل حائل وأنه عاش سنة ٨٥٠هـ(١٠).

وإلى ذلك مال شيخنا حمد الجاسر في كتابه (جمهرة أنساب الأسر المتحضرة) فنسبهم إلى آل ضيغم، ونقل عن كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) للسلطان عمر بن يوسف بن رسول [ـ ٦٩٤هـ] أن آل ضيغم كانوا إلى آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج (بلاد قحطان حالياً بمنطقة أمارة عسير) وسماهم آل منيف ونسبهم إلى جنب.

وجدهم منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبدالرب بن ربيع بن سليمان بن عبدالرحمن بن روح بن مدرك بن عبدالحميد بن مدرك.

---

(٧) شمال المملكة ١/٣٨٩.

(٨) تنطق آل جحيا.

وراجع معجم قبائل المملكة لحمد الجاسر ١/٢٣٢ و١٠١ و٢٦١ ـ ٢٦٢ و٤٠٦ و٢/٨٩٦ والأزهار النادية ٣/١٣ وكنز الأنساب ص ١١٢ ـ ١١٣ وزهر الأدب ص ٦٥ ـ ٦٦.

(٩) الزبير ص ١٧٣.

(١٠) خيار ما يلتقط ١/١٩٩ و ٧٩.

ويقال إنهم من نزار من عنزة بن وائل بن قاسط دخلوا في نسب جنب لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي تزوجها روح بن مدرك. ا. هـ.

ولهم أشعار في رحلتهم ذكر قطعاً منها الشيخان العبودي والجنيدل في معجميها والشيخ حمد الجاسر في كتابه الخطي (معجم الخيل).

وقد ألمحت إلى شيء من ذلك في السفر الأول من كتابي عن الشعر العامي.

ونسبة آل رشيد إلى آل ضيغم واردة في الشعر العامي.

قال عبدالله بن رشيد يبكت جماعته:

من باب خدام إلى باب شداد   واللي اعتزى بالضيغمية تطليه

وقال مخلد بن هديرس يمدح عبدالله بن رشيد:

الضيغمي من حايل عط الانجاد   دز السبور وقام يجمع نواحيه

وقال علي القبالي التميمي:

الضيغمي كل المراجل بعبه   وحنا نلقط ما وقع بالتراب[11]

وقال ابن هديرس:

ابو طلال الضيغمي فرز الاولاد   زيزوم غلبا باللقا ينطح التيه

وقال منيع القعود يمدح عبدالعزيز بن متعب الرشيد:

تهزا بالضياغم ياسمي الكلب سدحان   تهزا بالضياغم والضياغم للعدو علة

---

(١١) الأزهار النادية ٣/٩٧.

وقال سليمان بن جمهور:

ما صار مثل الضيغمي لا توارى اقفى على عين المعادي بالادبار

وقال عبيد بن علي بن رشيد:

ضياغم ترخص جلاله والارقاب ودون الرفيق بمالهم ما يشحون

وقال يمدح أخاه عبدالله:

يتلون شغموم خواله عمامه من ضيغم مادك به عرق الأجناب

وقال يمدح ابن أخيه طلالا:

ضياغم يردون حوض الزحام يردون لامنه غشى الناس الابدال

إلا أن العزاوي نقل عن كتاب مجمع الأنساب لابن قدامة بأن عبدة من شمر[١٢].

قال أبو عبدالرحمن: وعلى هذا يكون القحطانيون ـ من غير طيء ـ هم آل ضيغم دخلوا في عبدة بالحلف.

والمعلومات عن آل علي غير مكتملة، وما وجد عنهم من معلومات فيه اضطراب كثير.

فالدكتور ابن عثيمين: يرى أن إمارة حائل خلال القرن الثاني عشر الهجري لآل علي المنتمين لآل جعفر.

وعد من أمراء هذا القرن محمداً الأول وهو محمد بن عيسى بن علي أخو خنساء أو السمن العرابي[١٣].

---

(١٢) عشائر العراق ٣/٢٠٣.

(١٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥ مع الحاشية، ولم يذكر مصدره. وذكر خزعل أن حائلاً لآل علي في القرن الثاني عشر ص ٣٩.

أما الشيخ علي بن سالم فيذكر أن أول أمراء آل علي عبدالمحسن بن علي.

ثم قال في موضع آخر: وليس عندي بيان وقت ولايتهم وكيف انقرضوا لكنهم من عام ١٢٣٢[١٤].

قال أبو عبدالرحمن: عبدالمحسن كان أمير حائل في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد وقد دخل في طاعة الإمام عام ١٢٠١هـ[١٥] وبهذا تكون بدايتهم قبل عام ١٢٠١ ويسقط قول ابن سالم: أنهم من عام ١٢٣٢هـ.

أما الدكتور العثيمين فقد أسقط عهد عبدالمحسن هذا وقال إن الأمير في نهاية القرن الثاني عشر هو محمد بن عبدالمحسن[١٦].

قال أبو عبدالرحمن: إنما تـولى محمد بعد ابنه عبدالمحسن في مطلع القرن الثالث عشر.

ونقل العثيمين عن كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب) لمؤلف مجهول:

إن حجيلاناً عام ١٢٠١ قتل رجلاً ساحراً ونصب محمد بن علي شيخاً في المنطقة.

وعلق علي ذلك بقوله:

ولعل حجيلان أقر محمد بن علي في زعامة الجبل[١٧].

---

(١٤) العزو إلى ابن سالم غزو إلى رسالة عن تاريخ حائل للشيخ علي بن صالح بن بنيان كتب بها للأستاذ يونس مهران المدرس بكلية الآداب بجامعة الملك سعود (جامعة الرياض حالياً) نشرها شيخنا حمد الجاسر بمجلة العرب ملحق ج ٦ س ٣ عام ١٣٨٨هـ.

(١٥) انظر الزبير ص ١٧٣ وقارن بتاريخ ابن بشر ١/٩٩ ـ ١٠٠.

(١٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥.

(١٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٨ الحاشية.

قال أبو عبدالرحمن: أسلفت نص ابن سالم على أن عبدالمحسن كان أمير حائل قبل ابنه، وذكر يوسف البسام: أن حجيلان عين محمداً بعد وفاة والده عبدالمحسن[١٨].

فهذان النصان بالإضافة إلى نص صاحب كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام) يؤيدان سبق أمارة عبدالمحسن وليس عند الدكتور العثيمين زيادة علم تنفي ذلك.

ويظهر أن شمر دانت لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في حياته وحياة الإمام محمد بن سعود قبيل سنة ١١٧٨هـ لأن صاحب كتاب لمع الشهاب ذكر في أحداث هذه السنة أن محمد بن سعود هيأ عسكراً مقداره ستة آلاف بقيادة ابنه عبدالعزيز بأمر من محمد بن عبدالوهاب وأرسله إلى طائفة من شمر كانت قد دخلت في الطاعة قبل ذلك ولما سمعوا بمجيىء النجراني وعرعر ارتدوا عن حكم ابن سعود وجعلوا يغزون أطرافه فسار عبدالعزيز بالجيش إلى جبل شمر وغزاهم ليلاً فأهلك منهم جمعاً كثيراً وقد أسر منهم مئتي رجل بل أزيد[١٩].

أما آل علي أنفسهم وحاضرة الجبل فقد دانوا لحكم آل سعود منذ عام ١٢٠١هـ.

ولذلك مقدمتان:

أولاهما: أن قبيلة شمر سنة ١١٩٦ ناصرت سعودون بن عريعر في حصاره لحجيلان أمير بريدة من قبل آل سعود[٢٠].

---

(١٨) الزبير ص ١٧٣.

(١٩) لمع الشبهات ص ٤٣.

(٢٠) تاريخ ابن بشر ٩٢/١.

وأخراهما: أن شمراً في المحرم عام ١٢٠١هـ ناصرت ثويني بن عبدالله في هجومه على نجد ومحاصرته للقصيم ولحجيلان في بريدة[٢١].

فلعله نتيجة للمقدمة الأولى كانت غزوة حجيلان عام ١٢٠٠هـ. حيث أخذ قافلة لشمر وقتل منهم قتلى كثيرة[٢٢].

ونتيجة للمقدمة الثانية بيقين غزا حجيلان بأمر من الإمام عبدالعزيز بلد شمر وأدخلهم في الطاعة فبايعوا ابن سعود[٢٣].

ومحمد هذا من أشهر أمراء آل علي.

من الأحداث التاريخية في عصره أنه غزا قبيلة الشرارات في الجوف سنة ١٢٠٧هـ ومعه أربع مئة من الإبل وخمسون من الخيل لكن نتيجة غزوته كانت فاشلة[٢٤].

وفي سنة ١٢٠٨ هاجم الجوف وأدخله في طاعة آل سعود فضم إليه الإمام سعود بن عبدالعزيز ولاية الجوف[٢٥].

وفي سنة ١٢١١هـ اشترك أهل الجبل مع القوات السعودية في صد حملة ثويني[٢٦].

وذكر أن محمداً غزا ناحية العراق واشتبك مع آل بعيج وقتل منهم خمسين رجلاً[٢٧].

---

(٢١) تاريخ ابن بشر ٩٨/١ ـ ٩٩.
(٢٢) تاريخ ابن بشر ٩٨/١.
(٢٣) تاريخ ابن بشر ٩٩/١ ـ ١٠٠.
(٢٤) إمارة آل رشيد ص ١١ عن كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام.
(٢٥) المصدر السابق ص ١١ عن ابن غنام وابن بشر وشمال غرب الجزيرة للجاسر.
(٢٦) المصدر السابق ص ١١ عن ابن بشر.
(٢٧) المصدر السابق ص ١١ عن كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام.

وفي سنة ١٢٢١ كان محمد من بين الزعماء المرابطين حول المدينة المنورة بأمر من الإمام سعود لإجبار أمير حجاج الشام على العودة إلى بلاده[٢٨].

وفي سنة ١٢٢٥هـ كان أهل الجبل مع الإمام سعود في غزوة للبلاد الشامية[٢٩].

وفي سنة ١٢٢٨هـ كلف الإمام سعود محمداً بمراقبة فريق من الجيش المصري العثماني ليجبرها على الذهاب إلى العراق[٣٠].

وفي سنة ١٢٢٩هـ اشترك محمد مع القوات السعودية في هجومها التأديبي الفاشل على عياد الذويبي الحربي قرب الحناكية[٣١].

وفي سنة ١٢٣٠هـ كان أهل الجبل مع الإمام عبدالله بن سعود في القصيم حين وصل إليها طوسون كما كانوا معه لتأديب بعض البوادي والأهالي بعد انسحاب طوسون[٣٢].

وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر أن حكام حايل آل علي وآل رشيد يسكنون السويفلة قبل انتقالهم إلى حائل، وقد أوردت نصه في شعر عبدالله بن رشيد خلال الكلام عن قصيدته على قافيتي التاء والراء بوصل الهاء.

وفي نص آخر ذكر الجاسر أن عاصمة الإمارة السافلة (السويفلة) عمرت في القرن الثامن وما لبثت أن خربت فعمرت حائل على أثرها[٣٣].

---

(٢٨) المصدر السابق ص ١٢ من ابن بشر.
(٢٩) المصدر السابق ص ١٢ عن ابن بشر.
(٣٠) المصدر السابق ص ١٢ عن ابن بشر.
(٣١) المصدر السابق ص ١٢ عن ابن بشر.
(٣٢) المصدر السابق ص ١٢ عن ابن بشر.
(٣٣) شمال المملكة ١/٣٨٩ عن الدخيل.

وقال في موضع ثالث عن السمراء:

(يقال إنها حائل القديمة وأنها كانت مقر آل علي)[٣٤].

وقال ابن عثيمين:

(وكانت مساكن آل علي في أسفل قاعدة الجبل أو ما يعرف بالسويفلة.

ثم بنى زعماؤها لهم قصراً في مكان يقال له الوشيقي على بعد ثلاثة كيلو مترات من مساكنهم الأولى.

وبعد ذلك أسس الأمير محمد بن عبدالمحسن قصر برزان الشهير الذي أصبح فيما بعد قصر حكم آل رشيد.

يقال إن القصر سمي برزانا لبروزه عن مسكنهم الأول)[٣٥].

ففي النص السابق ذكر العثيميين أن محمد بن عبدالمحسن هو الذي أسس قصر برزان، وقال في موضع آخر: وضع أساس برزان الشهير[٣٦].

وقال الزركلي عن محمد بن عبدالله بن رشيد:

أكمل قصر برزان في حائل، وكان عيسى بن علي قد شرع في بنائه[٣٧].

ولا أستطيع التوفيق بين هذين النصين إلا بأن يكون محمد بن عبدالمحسن أسسه وعيسى أكمله، ومحمد العبدالله رممه ووسعه.

---

(٣٤) شمال المملكة ٢/ ٦٩٠.

(٣٥) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥ مع الحاشية.

(٣٦) المصدر السابق ص ١٣ (حاشية).

(٣٧) شبه الجزيرة ١/ ١١٦.

ولم يتطرق شيخنا حمد الجاسر إلى علاقة برزان بآل علي وإنما قال:

قصر كان في مدينة حائل في عهد الإمارة الرشيدية، ورسم موقعه في كتاب القول السديد لابن دخيل، وقد صورت بعض مبانيه في كتاب مقدمة عن الآثار في المملكة الذي أصدرته وزارة المعارف عام ١٣٩٦هـ[٣٨].

وذكر هوبر في رحلته: أن عبدالله بن علي بن رشيد اشترى قصر برزان من آل علي[٣٩].

قال أبو عبدالرحمن: إنما شهرة قصر برزان في عهد آل رشيد.

قال راكان بن حثلين:

يا فاطري ذبي خرايم طمية   تنحري برزان زين المباني

وقال حمود بن عبيد بن رشيد:

فإن كان ابن هندي نوانا ببرزان   فحنا على عروا قصرنا مسيره

ظل محمد أميراً للجبل ما يقرب من ثلاثة وثلاثين عاماً حيث تولى سنة ١٢٠١ تقريباً وقتل سنة ١٢٣٤ وسبب ذلك أن إبراهيم باشا لما قضى على دولة آل سعود قام بحملة على أمراء المناطق المتحمسين للدعوة وأنصارها آل سعود، ولهذا قتل محمد وأخاه علياً عام ١٢٣٤هـ.

قال ابن عيثيمين: اغتاله الحبشي زعيم رجال إبراهيم باشا حيلة في مقصورة الداحس ثم حز رأسه وبعث به إلى تركيا ويشير إلى ذلك قول الشاعر:

يا حيف راس الشيخ تلعب به اليوم   متقابلين بينهم يجزرونه

---

(٣٨) شمال المملكة ١/١٨١ ـ ١٨٢.

(٣٩) نشأة إمارة آل رشيد ص ٦٧ حاشية.

أما بقية جسده فدفنت في مقبرة الزبارة في حائل وقد رأيت قبره هناك وقد كتب على أحد شاهديه:

«محمد بن علي أمير المسلمين رحمه الله واسكانهو (وأسكنه) دار السلم (السلام)». وعبارة أمير المسلمين تفيد أنه كان مشهوراً بالديانة كما تفيد أنه كان عظيمًا وهذا مما يؤيد ما ذكر من حماسه لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وما كان له من دور في الدولة المعتمدة على دعوته.

وقد خلف الأمير محمد بن عبدالمحسن أربع بنات إحداهن سلمى التي تزوجها عبدالله بن علي بن رشيد (اهـ)(٤٠). وقال الشيخ علي بن سالم:

فأما محمد بن علي فقتله الترك أيام ظهورهم على نجد بقصر برزان بحائل حين حاصروه وأنزلوه بالرغم وقتلوه.

والآن قبره بمقبرة الزبارة في حائل جثة بلا رأس.

هكذا سمعت من والدي رحمه الله يقول ذلك ولا أدري أي سنة كان ذلك فالله أعلم(٤١).

وقد ذكر الدكتور العثيمين: أن محمد بن عبدالمحسن أشار على أهل قفار إبان غزو إبراهيم باشا بأن يبنوا قصراً يكون جزء منه في مستوى أكثر انخفاضاً من سطح الأرض القريبة منه لئلا تؤثر فيه المدافع(٤٢).

وبعد قتل محمد بن عبدالمحسن لا نعرف من تولى بعده مباشرة إلا أنه من المؤكد أن عيسى بن علي بن فايز تولى قبل صالح بن عبدالمحسن.

---

(٤٠) المصدر السابق ص ١٣ مع الحاشية إلا أن بعض المعلومات لم يذكر مصدرها.

(٤١) ملحق مجلة العرب ج ٦ س ٣ عام ١٣٨٨هـ ص ٢٨ ـ ٢٩.

(٤٢) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٣ حاشية.

والبرهان على ذلك ما يلي:

(أ) دلالة قصيدة عبدالله بن رشيد الدالية التي رجحت أنها في فترة حكم عيسى الأولى كما سيأتي.

(ب) ذكر ابن بشر أنه في سنة ١٢٤٣هـ أو ١٢٤٢هـ وفد عيسى بن علي بن فايز رئيس جبل شمر على الإمام تركي وبايع وجعل في بيت مال الجبل حمد الشويعر.

وقد وصفه ابن بشر في عام ١٢٥٣ بأنه رئيس الجبل القديم(٤٣).

(ج) أن الإمام تركي بن عبدالله لم يعين صالح بن عبدالمحسن إلا في سنة ١٢٤٩هـ(٤٤).

والدكتور العثيمين يستبعد ولاية عيسى بن علي بعد محمد بن عبدالمحسن مباشرة ويتعلل بالتالي:

(أ) قول ابن بشر عن عيسى (رئيس الجبل) لا يدل على رئاسة سابقة، لأن عادة ابن بشر أن يصف بالرئاسة من سيليها ثم ذكر نماذج لذلك.

(ب) أن ابن رشيد استلم الإمارة من صالح بن عبدالمحسن باتفاق المصادر.

(ج) أن ابن بشر ذكر صالحاً من أمراء تركي عند كلامه عن اغتياله.

قال أبو عبدالرحمن: الجواب عن هذا بما يلي:

---

(٤٣) تاريخ ابن بشر ٢/٤١ و٩٢ و١١١.

(٤٤) تاريخ ابن بشر ٢/٧٧ و٨٤ و٨٥.

١ ـ أن ابن بشر يوهم أحياناً إذ يصف بالرئاسة من سيليها ولم يلها بعد.

ولكنه هذه المرة رفع الوهم بقوله: «رئيس الجبل القديم».

فصح إن ابن بشر وصف عيسى بالرئاسة لأنه كان رئيساً في السابق.

٢ ـ لا ريب أن ابن رشيد تولى الإمارة بعد صالح بن عبدالمحسن باتفاق المصادر.

ولكن المصادر لم تتفق على أن صالحاً تولى بعد محمد بن عبدالمحسن مباشرة. بل نص ابن بشر على أن تركيا عينه في ١٢٤٩هـ.

٣ ـ أن ابن بشر لما ذكرو وفاته عام ١٢٤٣هـ وصفه بالرئيس والمبايعة. فهذا تعريف فعلي للرئيس حقيقة.

٤ ـ إنما ذكر ابن بشر صالحاً أميراً عند ذكره لأمراء تركي لأنه هو الأمير حال وفاة تركي.

وابن بشر إنما يذكر أمراء الإمام حال وفاته، ولا يلتزم ذكر كل من تأمر في حياته.

وبهذا يسقط احتمال الدكتور العثيمين أن عيسى مجرد صاحب نفوذ في عهد الأمير صالح.

قال أبو عبدالرحمن: وعيسى هذا يحتمل أن يكون: عيسى بن علي بن عبدالمحسن بن فايز بن علي. فيكون أبوه علياً أخا محمد بن عبدالمحسن الذي قتله إبراهيم باشا مع أخيه.

ويكون قول ابن بشر عيسى بن علي بن فايز من باب الاختصار وهو أمر مألوف.

ويحتمل أن يكون لعبد المحسن بن فايز أخ اسمه علي فيكون عيسى بن علي بن فايز بن علي.

أما الدكتور العثيمين فأورد بشأنه التالي:

(أ) قول موزل: خلف محمد بن عبدالمحسن ابنه عيسى.

إذن هو عيسى بن محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن علي. وصاحبنا عيسى بن علي بن فايز.

فهما غيران بلا ريب، ومن البعيد أن يكون الاسم الثاني اختصاراً للأول لأنه ليس غير مألوف في اختصار النسابين والمؤرخين.

وقد نقل العثيمين عن بعض آل علي المقيمين في حائل أن محمداً لم ينجب ذكراً.

فهذا دفع لقول موزل بلا ريب.

(ب) قول ضاري الرشيد وهويبر أن صاحبنا هو عيسى بن عبيدالله[٤٥].

قال أبو عبدالرحمن: لم نجد علمًا له أحداث تاريخية بهذا الاسم، ومن المحال أن يكون أمير الجبل عيسى بن عبيدالله فيسميه ابن بشر:

عيسى بن علي بن فايز!

---

(٤٥) ذكر الدكتور العثيمين: أن عبيد بن علي بن رشيد تزوج هدلاء بنت عيسى بن عبيدالله آل علي ثم طلقها فتزوجها سالم السبهان.

قال عبيد:

ليلي طويل وليل زامل قصير   هذي تدابير الولي يا ابن سبهان

نشأة إمارة آل رشيد ص ٦٧ حاشية.

وقد ذكر العثيمين أنه ذكر في ورقة عند السيد نايف آل علي في حائل أن عبدالله ابن عم لصالح بن عبدالمحسن.

قال أبو عبدالرحمن: لا ننكر ورود من اسمه عبيدالله أو عيسى في آل علي وإنما ننكر أن يكون عيسى بن عبيدالله هو عيسى بن علي بن فايز الأمير.

قال العثيمين:

أما أسرة آل علي الموجودين في الوقت الحاضر فإنهم من نسل عيسى بن صالح بن عبدالمحسن.

وكان عيسى هذا طفلاً حين وقعت الأحداث على أبيه فأخفته أمه حتى استقرت الأمور فيما بعد[٤٥].

قال أبو عبدالرحمن: إذن عيسى هذا عصر أهليته للولاية غير عصر عيسى بن علي بن فايز.

وبعد عيسى تولى صالح بن عبدالمحسن عينه الإمام عام ١٢٤٩هـ كما مر آنفاً.

ثم عزله الإمام فيصل سنة ١٢٥٠هـ وعين عبدالله بن رشيد[٤٦].

وستأتي قصة قتل صالح وأن عبيد بن علي بن رشيد هو الذي قتله.

وفي عام ١٢٥٣ استولى عيسى بن علي الآنف الذكر على حائل وطرد عبدالله بن رشيد ثم طرده عبدالله في نفس العام كما سيأتي وانتهت بذلك إمارة آل علي.

---

(٤٥) راجع نشأة إمارة آل رشيد ص ٦٥ حاشية.

(٤٦) تاريخ ابن بشر ٢/٧٧ و ٨٤ و ٨٥.

ومحمد بن عبدالمحسن الذي هو أبرز زعيم من آل علي أورد الدكتور العثيمين نسبه كالتالي: محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي بن علي الكبير(٤٧).

وورد عند ابن بشر: محمد بن عبدالمحسن بن فايز بن علي(٤٨) وتارة محمد بن عبدالمحسن بن علي(٤٩) فسياق ابن بشر نحمله على الاختصار.

أما الدكتور العثيمين فربما اعتمد على وثائق عند آل علي بحائل.

وكون محمد هو الأمير بعد والده ليس محل التباس ولكن قال ابن سالم:

«أول ملوك آل علي عبدالمحسن بن علي وبعده ولده صالح بن عبدالمحسن وبعده محمد بن علي».

وعلق المارك على ذلك بقوله:

وبعد محمد [أي ابن علي] أخو صالح بن علي(٥٠).

فكلمة أخو بدون هاء أحدثت لبسا إلا أن الشيخ حمداً نقل هذا النص مرة ثانية فأزال اللبس عندما قال: فإن الذي تولى الإمارة بعد محمد بن علي أخوه صالح بن علي على ما أفادني الأستاذ فهد المارك.

وعلى كل حال فالموضوع يحتاج إلى تفصيل ليس هذا محله(٥١).

---

(٤٧) إمارة آل رشيد ص ١٣ الحاشية.

(٤٨) تاريخ ابن بشر ١/١٧٧ و٢٣٨.

(٤٩) تاريخ ابن بشر ١/١٨٨ و ٢٨١ و ٢٩١.

(٥٠) ملحق العرب ج ٦ س ٣ عام ١٣٨٨ ص ٢٨.

(٥١) المصدر السابق ص ٢١.

قال أبو عبدالرحمن: محمد بن علي قبل أخيه صالح خلافاً لما زعمه ابن سالم.

وبعد محمد بن علي: عيسى بن علي قبل صالح بن علي وهذا ما فات المارك.

وزعم ابن سالم أن لعبدالمحسن ذكراً في تاريخ ابن بشر(٥٢).

قال أبو عبدالرحمن: لم يذكره ابن بشر إنما ذكر ابنه محمداً وصالحاً.

□ □ □

---

(٥٢) المصدر السابق ص ٢٨.

ـ ٥ ـ

آل رشيـد

والد عبدالله علي بن رشيد فلاح بمزرعته في الوسيطي وهي ضاحية من ضواحي مدينة حائل اتصل بها العمران حالياً.

وقد نشأ عبدالله وعبيد عند والدهما في فلاحته ومارسا معه العمل في البداية.

حدثني أكثر من واحد من أهل حائل أن علياً نهى ابنه عبدالله عن التشوف للإمارة وأشار عليه فقال عبدالله لأبيه: «لو طعت شورك ما تعديت ذنب ثورك».

وقد عير العوني عبيداً بالفلاحة فقال:

من نصبكم للامارة يا الهبايل   قبلنا وعبيد فلاح معنى

وهذا لا يمنع من كونه جابياً للزكاة من شمر زمن الإمام سعود بن عبدالعزيز.

إلا أن هذا الخبر لم ينقله سوى ضاري الفهيد[١].

وذكر موزل أنه صديق للأمير محمد بن عبدالمحسن بن علي وأن محمداً زوج بنته عبدالله بن علي كما سيأتي بيانه في علاقة ابن رشيد بآل علي.

ووصفوا علياً بالديانة والورع والكرم والشجاعة[٢].

---

(١) نبذة تاريخية ص ٦٣.

(٢) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٩ عن نبذة ضاري ومن شيم الملك عبدالعزيز لفهد المارك.

وجبر بن رشيد أخو علي وعم عبدالله: أحد كتاب الإمام سعود بن عبدالعزيز وكان يثق به[٣] بل ورد في استجواب للإمام عبدالله بن سعود في تركيا: أن جبراً كان رئيس كتاب الإمام سعود[٤].

وقد وصف ابن بشر جبراً بأنه من أعيان المسلمين وأنه التجأ إلى رأس الخيمة حين استسلام الإمام عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا ثم هرب منها عندما هاجمها البريطانيون سنة **١٢٣٥**هـ[٥].

وآل رشيد أبناء عم آل علي كما مر، فكل هذا مسوغ لطموح عبدالله بن رشيد للإمارة.

وذكر المارك منقبة لعلي بن رشيد تدل على ديانته نقلها عن بعض الرواة[٦].

ولعلي ثلاثة من الذكور هم الأميران عبدالله وعبيد وعبدالعزيز الذي قال عنه الدكتور العثيمين: يقال إن هناك أخا لعبدالله اسمه عبدالعزيز قد سافر معه إلى العراق وقتل في معركة الحلة[٧].

وله بنت اسمها نورة يعتزي آل رشيد بها كما ذكر ذلك ابن شريعيب فيما مر من شعره وكما نص عليه ضاري[٨].

وذكرت الليدي آن بلنت أن لحمود بن عبيد عما اسمه سليمان طالب علم[٩].

قال أبو عبدالرحمن: على هذا يكون سليمان ابناً لعلي.

---

(٣) المصدر السابق ص ٢١ عن نبذة ضاري وتاريخ نجد للريحاني.
(٤) المصدر السابق ص ٢١ عن مقالة لمحمد حسين زيدان بمجلة دارة الملك عبدالعزيز.
(٥) المصدر السابق ص ٢١ عن تاريخ ابن بشر.
(٦) من شيم الملك عبدالعزيز ٣/١٦٤ ـ ١٦٥.
(٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٦ حاشية.
(٨) نبذة تاريخية ص ٧١.
(٩) رحلة إلى بلاد نجد ص ١٩٨.

(د)

القسم الثـــاني

عبدالله بن علي بن رشيد

(تاريخ حياته وشعره)

١ ـ أحداث حياته قبل الإمارة.

٢ ـ أحداث حياته بعد الإمارة.

٣ ـ شعـــره.

٤ ـ قصيدة منسوبة إليه وليست من شعره.

٥ ـ لمحة عن عبدالله بن رشيد.

ـ ١ ـ
أحداث حياته قبل الإمارة

ها هنا جملة آراء كالتالي:

١ ــ يرى الرحالة هوبير: أن عبدالله بن علي بن رشيد تزوج بنت الأمير محمد بن عبدالمحسن بن علي.

وبالرغم من هذا حصل بينهما خلاف بعد فترة قصيرة فاضطر عبدالله وأخوه عبيد إلى مغادرة حائل واختفيا في أجأ وظلا يتسللان إلى البلدة ليلاً ليقتاتا عند قريبة لهما.

وحين علم الأمير محمد بن عبدالمحسن بذلك رصد لهما رجالاً بزعامة أحد عبيده المسمى خيرالله.

وقد تمكن خيرالله من القبض على عبدالله وذهب به ليسلمه للأمير وحين اقتربا من بيته سأل عبدالله العبد خيرالله أن يتقدمه وحين فعل ذلك خيرالله طعنه عبدالله بخنجره وهرب تحت جنح الظلام.

وعندئذ أجبر الأميرُ علياً أبا عبدالله وعبيد على مغادرة حائل حيث بقيت أسرته في الصحراء.

أما عبدالله فإنه اتجه إلى العراق وهناك استقام سنتين أبدى خلالهما من النشاط والذكاء ما أكسبه ثقة باشا ذلك القطر ومكنه من تسنم بعض المناصب فيه ثم اتجه من العراق إلى الرياض حيث التحق بحاكمها أبي فيصل.

قال أبو عبدالرحمن: على هذا تكون رحلة عبدالله إلى العراق في عهد محمد بن عبدالمحسن قبل ١٣٣٤هـ بيقين.

ويترجح أن رحيله كان في عام ١٣٣٣هـ وقد رجح الدكتور العثيمين ذلك بالتالي:

(أ) أن عبدالله صديق سويد بن علي في العراق.
وقد قدم سويد من العراق عام ١٢٣٥هـ[١].

(ب) أن ضاري الفهيد ذكر أن عبدالله وعبيداً وصلا إلى العراق والرئيس في شمر بالجزيرة صفوق الجرباء وذلك في سنة ولاية داود باشا على بغداد.

وداود تولى سنة ١٢٣٢هـ وصفوق أصبح زعيمًا لشمر بعد وفاة أبيه فارس سنة ١٢٢٣هـ.

وكلمة (سنة) في عبارة ضاري تعني (عهد) حسب لهجته العامة. على أن العثيمين أسقط الاعتماد على نص ضاري بآخرة لأن ضارياً ذكر أن عبدالله وعبيداً أبليا عند صفوق بلاء حسناً عندما خرج على داود. مع العلم أن اختلاف صفوق مع داود حدث بعد خمسة عشر عاماً من مشيخة صفوق[٢].

---

(١) هذا على سبيل الاحتمال. قال الفاخري: وفي سنة ١٢٣٥ قدم سويد بن علي جلاجل ص ١٥٤ فقال العثيمين: وتعبير المصادر بأن سويد بن علي قدم إلى جلاجل سنة ١٢٣٥هـ يوحي بأن قدومه كان من مكان بعيد. إمارة آل رشيد ص ٢٦.
أما صلة ابن رشيد بسويد في العراق فقد ذكرها ضاري في نبذته ص ٦٤ وقال العثيمين: وذلك ما تتناقله الروايات الشفهية المحلية أيضاً. نشأة إمارة آل الرشيد ص ٢٥ حاشية.

(٢) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢١ ـ ٢٢ و٢٣ عن هوبير وص ٢٥ عن نبذة ضاري وتاريخ الفاخري وص ٢٦ عن التاريخ السياسي لجون وليسون وص ٢٧.

قال أبو عبدالرحمن: إنما ذكر هوبير أن عبدالله بقي في العراق سنتين.

قال العثيمين: أما ما ذكره هوبير من أن عبدالله كسب ثقة باشا العراق واحتل بعض المناصب هناك فقد ورد في بعض الوثائق ما يعتبر مؤيداً له إلى حد ما، ذلك أن خورشيد باشا ذكر في إحدى رسائله إلى حاكم مصر محمد علي باشا أن عبدالله بن رشيد كان في الزمن السابق رئيساً لعساكر عقيل من أهالي نجد الذين كانوا في طرف والي بغداد.

ثم احتمل العثيمين أن ذلك ربما كان مبالغة من خورشيد ليحصل لعبدالله على راتب شهري من الباشا لأن خورشيد طلب ذلك وزكى هذا الطلب بوصف عبدالله بالإخلاص والمقدرة.

وإنما ذهب إلى هذا الاحتمال لأن المصادر المحلية المهتمة بتاريخ تلك الفترة في كل من العراق ونجد لم تذكر وصول عبدالله إلى منصب رفيع في العاصمة العراقية. كما أنها لم تذكر أنه كان رئيساً لعساكر عقيل[٣].

ويؤكد العثيمين أن عبدالله كان في حائل في بداية سنة ١٢٣٨ على الأقل لأن ابنه طلالاً قد ولد تلك السنة فقد كانت وفاته سنة ١٢٨٣هـ وكان عمره حين توفي خمسة وأربعين عاماً[٤].

قال أبو عبدالرحمن: ها هنا مقتضيات تؤيد كلام هوبير وليست هناك موانع تنفيها أو تناقضها فتعين الأخذ بها إلى أن يوجد ما ينفيها أو يعارضها. فهو أولاً تزوج بنت الأمير محمد بن عبدالمحسن بن علي في حياته.

واسم زوجته سلمى بنت محمد[٥].

(٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٩ ــ ٣٠.
(٤) نشأة إمارة آل رشيد ص ٣٠.
(٥) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٣ حاشية.

أما زعم فهد المارك أن هذا الزواج كان بعد قتل الأمير محمد[٦] فمجرد دعوى.

وهو ثانياً رحل إلى العراق قبل عام ١٢٣٤هـ بيقين لأنه رحل في حياة محمد بن عبدالمحسن ومحمد قتل عام ١٢٣٤هـ.

وهو ثالثاً بقي سنتين فقط ثم عاد من الرياض والتحق بتركي وتركي استولى على الرياض في سنة ١٢٣٦هـ[٧] وعلى هذا يكون رحل عام ١٢٣٤ وهو العام الذي قتل فيه محمد بن عبدالمحسن لأننا إذا عددنا العام الذي رحل فيه لم نعد العام الذي قدم فيه وبهذا يكون أمضى سنتين في العراق.

وهو رابعاً في هذه الرحلة أدرك مشيخة صفوق الجرباء الذي تولى سنة ١٢٣٣هـ وأدرك ولاية داود الذي تولى عام ١٢٣٢هـ.

ولم يدرك الخلاف بين داود وصفوق في هذه الرحلة بيقين.

إلا أنني أرجح أن هذه الرحلة كانت لطلب الرزق لضيق المعيشة وحلول الفتنة في نجد بسبب حملة إبراهيم باشا وهذه الرحلة أحملها على ما أراده ضاري الفهيد بقوله: وقد كان في الزمن السابق من قصرت عليه المعيشة في بلاده من أهل نجد انحدر إلى العراق[٨].

وأرجح أن أحداث عبدالله في العراق التي ذكرها هوبير إنما وقعت في رحلة أخرى بعد هذه الرحلة كما سيأتي بيانه.

وأن أحداثه مع آل علي إنما وقعت بعد هذه الرحلة ولم تقع في عهد محمد بن عبدالمحسن بدليل أن رحلته لطلب المعيشة فقط.

---

(٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٢ حاشية.

(٧) تاريخ ابن عيسى ص ١٤٨.

(٨) نبذة تاريخية ص ٦٤.

وإنما استبعدت حدوث خلاف له مع محمد بن عبدالمحسن لعدة أمور:

أولها: أن محمد بن عبدالمحسن زعيم كبير السن والمقام حازم منقادة له الأمور لا يمكن أن يطمع ابن رشيد في لفت الأنظار إليه مع هيمنة هذا الزعيم.

وثانيها: أن لمحمد حرمة السن والمصاهرة وصداقته لعلي والد عبدالله، وإنما عبدالله في مقام الابن لمحمد.

وثالثها: أن قصيدة عبدالله الدالية اليائية بوصل الهاء تنص على أن خصمه عيسى لا محمد.

وهذا لا ينافي طموح عبدالله منذ الصغر إلا أن هذا الطموح لم يجد له مكاناً في ظل زعامة محمد بن عبدالمحسن وربما كان يخفيه.

* * *

٢ ــ يرى موزل أن عبدالله وعبيداً كانا شابين مقدامين وكان لهما أتباع كثيرون بين المستقرين من سكان منطقة جبل شمر لأنهما كانا يرافقان قوافل التجارة ويحميانها.

وإزاء هذا الوضع حاول الأمير محمد بن عبدالمحسن بن علي أن يكسب ود عبدالله ويتجنب خطر طموحه فزوجه ابنته لكن هذا الزواج لم يضع حداً لمحاولات عبدالله التدخل في أمور من اختصاص الأمير.

وقد تطور الموقف إلى حدوث قتال بين كل منهما.

وفي سنة ١٨٢٠م (١٢٣٥هـ) بعد مغادرة إبراهيم باشا وجنوده لنجد اضطر عبدالله وأسرته إلى ترك حائل.

فذهب إلى العراق حيث استقر في الحلة حتى بدأ ابن سعود يستعيد نفوذه فالتحق به.

وقال في موضع آخر إن عبدالله ذهب بعد هروبه من بلدته إلى ابن رخيص في جبة ثم اتجه من هناك إلى قبيلة الفدعان.

وأخيراً أقام على نهر الخابور في العراق.

أما أتباعه فواصلوا سيرهم حتى نزلوا عند الجرباء في أعلى ذلك النهر. وكان سبب تأخره عنهم عدم ثقته بذلك الزعيم الذي كان قريباً لآل علي(٩).

قال أبو عبدالرحمن: لعله مما يؤيد ذلك قول ابن رشيد:

تعاطوا المعبار مع جسر دواس ونا على الخابور ما لي مطية

وعن قصة هذه القصيدة حدثني الشيخ عبدالرحمن الملق فقال:

اتجهت أنظار أهالي حائل إلى عبدالله وعبيد فجرت منهما عدة أعمال استفزازية لآل علي لكن آل علي انتبهوا لهذه المحاولات وبدأوا يضايقونهما فقرر عبدالله أن يسافر إلى العراق لعله يجد من يساعده على مقاومة آل علي فركب هو وابن مسطح من قبيلة شمر على ذلول واحدة يترادفان عليها ولكنها في أثناء السفر كلت وضعفت وعندما قربا من نهر دجلة لحق بهما ركب من قبيلة عنزة وسبقوهما في السير بسبب نشاط جيش العنوز ونزلوا ضيوفاً على رجل من قبيلة شمر فرحب بهم وذبح لهم شاة فاشترطوا تأجيل الطعام حتى وصول عبدالله ورفيقه فشاركا الضيوف.

وفي الصباح ركب الضيوف ركائبهم واجتازوا جسر دواس على نهر دجلة وبقي عبدالله ورفيقه عند مضيفهم حيث أن راحلتهم لا تمكنهم من

---

(٩) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٢ وص ٢٣.

مواصلة السير وكان عبدالله مدة إقامته قلقاً ضيق الصدر فأخذ الربابة وجعل يغني بهذه القصيدة وهي ستة أبيات من ضمنها قوله:

كل تنحر عـزوة له من النـاس   وانـا نحـرت العـزوة الشمـريـة

فظن مضيفهما أن الضيف وقـع في حب بنته الجميلة التي كانت تمر أمام عبدالله بين الحين والحين فتظاهر بأنه يريد القنص وأمر ابنته أن تحتك بالضيف وتغازله فنفذت وصية والدها بيد أن عبدالله أمرها أن تبتعد عنه فأخبرت والدها أن الغرام لا يشغله وإنما يشغله أمر أجل خطراً، فعرض على ضيفه إما البقاء على الرحب والسعة وإما أن يعطيه راحلة قوية توصله هو ورفيقه إلى أي مكان يريده فاختار الأمر الثاني وواصل سفره إلى العراق واتصل بقبائل شمر المنتشرة هناك وحضر معارك حربية أظهر فيها شجاعة باهرة وغنم غنائم نفسية يقال إن بين هذه الغنائم تماثيل لغزالين من ذهب وغيرهما من التحف الذهبية.

وبعد ذلك خرج إلى نجد واتصل بآل سعود، وذكر أنه فيما بعد ذلك قتل مشاري بيده. ا.هـ.

وذكر موزل شهرة عبدالله وعبيد لدى حاضرة الجبل نتيجة دفاعهما عن قوافل التجارة، وأنهما لعبا دوراً معيناً في حماية القافلة التي قدما معها من العراق[١٠].

ودلالة نصوص موزل ذات شقين:
الشق الأول لا ينافي نص هوبير، وهو حكاية الأحداث التي حصلت لابن رشيد في عهد محمد بن علي.

والشق الثاني ما يتعلق بالقتال بينه وبين آل علي بعد وفـاة محمد بن عبدالمحسن عام ١٢٣٥هـ لأننا رجحنا أنه هذاالعام كان في العراق.

---

(١٠) نشأة إمارة آل رشيد ص ٣٠.

إلا أنني أرجح أن لعبدالله رحلة ثانية في عهد عيسى بن علي بناء على قصيدته الدالية اليائية كما سيأتي بيانه وعلى هذا يكون موزل يتكلم عن هذه الرحلة الثانية إلا أنه لم يضبط التاريخ حسب الواقع، لهذا كله أقول إن هوبير وموزل خلطا بين الرحلتين وجعلا أحداث الرحلة الثانية للأولى.

وابن رشيد لم يتصل بآل سعود رأساً منذ عودته في الرحلة الثانية.

ولا ريب أن لعبدالله وعبيد بروزاً ووجاهة في عهد محمد بن عبدالمحسن أخذاً بقول موزل:

إن كلاً من الرجلين ذو شخصية مقدامة وأتباع كثيرين في القرى المختلفة بسبب مواكبة قوافل التجارة والدفاع عنها[11]. إلا أنهما وأتباعهما يمثلان حاشية لمحمد بن عبدالمحسن لا عصابة ضده للمسوغات التي ذكرتها في التعليق على نص هوبير.

ومرافقة قوافل التجارة لحمايتها مهيأة لكل فرد له قبيلة ذات هيبة وشهرة وهو يسمى رفقاً فإذا تميز الفرد بمواهبه وعلى رأسها الشجاعة إضافة إلى هيبة قبيلته أصبح له زعامته وشعبيته وكل هذا متوفر في عبدالله وعبيد لا سيما صلتهما العائلية بزعيم شمر محمد بن عبدالمحسن وصداقة والدهما له.

ويتبع ذلك إمارة الحاج يتميز بها السري من القبائل وكذلك مرافقة قوافل الحجاج.

وقد رأيت بعض أسر عبدة تتميز بهذه المهنة فقد ذكر الشريس أن آل فارس من آل جعفر من عبدة يشتغلون بالمكاراة على جمالهم وينقلون الحجاج[12] فلا يبعد أن يكون ابن رشيد رفقاً لهم.

(١١) مجلة العرب ج ٧ ـ ٨ س ١٠ عام ١٣٩٦هـ ص ٥٥٨.

(١٢) أنساب العشائر العربية ص ٤٦.

ولا يبعد أن محمد بن عبدالمحسن زوج عبدالله بنته لما ظهر منه من بطولة في حماية القوافل وما اكتسبه من شعبية.

أما أنه زوجه ليتفادى سطوته فبعيد.

وقد علق فهد المارك على نص موزل مدعياً أن زواج عبدالله من بنت محمد بن عبدالمحسن في عهد إمارة أخيه صالح لأنه لا صلة بين البيتين فعلي بن رشيد كان فلاحاً في مزرعة الوسيطاء لا صلة له بالأمراء(١٣).

قال أبو عبدالرحمن: ليس عند فهد المارك شبهة أو دليل على أن محمد بن عبدالمحسن لم يزوج عبدالله بنته إلا النفي بمجرد الدعوى.

وأما كون علي بن رشيد فلاحاً في الوسيطاء فهذا أمر لا غبار عليه، وقد قال العوني يعير آل الرشيد بالفلاحة:

من نصبكم للأمارة يالهبايل   قبلنا وعبيد فلاح معنا

وحدثني أكثر من واحد من أهل حائل أن علياً نهى ابنه عبدالله عن منافسة آل علي فقال عبدالله لأبيه:

(لو طعت شورك ما تعديت ذنب ثورك).

قال أبو عبدالرحمن: يمكن أن يكون هذا الحوار بين الوالد وابنه بعد وفاة محمد بن عبدالمحسن.

ويحتمل أن يكون في عهد محمد فأمر الوالد ولده بترك طلب الزعامة بحماية القوافل لما في ذلك من مخاطرة.

وعلى أي حال فكون علي فلاحاً لا يمنع من زواج ابنه من بنت

---

(١٣) مجلة العرب ج ٧ ـ ٨ س ١٠ ص ٥٦٤.

محمد بن عبدالمحسن، لأن علياً نفسه من البارزين في جماعته وقد كان عاملاً للإمام سعود بن عبدالعزيز يجبي له زكاة بادية الشمال(١٤).

ثم إن علياً صديق لمحمد بن عبدالمحسن وابن عم له وليس في الفلاحة عيب عند العرب، وليست الفلاحة تحجب ذويها عن مخالطة الأمراء.

وثالثها: زعم المارك أن الزواج تم في عهد صالح للعلة التي ذكرها موزل زعم ضعيف الاحتمال لأن صالحاً تأمر أقل من عام وابن رشيد في الرياض عند فيصل ثم ولاه فيصل الإمارة فطرد صالحاً من حائل في بضعة أشهر من قدومه.

وقد ذكر موزل أن عبيد بن علي شب مع عيسى بن محمد بن عبدالمحسن(١٥) فلعل عبارة (شب مع) تدل على تمازج بين العائلتين.

وقد مر في الكلام عن آل علي الخلاف حول محمد بن عبدالمحسن هل أنجب ذكوراً أم إناثاً.

ورحلة عبدالله الأولى هذه لا يمكن أن تفسر بمناوأة آل علي لأن شخصية محمد بن عبدالمحسن لا تترك فرصة لعبدالله.

وإنما تفسر رحلة عبدالله بأسرته كما ذكر موزل في عهد محمد بأحد سببين:

(أ) إما طلب المعيشة كما ذكر ضاري.

(ب) وإما الخوف من فتنة إبراهيم باشا لأنه من أعوان محمد بن عبدالمحسن.

* * *

---

(١٤) نبذة تاريخية ص ٦٣.

(١٥) مجلة العرب ج ٧ ـ ٨ س ١٠ ص ٥٥٨.

٢ ـ قال بلجريف إن عبدالله بن رشيد بعد مغادرته حائل حاول أن يذهب إلى الجوف لكنه اقتنع أخيراً بعدم وجود أنصار له هناك فانصرف إلى وادي السرحان وفي ذلك الوادي هاجمه قوم من عنزة وقتلوا أكثر من كانوا معه وأمروا السكين على حلقه كما فعلوا ببقية أصحابه وتركوه معتقدين أنهم قضوا عليه لكنه لم يمت ذلك أن الجراد أحاط به وحثا بأجنحته وأرجله التراب على جرحه فتوقف نزف دمه، ثم إن القطا أتى إليه وظلله عن الشمس حتى مر به أحد التجار وحمله إلى دمشق وعالجه ثم أعطاه زاداً وراحلة وسلاحاً ليعود إلى بلده لكنه لم يذهب إلى حائل وإنما مضى إلى الإمام تركي في الرياض وأصبح من قادته العسكريين[١٦].

قال أبو عبدالرحمن: لا نصيب لنص بلجريف هذا من الاعتبار عندي في المقارنة بين النصوص لمخالفته للمستفيض ولبعده عن المعقول.

* * *

٤ ـ ذكر ضاري بن فهيد رحلتين لعبدالله وأخيه عبيد هما:

(أ) حينما غضب عليهما صالح بن عبدالمحسن ونفاهما من حائل وسبب ذلك خروجهما مع بعض أهل حائل لنصرة بادية شمر ضد قبيلة عنزة دون موافقة الأمير.

وذكر أن بداية خلافهما مع الأمير كان وعمر عبدالله عشرون عاماً وعمر أخيه عبيد ثمانية عشر عاماً.

(ب) أن أولاد علي بن رشيد كانوا يطلبون العليا وكان أبوهم الورع المتدين يردهم عن الحركة ضد أبناء عمهم فسافروا إلى العراق ثم عادوا من هناك قبل وفاة أبيهم بسنة واحدة.

---

(١٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٤.

وحين توفي هذا الأب نفاهم الأمير صالح حتى قدم عبيد على فيصل.

ولوح ضاري إلى أن سفرهما إلى العراق لطلب المعيشة.

وذكر صاحب التحفة الرشيدية أن علياً والد عبدالله توفي عام ١٢٤٠هـ[١٧]. قال أبو عبدالرحمن: الرحلة الأولى التي ذكرها ضاري لا صحة لها إلا أن تكون في عهد عيسى بن علي.

وما كان لعبدالله علاقة بصالح إلا في أول عام ١٣٥٠هـ وعبدالله كهل وقد انتصر على صالح.

وعمر عبدالله وعبيد إذا كان عبدالله أكبر من عبيد بسنتين ـ كما قال ضاري ـ يخرج على روايتين تحديداً بتاريخ وفاة عبيد عام ١٢٨٦هـ.

(أ) **الأولى**: أنه ولد عام ١٢٠٤ لأن عمر عبيد ثمانون سنة كما قال هوبير وموزل فيكون عبيد ولد عام ١٢٠٦هـ.

(ب) **والثانية**: أنه ولد عام ١١٨٣هـ لأن مولد عبيد عام ١١٨٥هـ إذ مات سنة ١٢٨٥هـ وعمره قرابة مئة سنة كما قال ابن بسام[١٨].

قال أبو عبدالرحمن إلا أنني أرجح أن عبيداً مات سنة ١٢٨٦ لأن محمد بن يحيان رحمه الله حدثني بأن عبيداً هو الذي حرض على قتل متعب بن عبدالله بن رشيد ومتعب قتل عام ١٢٨٥ في آخره[١٩].

---

(١٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٤ و٢٨ و ٣٠ عن التحفة ٢/٤٣١.

(١٨) الزبير ص ٣٣١ وفي ص ١٨٠ ذكر أن وفاة عبيد سنة ١٢٨٩هـ.

(١٩) تاريخ الفاخري ص ١٩٠ وعقد الدرر ص ٦٢ ويؤيد رواية ابن يحيان ما ورد في كتاب الزبير ص ١٧٩ وتعليق المارك على نبذة ضاري ص ٨٩ وتعليقه ص ١٠٥.

فإذا كان عبدالله ولد عام ١١٨٤هـ على أساس أن عبيداً مات سنة ١٢٨٦هـ وعمره مئة سنة وهو أصغر من أخيه عبدالله بسنتين فعليه تكون أحداثه مع آل علي ـ حسب رواية ضاري ـ عام ١٢٠٤هـ وهو أول عهد محمد بن علي.

وعبدالله توفي عام ١٢٦٣هـ فيكون عمره على هذا الرأي تسعة وسبعين عاماً. وعلى الرأي الأول يكون عمره تسعة وخمسين عاماً.

قال أبو عبدالرحمن: وأنا أستبعد أن يكون عبدالله ولد عام ١١٨٤هـ وأن عمره كان تسعة وسبعين عاماً لعدة أمور:

أولها: أن عبيداً قاد معركة بقعا وانتصر فيها وقال مفتخراً بشجاعته:

اللي ذبحت بشفرة السيف تسعين   ايضا ولاني عن طلبهم مسايل

وهذه المعركة كانت عام ١٢٥٧هـ. وعلى هذا يكون عمر عبيد ٧١ عاماً وهذا سن شيخوخة فمحال أن يكون عبيد فيه قوة فيقتل تسعين في المعركة وقس على هذا حال عبدالله نفسه عند تسلقه القصر عل ابن ثنيان.

أما زعم من زعم أنه قتل هذا العدد صبراً فمحال أن يفخر بقتل الأسرى وهو في الواقع قتل كثيرين صبراً، ولكنه لا يفخر بذلك.

أما على الرأي الثاني القائل بأن عبدالله ولد سنة ١٢٠٤هـ فيكون عمر عبيد في معركة بقعا إحدى وخمسين سنة وهو سن الكهولة ويتصور لصاحبه البلاء في المعارك.

وثانيها: أن عبدالله تسور القصر على مشاري عام ١٢٤٩هـ فعلى الرواية الأولى عن تاريخ ميلاده يكون عمره خمسة وستين عاماً وبعيد أن يختار ابن هذا السن مقدمة لمتسلقي القصر.

وعلى الرواية الثانية يكون عمره خمسة وأربعين عاماً وهذا هو الأقرب في التصور.

وثالثها: أن أكبر أولاد عبدالله طلال ولد عام ١٢٣٨هـ فعلى الرواية الأولى يكون عمر عبدالله حين ولادة طلال أربعة وخمسين عاماً.

وعلى الرواية الثانية يكون عمره أربعة وثلاثين عاماً. وهذا أقرب للتصور.

وكل هذه ترجيحات حسب المألوف من حياة الناس.

* * *

٥ ــ احتمال أنه كان في العراق سنة ١٢٢٩هـ لأن بعض المصادر ذكرت أنه كان ممن حضر معركة الحلة التي حدثت في هذه السنة ونهبت فيها قبيلة شمر بلدة الحلة.

قال العثيمين: ومن المعقول جداً أن يكون عبدالله بن رشيد قد حضر تلك الحادثة لأن عمره آنذاك كان حوالي خمس وعشرين سنة، لأن وفاة أخيه عبيد عام ١٢٨٦هـ وعمره ثمانون سنة إذن فقد ولد عام ١٢٠٦هـ وعبدالله ولد عام ١٢٠٤هـ لأنه أكبر من عبيد بسنتين.

ولما رأى العثيمين أن المصادر التي ذكرت اشتراكه في حادثة الحلة الكائنة عام ١٢٢٩هـ ذكرت أيضاً أنه حضرها ورئيس قبيلة شمر صفوق بن فارس الجرباء في حين أن حادثة الحلة قبل زعامة صفوق بأربع سنوات تقريباً:

احتمل أن عبدالله حضر حادثة الحلة وحضر فيما بعد معركة أخرى قام بها صفوق.

واستأنس لهذا بأن الفاخري ذكر نهب حلة بغداد سنة ١٢٤١هـ فإذا كانت هذه العبارة المختصرة تعني نهب الحلة الموجودة في العراق فعبر عن القطر بعاصمته فإن ذلك يشير إلى تعدد نهب هذه البلدة[٢٠].

قال أبو عبدالرحمن: رحيل عبدالله إلى العراق سنة ١٢٢٩هـ أمر محتمل تصوره على أي الروايتين حول تاريخ ميلاد عبدالله.

هذا متصور في العقل، ولكنه غير متصور بناء على النصوص الواردة عن هذه الرحلة إلا بقرينة نهب الحلة وأن ذلك في عهد صفوق وأن ابن رشيد أهدى غزالي ذهب مما نهب في حادثة الحلة.

وبهذا لا يترجح أنه رحل عام ١٢٢٩هـ وإنما يترجح أن نهب الحلة في رحلته الثانية.

وفي مقارنة الدكتور العثيمين بين كلام هوبير وموزل وبلجريف وضاري احتمل رحيل عبدالله إلى العراق بين أواخر ١٢٤٧هـ ونهاية عام ١٢٤٩هـ وبنى هذا الاحتمال على أن الإمام تركياً عزل سويدا عام ١٢٤٧هـ وعبدالله قد عرف سويدا في العراق، وأن عبدالله بن رشيد مع الإمام فيصل آخر عام ١٢٤٩هـ[٢١].

* * *

٦ ـ ذكر سليمان الدخيل أن عبدالله سافر إلى العراق واستقر به مدة وحضر فيه بعض الوقائع التي دارت بين رجال الحكومة العثمانية وبين أهالي العراق.

---

(٢٠) راجع نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٧ ـ ٢٨ والمصادر التي ذكرت اشتراكه في حادثة الحلة نبذة ضاري والقول السديد.

(٢١) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٥ ـ ٢٦.

ومنها واقعة الحلة وكربلاء حينما غزا ابن سعود ديار العراق.

وكان ذا قوة وبأس عظيم في نفسه.

وكان ذا شجاعة وجسارة فائقة فتقدم إلى بعض الحصون المحاصرة واختلع باب الحصن بقوته فدخلت الجنود وفاز في هذه الواقعة بغنائم ثمينة منها غزال ذهب فأخذها وبعد ذلك قدم حاضرة إمارة السعود وهي بلدة الرياض فأهدى إلى ابن سعود أشياء ثمينة من بينها غزال الذهب واستقام عنده مدة وهو في جملة وزرائه الذين يعتمد على آرائهم.

ومن بعد ذلك توسط له ابن سعود عند بني عمه على أن يتنازلوا له عن شيء فكان ذلك إمارة الحاج وكان وقتئذ يذهب حاج عظيم من العراق على طريق جبلي طيء فيمر بحائل فيستفيد منه العرب فائدة عظمى.

وكان دخل هذا الحاج له ثم بعد ذلك تولى الإمارة بعد نزاع وقتال بينه وبين بني عمه فتم له الأمر سنة ١٢٥١هـ(٢٢).

ويستبعد الدكتور العثيمين حضور عبدالله معركة كربلاء مع ابن سعود لأنها كانت سنة ١٢١٦هـ وعمر عبدالله اثنا عشر عاماً(٢٣).

قال أبو عبدالرحمن: على الرواية الثانية يكون عمره اثنان وثلاثون عاماً.

قال أبو عبدالرحمن: وعلى هذه الأحداث المضطربة شواهد من الشعر العامي.

فالحمير من أهل قفاريتهم عبدالله في رحلاته بالتلصص ويقول:

يوم انت يا الجولان تتلي المخمات　　　واوذيت نظار الخضر في نطرها

---

(٢٢) القول السديد الملحق نبذة ضاري ص ١٤٨.

(٢٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٢٧ (حاشية).

وقصيدته:

طش النعول لداعج العين يا حسين واشلق لها من ردن ثوبك ليانة

وكذلك قصيدته:

لادك بالخاطـر ثمانين هـوجاس الشـاوري بالكيس والنـار حيـة

فهاتان القصيدتان تساهمان في تسجيل بعض تلك الأحداث وسيأتي إيرادهما وشرحهما في موضعه من هذا البحث إن شاء الله.

وقصيدته التي مطلعها:

جبه سقاك من المراهيش رعاد وما عقبت خشم أم سلمان يزيه

تدل على بعض تلك الأحداث وفي مناسبتها التباس سأحرره إن شاء الله عند إيرادها كاملة.

ويذكر مسعود بن سند أن عبدالله وعبيداً كانا صغيرين عندما توفي والدهما عام ١٢٤٠هـ وأن ابن علي لم يطمئن إليهما فشدد عليهما الخناق مما دعا عبدالله إلى الاختفاء في أطراف الجبال.

وكان عبدالله يتردد في بعض الأحيان على بيته في حائل خفية ويحمل إليه ما يحتاج من متاع.

وقد جعل من زوجته وهي ابنة عمه رسولا بينه وبين والدته تنقل له الحوادث والأخبار.

وأخبرته زوجته ذات مرة أن الأمير ابن علي شدد الخناق عليها وعلى والدته وعنفها ومنع أغنامها من المرور في الطريق المحاذي لبيته خشية أن يتخفى أحد بزي الرعاة.

فطلب عبدالله أن يرسل أخوه الصغير إلى عند أقاربه المقيمين في سنجارة حماية له من الغدر فسافر عبيد مع أحد رعاة الإبل إلى الشام وعندما كبر واشتد عوده وبعد أن زال حكم الأمير ابن علي عاد عبيد إلى قبيلته ومسقط رأسه.

وهناك قال من الأشعار والقصائد ما لا يعد ولا يحصى من ذلك قصيدته التي يقول فيها:

شلنا على ذروات من كل أهل سوق ناتي جموع والوعد قصر برزان[٢٤]

ويحدد ضاري الفهيد بداية آل رشيد مع آل علي بأن عقاباً وحجاباً أبناء سعدون العواجي شيخ ولد سليمان من عنزة حصرا بادية الجبل وكانت بينهم حرب يسمونها المناخ لأن مواشيهم لم تسرح وكان أمير الجبل صالح بن عبدالمحسن فعندما غضبت حاضرة الجبل وأرادت نصرة البادية منعهم صالح من الخروج فخرج عبدالله وعبيد ومعهما مئة وخمسون فارساً فهزموا عنزة.

فغضب صالح من هذا التصرف ونفاهما ونفى أمهما إلى قرية فيها أهلها فقالت عند خروجها:

يا نور عيني يا مودة فؤادي ماكني إلا من خمام الدارويش
جلوني بالقيظ الحمر عن بلادي وديرة هلي فوقي كما غيمة الهيش
عسى يجي عدل وممشاه قادي وتكثر عذار اللي يدور التحاريش[٢٥]

---

(٢٤) التحفة الرشيدية ٢/٤٣.
(٢٥) أوردها غير ضاري كل من الحقيل في كنز الأنساب ص ٣٣٣ وابن رداس في شاعرات من البادية ١/٢٤٣.

وعن مناسبة هذه الغزوة قال شاعر شمر مبيريك[٢٦]:

الشيخ بدل هدته بانهزام
وعقب الكتب قوت تلاحي المصاليب[٢٧]

وجبنا شذا حشوانهم والهجام
مع حلة البديان هم والمغاصيب[٢٨]

وابن مريحان تزبن ردام
عقب القساما فك فرقه من الذيب[٢٩]

ورجح الدكتور العثيمين هذه الحادثة بهذا الظرف التاريخي بناء على أن صالح بن عبدالمحسن تولى الإمارة عام ١٢٣٤هـ.

ورجح بناء على ذلك أن عبدالله ذهب مرة أخرى إلى العراق وبقي أخوه عبيد مع أسرتهما في أحد الأماكن من منطقة الجبل[٣٠].

وعن مشاركة عبدالله بن رشيد لصفوق الجرباء يقول الدكتور العثيمين:

والحادثة الوحيدة التي ذكرت المصادر أن ذلك الزعيم ـ يعني صفوق الجرباء ـ خرج فيها على داود كانت سنة ١٢٤٧هـ حين وقف مع علي رضا ضده.

---

(٢٦) هو التبيناوي.

(٢٧) الكتب: الهودج.. قوت: امرأة سعدون العواجي أم عقاب. تلاحي: تقاسي.. المصاليب: عصي الرحل.

(٢٨) شذا حشوانهم: جملة صغار الإبل.
الهجام: الظاهر أنها الجهام وهي سواد الأثاث.
البديان والمغاصيب: في نبذة ضاري أنهما قبيلتان.

(٢٩) ردام: في نبذة ضاري أنه جبل في أقاصي حدود بلاد عنزة للغرب، وذكر حمد الجاسر حزماً باسم ردام انظر شمال المملكة ٢/٥٧٧ و ١/٤٣٦ وفي شمال غرب الجزيرة ص ٥١٧.
وما نقلته عن ضاري موجود بنبذته ص ٦٠ ـ ٦٢.

(٣٠) نشأة إمارة آل رشيد ص ٣١ ـ ٣٣.

وقال عن هذه الحادثة نقلاً عن جون وليمسون: إنه خلال هذه الحادثة احترق كثير من المجوهرات في قصر الباشوية ووقع بعض ما سلم من الاحتراق في أيدي من أسعفهم الحظ من عقيل وغيرهم.

قال: وربما كان عبدالله بن رشيد من بين هـؤلاء وإذا كان قد حصل على شيء من ذلك فإنه من المحتمل أن يكون قد أهدى شيئاً منه إلى الإمام تركي بن عبدالله حين وفد إليه وذلك قد يفسر ما أشار إليـه سليمان الدخيل، وإن كان سليمان قد ذكر خطأ (على الأرجح) أن ما أهداه عبدالله كان قد كسبه من معركة الحلة وكربلاء.

قال: ومن المرجح أن عودة عبدالله الأخيرة من العراق إلى نجد كانت خلال سنة ١٢٤٧هـ أو في بداية السنة التي تلتها، كما أنه من المرجح أن التحاقه بالإمام تركي بن عبدالله في الرياض تم بعد هذه العودة[٣١].

ونقل الدكتور العثيمين عن شمال نجد لموزل وقلب جزيرة العرب لفـؤاد حمزة أن عبدالله التحق بالإمام تركي قبل سنة ١٣٤٣هـ وأنه ساعده في إجبار أمير جبل شمر على الاعتراف بالتبعية لذلك الإمام.

ثم استبعد العثيمين ذلك لسببين:

أولهما: أن أمير الجبل بايع الإمام تركيا عام ١٢٤٣هـ دون إجبار.

وثانيهما: يبعد أن يكون على صلة بتركي قبل عام ١٢٤٣هـ في حين أنه لم يرد اسمه في الأحداث المهمة التي وقعت بين سنة ١٢٤٢ وسنة ١٢٤٩هـ[٣٢].

قال أبو عبدالرحمن: رحلة ابن رشيد التاريخية التي قال فيها الأشعار إنما كانت في عهد عيسى بن علي.

---

(٣١) نشأة إمارة آل رشيد ص ٣٣ ـ ٣٤ مع الحاشية.

(٣٢) نشأة إمارة ص ٣٤.

وطموح ابن رشيد للإمارة ومنازعته لآل علي في السلطة إنما كان في عهد عيسى.

ونفي آل رشيد ووالدتهم من حائل إنما كان في عهد عيسى.

وصلة ابن رشيد الفعالة بآل سعود إنما كانت بعد هذه الرحلة.

ولا يمكن أن يطردهم عيسى لسبب واحد كمساعدته لبادية شمر ضد الدولة بزعامة العواجي التي ذكرها ضاري الفهيد على أنها في عهد صالح بن عبدالمحسن.

بل ها هنا أسباب كثيرة ولدت الخوف والحسد في نفس عيسى ونمت الطموح في نفس عبدالله.

وكل ما ذكر في كلام المؤرخين في النصوص الآنفة الذكر يمكن أن نرصدها جميعاً ها هنا على أنها حدثت في عهد عيسى لا في عهد محمد بن عبدالمحسن للمسوغات التي ذكرتها خلال التعليق على نص هوبر.

ولا في عهد صالح بن عبدالمحسن لأن مدة صالح في الإمارة لا تتسع لهذه الأحداث، ولأن عبدالله في أول عهد صالح كان مع آل سعود في رحيلهم وإقامتهم ومن خلال حصر الأسباب ها هنا نحاول التأريخ لهذه الرحلة على وجه التقريب.

وهذه الأسباب كالتالي:

١ ـ ميل آل رشيد إلى أخوالهم الذين كانوا منقسمين على آل علي.

فتقويهم بأخوالهم عامل طموح لابن رشيد وعامل خوف عند آل علي.

ولعل سبب هذا الخلاف تدخل نفوذ الآخرين في الجبل كجراد والد حسين من بني تميم أهل قفار. فقد تبرم ابن رشيد من تسلط جراد فقال:

يذكر جراد في جماعـاتنا سـاد هذا يخسخس به وهذا ينسويه

ومن تلك الأسباب ضعف عيسى بن علي فكل أوصاف الضعف التي أطلقت على صالح بن عبدالمحسن إنما يراد بها عيسى بن علي وإنما نسبوها إلى صالح لأنهم ظنوا زعامة الجبل لصالح منذ مات أخوه محمد وقد أثبت بالتحقيق أن الزعامة لعيسى وإنما ولاية صالح مدة عام.

ومن أسباب ضعفه تقاعسه عن نصرة باديـة شمر ضـد هجوم العواجي زعيم الرولة.

وقد لوح عبدالله لذلك بقوله:

عيسى يقول الحرب للمال نقاد والمال لمن هبت نسانيس ذاريه

عيسى يقول الحرب ما به لنا أزواد أنشد مسوي السيف هو ليش حانيه

٢ ــ نجدة ابن رشيد لبادية شمر ضد العواجي دون إذن الأمير عيسى.

٣ ــ إمارته للحاج العراقي وشجاعته في حماية القوافل مما أكسبه شعبية[٣٣] فإن كانت توليته إمارة الحاج من قبل تركي ــ وهذا بعيد لأن إمارة الحاج باختيارهم لا بتعيين ولي الأمر ــ فذلك عامل حسد آخر. وأرجح أن حماية عبدالله للقافلة التي قدم معها من العراق ــ كما قال موزل ــ كانت عند عودته من رحلته الأولى.

٤ ــ دوره في مناصرة الإمام تركي لإخضاع عيسى للطاعة.

ورحلة عبدالله للعراق في عهد عيسى بن علي إنما كانت لاستجلاب شمر من العراق لمحاربة عيسى.

---

(٣٣) ذكر والين: أن حراس القوافل وأدلاءها من حاضرة شمر. انظر نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٠ مع الحاشية.

قال أبو عبدالرحمن: ابن رشيد ذلك الوقت من وجهاء الحاضرة.

قال عبدالله خلال رحلته:

كل تنحر عـزوة له مـع الناس ونـا نحـرت العـزوة الشمـريـة

ويظهر أنه لم يلق استجابة منهم وغاية ما حققه حضور المعارك مع صفوق، وسطوه على الصيارفة مع شباب من سنجارة ـ كما حدثني بذلك ابن يحيان رحمه الله ـ وقد أهدى لتركي من مكاسب هذه الغارة.

وقد أشار عبدالله لذلك بقوله:

لقيت يـاقـوت ولـولـو وزمـراد كن الدبـى الكتفان يمشي بلوحيه

ومغاضبة ابن رشيد لآل علي ليس سببها حب الزعامة فحسب بل وراءها الحمية لأهل الجبل من تسلط جراد التميمي والحمية لبادية شمر بسبب تقاعس حاضرة الجبل وأميرها عن مناصرتهم.

يدل على هذا قوله:

الله يسـود وجهكم ياهـل الواد سود السما كل الخلايق تراعيه
من باب خدام إلى باب شداد واللي اعتزى بالصيغمية تطليـه

ويقول مبكتاً لعيسى:

إن كان ما ترويه من دم الأضداد كــزوه يم العـرفجيـة تـرويــه
لا عاد ما ننصى ونضرب بالأحداد هبيت يا سيف طوى الهم راعيه
لا عـاد ما مـر يزغتـر بالأكبـاد ترى الموصي يذهل اللي يوصيه

وإفلاس ابن رشيد من نصرة بادية العراق لم يجلب له اليأس بل هدد آل علي بقصيدته هذه وهو في العراق وعبر عن تصميمه على حربهم بقوله:

والله لو اني من ورا جسر بغداد إني لكم مثل العمل عند راعيه

ولما أفلس من بادية العراق التحق بآل سعود متربصاً بآل علي مدخراً أخواله وأنصاره في الجبل.

على أن مقبل الذكير ومن تابعه ظنوا أن قصيدة عبدالله هذه بمناسبة تولي عيسى بن علي في المرة الثانية بعد ولاية عبدالله الأولى وذلك عام ١٢٥٣هـ.

ولعلي ألتمس ما يسوغ لهم وجهة نظرهم من أمور:

أولها: أن عبدالله ذكر عيسى بن علي في قصيدته وهم لا يعرفون لعيسى ولاية قبل عام ١٢٥٣هـ.

وثانيها: أن عبدالله ذكر الأتراك ووجودهم في حائل بقوله:

متى يجينا العلم تحريض الأوكاد   كان العساكر قوضوا من مفاليـه

وإنما وجد الترك في عهد عيسى عام ١٢٥٣هـ.

وثالثها: أنه ذكر في القصيدة لجوأه في جبة وترحيب ابن رخيص به فقال:

جبة سقاك من المراهيش رعاد   وما عقبت خشم أم سلمان يزيه

وقال:

وابن رخيص نازل حد الأجراد   قال اقبلوا وانتم هل البيت ياهيه

وقد نص المـؤرخون على أن ابن رشيد لجأ إلى جبة عام ١٢٥٣هـ.

ورابعها: أن معارضة ابن هديرس لقصيدة عبـدالله تنص على ما حدث من عبدالله بن رشيد عام ١٢٥٣ من استرداده الإمارة من عيسى فهو ذكر خروجه من حائل لتجميع أعوانه، وذكر إيقاعه بحرب فقال عن زعيمي حرب ابن سعدي والحنيني:

ومندوب بامه عقب النير من غاد　　وسمي مطعوم النشامى يباريه

وقد ذكر هوبير في رحلته أن مقدمة انتصار عبدالله على عيسى هي غارته على هتيم وحرب بالمستجدة وقد غنمهم(٣٤).

إذن القصيدتان عن أحداث عام ١٢٥٣هـ.

ويؤيد الأمر الثاني رواية شطر بيت من القصيدة وهو قوله:

(ما شاف من حمر الطرابيش يغويه)

فالمراد بحمر الطرابيش الأتراك.

قال أبو عبدالرحمن: لولا أن لهذه الأمور ما يدفعها لقلت إن القصيدة بمناسبة استيلاء ابن رشيد على حائل عام ١٢٥٣هـ وأنه تذكر أحداثه في العراق في رحلته السابقة، ولكن هناك ما يدفع تلك الأمور ويقتضي خلاف ما بني عليها، وذلك من عدة وجوه:

أولها: أن ابن رشيد لجأ إلى جبة وابن رخيص عدة مرات لا مرة واحدة وذلك في عهدي عيسى بن علي كما نص على ذلك الرحالون الأجانب وكما يدل عليه قوله:

جبة سقاه من المراهيش رعاد　　حيث بها للمنهزم دار ميعاد

فكلمة دار ميعاد توحي بالتكرار.

وثانيها: أن القصيدة مسلسلة الأحداث ذكر انهزامه والتجاءه عند ابن رخيص ورحيله إلى العراق وما شاهده هناك ونعى حياة الذل في حائل وتهدد ابن علي بما يوحي أنه قال القصيدة وهو في بغداد وذلك في قوله:

والله لواني من ورى شط بغداد　　إني لكم مثل العمل عند راعيه

---

(٣٤) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٩.

ولو كانت بمناسبة استيلائه على حائل لفخر بفعله ومدح أنصاره.

ولو كانت بمناسبة طرده في عهد عيسى الأخير لما ذكر رحلته إلى العراق، لأنه لا يعرف أن عبدالله سافر للعراق عام ١٣٥٣هجرية بل سار لقفار وجبة والرياض.

وثالثها: أن الجزيرة ما خليت من الأتراك منذ دخول إبراهيم باشا إلى عام ١٢٥٣هـ.

بل ربما كان نفوذ عيسى في أول عهده معتمداً على الأتراك إلى أن دخل في طاعة تركي عام ١٢٤٣هـ.

وسمعت من بعض الرواة أن هذا البيت:

متى يجينا العلم تحريض الأوكاد   كان العساكر قوضوا عن مفاليه

من شعر ابن هديرس لا من شعر عبدالله وذلك بعد إيقاع عبدالله بحرب وقبل طرده لعيسى.

وعلى هذا يسقط الاستدلال بهذا البيت.

ورابعها: ليس من الضروري أن تكون قصيدة عبدالله وقصيدة ابن هديرس المعارضة لها في ظرف زمني واحد بل أقول قصيدة عبدالله في مناسبة جلائه في عهد عيسى الأول وقصيدة ابن هديرس في مناسبة محاربة عبدالله لعيسى في عهده الثاني لأن عبدالله صدق القول بالفعل فاختار ابن هديرس قصيدته على روي ووزن تلك القصيدة.

وأحدد فترة الخلاف بين ابن رشيد وآل علي في العهد الأول من إمارة عيسى فيما بين عام ١٢٣٦هـ وعام ١٢٤٧هـ وأنه رحل للعراق عام ١٢٤٧هـ وكان عام ١٢٤٩هـ في الرياض ببقين.

ولذلك مرجحات:

منها: أن عبارة ضاري الفهيد عن ذكر الخلاف بين أخوال ابن رشيد والحاكم السابق لصالح بن عبدالمحسن ـ وهو عيسى بن علي كما حققت ذلك ـ وأنها استمرت عشرين عاماً.

فأقل تقدير لهذه المدة يعني أن الخلاف استوعب عهد عيسى في ولايته الأولى.

وقد ذكر أنه حصل بينهم مصالحة فلا يتصور هرب ابن رشيد إلا في آخر عهد عيسى بعد حصول المصالحة.

ومنها: أن عبدالله حضر محاربة صفوق الجرباء لداود باشا عام ١٢٤٧هـ وقد استمرت إلى أن عزل داود في هذا العام.

ونص التاريخ ـ كتاريخ ابن بشر ـ على أن ابن رشيد في نجد عام ١٢٤٩هـ[٣٥] فلا بد أن رحيله للعراق وعودته خلال عامي ١٢٤٧ ـ ١٢٤٨هـ.

ويكون الذهب الذي أهداه إلى الإمام تركي بن عبدالله بن سعود من كسبه في هذه الرحلة إما من غنيمته للصيارفة يوم سطا عليهم وإما من قصور الباشوية التي احترقت خلال حرب الباشا مع صفوق كما نص على ذلك (جون ويلسون).

ومنها: أن بعض المؤرخين لما تكلم عن بلاء عبدالله مع فيصل في حادثة قتل مشاري ذكر أن بين فيصل وعبدالله صحبة قديمة[٣٦].

---

(٣٥) تاريخ ابن بشر ٢/٥٢.

(٣٦) قال يوسف البسام عن أحداث عام ١٢٤٩هـ: وكان عبدالله بن رشيد صديقاً حميًا للإمام فيصل. انظر الزبير ص ١٧٥ فلعل كلمة كان تعبير عن ظرف سابق لعام ١٢٤٩هـ.

ونحن نعرف أن الإمام فيصل قدم من مصر عام ١٢٤٤هـ وكان قد نقل إليها عام ١٢٣٤ فلا تتصور الصحبة القديمة بينهما إلا بما بعد عام ١٢٤٤هـ وهذا يعني أن عبدالله في نجد فيما بين ١٢٤٤ ـ ١٢٤٧هـ.

ولعل سبب هذه الصحبة أن عبدالله انضم إلى تركي ولعل في هذا ترجيحاً لقول من قال إن عبدالله ناصر الإمام تركيا في إخضاع عيسى بن علي لطاعته حتى جاء مبايعاً عام ١٢٤٣هـ.

ولعله يؤيد هذا أن التاريخ لم يذكر للإمام تركي رحمه الله نفوذاً على الجبل قبل عام ١٢٤٤هـ ولم يذكر لآل علي بلاء مع تركي قبل هذا التاريخ.

ولعل تركي توسط لابن رشيد عند آل علي ليتنازلوا له عن أمارة الحاج ـ كما قال ابن دخيل ـ بعد هذا العام عام ١٢٤٣هـ ومنذ ذلك التاريخ بقي عبدالله ينافس عيسى إلى أن اضطره إلى الهرب عام ١٢٤٧هـ.

قال أبو عبدالرحمن: لقد تناولت ما سبق من نصوص تناولاً جزئياً فعلقت على كل نص على حدة، وسأسير وفق هذا المنهج في إيراد نصوص أخرى لأستخرج من جميعها في النهاية أحداثاً متسلسلة محققة.

فمن هذه النصوص ما أورده يوسف البسام. قال:

وبعد وفاة محمد بن [عبدالمحسن بن] علي تولى السلطة أخوه صالح بن عبدالمحسن بن علي وكان هذا الأمير ضعيفاً متردداً وفي عهده تغلبت بعض القبائل ومن بينها عنزة على شمر وأخذت بعض مواردها ومراعيها كما حصل الخلاف بينه وبين أبناء عمه آل رشيد وذلك على عهد الإمام تركي بن عبدالله آل سعود(٣٧).

---

(٣٧) الزبير ص ١٧٣ ـ ١٧٤.

قال أبو عبدالرحمن: لم يتول صالح بعد محمد وإنما تولى عيسى بن علي فأحداث ابن رشيد مع آل علي بدأت في عهد عيسى.

وها هو سياق آخر لضاري بن فهيد أورده بناء على القصة التي ذكرها عن خروج عبدالله الرشيد وأخيه عبيد لمقاتلة عنزة بدون اذن صالح العلي وما ذكره من طرد صالح لوالدتهما.

ذكر أن بعض الناس أشاروا على عبدالله وعبيد بالركوب إلى فيصل في الرياض لعله يولي أحدهما ويعزل صالحاً فركب عبيد إلى فيصل.

وذكر أن بعض الأهالي سبقوا عبيداً إلى فيصل يشتكون من صالح فكتب فيصل لصالح يستدعيه فوصل صالح بعد عبيد بيوم.

وذكر في خلال القصة تمهيداً لنتيجتها قصة سفر عبدالله بن رشيد في السابق إلى العراق ومعاونته لصفوق الجرباء.

وذكر في خلال هذا السياق أنه حصل انقسام بين آل علي وأبناء عمهم أخوال آل الرشيد ودامت الحرب بينهم عشرين سنة في عهد الرئيس السابق لرئاسة صالح أي قبل هذه القصة بثلاثين سنة.

وذكر أن أخوال آل رشيد صلحوا مع الرئيس السابق ولكن لما أهين آل رشيد في عهد صالح غضبوا عليهم.

وقد وصف صالحاً بالضعف وذكر أن السابق أقوى منه.

وذكر عن كثرة أخوال آل الرشيد أنهم نصف أهل حايل وأنهم لا يتركون صالحاً إلا أن يكون الأمر لأولاد أختهم آل رشيد، وذلك في حوارهم لفيصل.

وانتهى الحوار ومهمة الوفد بهذا الكتاب من فيصل إلى أهل حايل.

(إذا ورد عليكم صالح وعبدالله وعبيد فاختاروا أيهم شئتم ويكون هو الأمير وأما أنا فعزلت صالح لأني أشوف أنه عاجز.

فإن ما شفتم أولاد علي لائقين للإمارة فيكونون مستقرين في بلادهم ولا عليهم يد طائلة إلا أن يحدثوا حدثاً في الدين أو في الحكم وأما حاجات النفوس فلا).

وذكر أن صالحاً أبى التنازل ومزق خطاب فيصل ولم يقرؤه على أهل حائل متذرعاً بأنهم ولاة الأمر منذ مئتي سنة.

وذكر أنه حصل اختلاف ولم يرجع آل رشيد إلى أهلهم، وأنه أتى رجل من المدينة من أهل حائل يسمى العريفي وذكر لابن رشيد ثناء خورشيد عليه ثم ذكر صلة عبدالله بخورشيد في المدينة.

ثم ذكر قتل عبيد لصالح بمعونة ابن حميان رئيس أخوال عبيد وأنه هرب بعض أصحابه وأمن بعضهم وكان ممن فر عيسى بن عبيدالله من آل علي.

ثم ذكر استيلاء عبيد على حائل.

أما عبدالله فبعد لقائه بالباشا خورشيد أمر عليه الباشا أن يخرج في عسكر ليحصل له إبلا وكان مع عبدالله الرشيد من العسكر مئة وخمسون خيالاً فأغار على عرب من عنزة فأخذ منهم مقدار أربع مئة بعير فلما انقلب إذا بعرب في وجهه كثيرون فتنازلوا له عن ألف بعير بدون حرب.

وكان مكان ذلك جبلاً اسمه غنيم مقابلاً لتيماء.

وفي ذلك يقول شاعر عنزة:

يوم جرى في غنيم من شدهة البال   واللي يعرف الزود عاف الطعام[٣٨]

(٣٨) انظر عن غنيم شمال المملكة ٣/١٠١١ ــ ١٠١٢.

من واحـد يقلط لنا تقـل نزال   دون السموك بحد نقرة ردام[٣٩]

يـأمر علينـا تـام كـل مـا قـال   يبغي الجمل وإلا ردوم السنام[٤٠]

ويأخذ من الخلفات مع عرب الأجهال   ويأخذ ركاب مثل وصف النظام

فإن كان عقب الحال ذي ما بدا حال   نش اللحم والحز وصل العظام

ادعوا على خيبر واهلها بالامحال   تـاخذ عن البـارق ثمانين عـام

اللي ينـظم زملهم بس رجـال   وهم كثر سيعان الجراد التهامي

وعندما وصلت البشارة من عبيد لأخيه عبدالله أرسل الإبل إلى الباشا وعاد إلى حائل.

وقد أثنى ضاري على شجاعة عبدالله إلا أنه ميز عبيداً بالسياسة والدهاء.

وذكـر أن الذي تـولى حائـل بمساعـدة الترك وإسمـاعيل بـاشا هو عيسى بن عبيدالله آل علي وأن عبدالله ترك حائل دون حرب لئلا يجر على أهل الجبل فتنة بسبب العسكر وأن قفاراً لم تستسلم لعيسى وحاربته وأن عبدالله لجأ إلى قفار عند آل عبـاد وكان رئيسهم اسمه حميد.

ثم ذكر قصصاً شبه خرافية عن مراماة عبيد لعيسى وتحيفة للعسكر حتى استتب الأمر لعبدالله وأن عيسى هلك في الأحساء وتزوج عبيد بنته.

وعلق فهد المارك على هذه النصوص بأن عبدالله يفضل عبيداً بالعقل والورع والقيادة وأن عبيداً لم يعرف إلا بعبدالله.

واستدرك عليه بأن أمارة عبدالله بن رشيد في عهد فيصل لا في عهد تركي[٤١].

---

(٣٩) السموك: لعلها عقلة السمك. انظر شمال المملكة ٢/٦٩١.

(٤٠) الشطر الأول مختل الوزن ويستقيم إذا قيل (متمم) بصيغة اسم المفعول.

(٤١) نبذة تاريخية ص ٦٣ ــ ٧٧.

قال أبو عبدالرحمن: لا ريب أن في هذا السياق خلطاً بين حياة تركي وفيصل وبين حياة محمد بن عبدالمحسن وأخيه صالح وابن عمهما عيسى بن علي، وعيسى بن عبيدالله.

إلا أن كل جزئية من هذا السياق ذات دلالة حقيقية إذا وضعت في سياق ظرفها التاريخي الصحيح، لأننا لا نتهم ضارياً بالكذب، ولأن كل جزئية إما عليها شاهد من الشعر أو من نصوص المؤرخين فلتناول هذه الجزئيات واحدة واحدة على هذا النحو:

(أ) تاريخ ولاية صالح بن عبدالمحسن وهو لا يتجاوز العام لا يتسع لكل هذه الأحداث التي ذكرها ضاري.

وإنما اتسعت لهذه الأحداث لاعتقاده واعتقاد غيره أن صالحاً تولى بعد محمد مباشرة والواقع أن المتولي بعد محمد وقبل صالح هو عيسى بن علي.

وعلى هذا نرى أن الانشقاق بين آل علي وبين آل علي وآل رشيد حدث في عهد عيسى.

(ب) ما ذكره من تعيين تركي لابن رشيد وعزله لصالح له تصور معقول بشرط تحوير العبارة فنقول عين ابن رشيد وعزل عيسى.

ويدل على صحة هذا ما ذكره يوسف البسام.

قال يوسف البسام:

لقد دام حكم الأمير عبدالله بن علي الرشيد أربع عشرة سنة منها سنتان قبل عزل صالح بن عبدالمحسن بن علي من قبل الإمام فيصل[٤٢].

---

(٤٢) الزبير ص ١٧٦.

قال أبو عبدالرحمن: صحة العبارة: قبل تعيين صالح، لأن ولاية صالح أقل من عام ولأن ما بين عزل صالح وقتله شهور لا سنتان، أقول هذا على أساس التوجيه لكلام ضاري باحتمال معقول، أما الواقع الذي أرجحه وأصححه فهو أن ولاية عبدالله لحائل إنما تمت في عهد الإمام فيصل وصالح بن عبدالمحسن.

(ج) ذكر خلال هذا الظرف رحلة عبدالله إلى العراق ومعاونته لصفوف الجرباء ضد الباشا وأن ذلك قبل ترافع آل رشيد وابن علي إلى تركي.

قال أبو عبدالرحمن: هذا يوافق عام ١٢٤٧هـ بيقين لأنه وقت اختلاف داوود مع صفوق.

(د) يفيد نص ضاري أن هناك خلافاً بين آل علي وأخوال آل رشيد فهذا خبر ثقة لا نرده إلا أننا نرد تحديده لاستمرار هذا الخلاف عشرين عاماً وأن ذلك الخلاف قبل عهد صالح بثلاثين عاماً لأن ما بين وفاة محمد وعهد صالح لا يتسع لذلك.

وذكر موزل أنه في سنة ١٨٢٧م [١٢٤٣] ساعد عبدالله بن رشيد الإمام تركي على إجبار عيسى بن علي حاكم شمر بالاعتراف بسيادة ابن سعود وعين حمد الشويعر ممثلاً لابن سعود في حائل(٤٣). وهذا رأي أخذ به فؤاد حمزة وأباه الدكتور العثيمين(٤٤) وحجته أن ولاية صالح لعبدالمحسن أسبق من ولاية عيسى وقد بينت بطلان ذلك خلال حديثي عن آل علي.

قال أبو عبدالرحمن: هذا النص يؤكد أن خلاف ابن رشيد مع عيسى بن علي بدأ قبل عام ١٢٤٣هـ.

---

(٤٣) مجلة العرب ج ٧ - ٨ س ١٠ ص ٥٥٩.
(٤٤) نشأة إمارة آل رشيد ص ١٤ مع الحاشية.

وقال الزركلي وكانت العساكر المصرية والتركية قد شرعت في الانسحاب من نجد عام ١٣٣٦هـ فطمع بالإمارة فناوأ محمد بن عبدالمحسن ففشل وفر من حائل إلى الحلة في العراق ثم إلى الرياض فأكرمه أميرها تركي بن سعود.

ولما وليها فيصل جعل ابن الرشيد من قادة جيشه ثم ولاة إمارة حائل فدخلها بعد غياب ١٤ سنة عنها(٤٥).

قال أبو عبدالرحمن: تحديد الزركلي لغياب ابن رشيد بأربعة عشر عاماً منذ عام ١٣٣٦هـ ليس بصحيح فقد دلت الأحداث على أنه وجد بحائل خلال هذه الأعوام.

وذكر الزركلي أن نفس عبدالله طمحت إلى إمارة حائل وسعى إليها منذ عام ١٢٣٦ حين بدأ الترك ومن معهم من المصريين بالانسحاب من نجد(٤٦).

قال أبو عبدالرحمن: في هذه دلالة على أن خلاف ابن رشيد مع آل علي بدأ منذ عام ١٢٣٦هـ.

وها هنا أذكر النصوص الموثقة عن بداية إمارة ابن رشيد وبيان دوره في قتل مشاري.

وقد سجل الشعر العامي ذلك فقالت امرأة في أهل العارض تمدح عبدالله:

متقلد في منكبه سيف عباس   اللي تصفح به عتاري مشاري

---

(٤٥) شبه الجزيرة ١/١١٤ والأعلام ٤/٢٤٥.

(٤٦) الأعلام ٤/٢٤٥.

وقال ابن رشيد نفسه:

شهودي بجلدي والعدو به بدالة والناس تدري بالجدايد والاسمال

وسأمهد لذلك بقصة مشاري فأقول:

كان مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن ضمن من نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر.

وكان ابن عمه وخاله الإمام تركي بن عبدالله يراسله ويستحثه إلى القدوم إلى نجد والخروج من مصر وهو المعني بقول تركي:

سر يا قلم واكتب على ما تورا ازكى سلام لابن عمي مشاري

* * *

يا حيف يا خطو الشجاع المضرا في مصر مملوك لحمر العتاري

* * *

اكفخ بجنحان السعد لا تدرا فالعمر ما ياقاه كثر المداري

وقد قدم من مصر عام ١٢٤١هـ فأكرمه الإمام تركي وجعله أميراً على منفوحة.

وقد وكل إليه الإمام تركي قيادة بعض الغزوات.

وفي سنة ١٢٤٥هـ عزله عن إمارة منفوحة حيث بلغه أنه يدبر الأمر للخروج عليه فحقد مشاري على خاله وخرج عليه عام ١٢٤٦هـ إلا أنه لم يجد مناصراً وأبى عن مساعدته مشايخ البادية وأمراء البلدان فلجأ إلى أهل المذنب طالباً منهم الشفاعة له عند خاله فوفدوا به على الإمام تركي شافعين فيه عام ١٢٤٨ فعفا عنه وقبل شفاعتهم وأسكنه في بيت الرياض عند أهله وعياله وحظر عليه الداخلة.

وفي عام ١٢٤٩هـ دبر مشاري المؤامرة مع بعض الأراذل فقتلوا الإمام تركياً عند خروجه من المسجد بعد صلاة الجمعة واستولى على الأمر.

وحين قتل تركي كان ابنه فيصل محاصراً للقطيف لأن والده جهزه لهذه المهمة في هذا العام.

فلما بلغ فيصلاً الخبر وهو بالقطيف أخفى الأمر عن الناس وقصد الأحساء فوافاه زويد عبد تركي هارباً من الرياض.

وكان مع فيصل من الزعماء عبدالله بن علي بن رشيد فأحضر فيصل زعماء أهل نجد وصارحهم وبلغهم رغبته في الأخذ بالثأر فبايعوه ونزل فيصل قريباً من الرياض في ١٢٥٠/١/١٩هـ وفي سياق الأحداث التي ساقها ابن بشر أن أهل البروج أدخلوا فيصلاً وجيشه فرحين بهم ولم يبق لمشاري إلا القصر الذي تحصن به ومعه مئة وأربعون رجلاً منهم سويد بن علي رئيس جلاجل.

وفي ١٢٥٠/٢/٩هـ نزل من القصر رجال من سبيع وغيرهم وأخبروا أن قوم مشاري تخاذلوا عنه وطلبوا من سويد أن يأخذ لهم أماناً من فيصل.

وفي ١٢٥٠/٢/١١هـ طلب سويد الأمان من فيصل إلا من باشر قتل تركي فلما أعطاهم الأمان رموا الحبال من القصر ليصعد عليها جماعة فيصل فصعد منهم أربعون بقيادة عبدالله بن رشيد فنزلوا على مشاري وأتباعه وهم ستة رجال فقتلوهم(٤٧).

قال أبو عبدالرحمن: هذا نص موثق من ابن بشر وعليه الإجماع على أن عبدالله مع فيصل في المنطقة الشرقية أما قول ضاري الفهيد: إن فيصلاً

---

(٤٧) تاريخ ابن بشر ٢/٢٧ ــ ٦٧.

لما بلغه الخبر ورد القصيم وأتاه عبدالله بن رشيد فساروا إلى مشاري[٤٨]، إنما هو خلط بين حادثة مشاري وحادثة ابن ثنيان كما سيأتي.

وخلال هذا السياق من تاريخ ابن بشر نرى أن هذا الحدث هو أول ما ذكره مؤرخو نجد عن علاقة عبدالله بن رشيد بآل سعود، وأن ابن رشيد في جيش فيصل الذي جهزه تركي عام **١٢٤٩**هـ وأنه مع جيش فيصل الآتي للثأر من مشاري وأخذ البيعة لفيصل، وأن الذين صعدوا القصر وهم أربعون كانوا مع الليث الشجاع والصارم القطاع عبدالله بن علي رشيد كما قال ابن بشر.

ثم نجد عن هذا الحادث بعض التفصيلات المتعلقة بابن رشيد عند غير ابن بشر على هذا النحو:

١ ـ أول من صعد إلى القصر عبدالله بن رشيد[٤٩].

٢ ـ يذكر ضاري ابن فهيد أن فيصلاً لما بلغه قتل أبيه ورد القصيم وأتاه عبدالله بن رشيد فساروا إلى مشاري[٥٠].

٣ ـ كان سويد راعي جلاجل قادماً على مشاري فلما صار الحصار أكرهه مشاري على البقاء عنده.

ولما علم عبدالله بن رشيد أن سويداً في المقصورة الجنوبية من قصر دهام بن دواس الذي تحصن فيه مشاري استأذن من الإمام فيصل في مراجعة سويد لأن بينهما صحبة قديمة قبل أن يترأس في بلاده جلاجل، فقال له فيصل: أنت رجل عندي ثقة إفعل ما ترى.

---

(٤٨) نبذة تاريخية ص ٣٥.

(٤٩) تحفة المستفيد ١/١٥١.

(٥٠) نبذة تاريخية ص ٣٥ وقد بينت أنه خلط في هذا بين حادثة مشاري وحادثة ابن ثنيان.

فلما جن الليل مشى عبدالله إلى المقصورة فتكلم لسويد بكلام يعرفه فقال له سويد: إرجع وإذا جاء وقت المغرب من الليلة الآتية فأرسل خادماً ما لا يؤبه له ليلقي ورقة تحت المقصورة فيها الخبر.

فلما فض عبدالله بن رشيد الخطاب وجد نصه كالتالي:

(من سويد إلى عبدالله بعد أنا رجل مغلوب على أمري والآن أيش عندكم لي؟ لأنني أنا أعرف الذي أنا أسويه.

والجواب يجيء به الخادم فيضعه في الحبل الذي يلقاه متدلياً).

فعند ذلك عرض عبدالله الخط على فيصل.

فقال فيصل: ما تظنه يريد؟

قال عبدالله: يريد رئاسة بلاده تكون له ولولده من بعده وأن يكون له يد عندك.

وقال: إضمن له ذلك وزيادة لأننا نشوف ويش يسوي.

فعند ذلك كتب عبدالله رداً للجواب حالاً فورد الخبر من سويد يطلب من عبدالله أن يأتي ومعه ثلاثون رجلاً ليدلي لهم حبلاً فيصعدون عليه.

وبين له سويد أن في القصر عشرة من أمثاله جاؤوا لمجرد الزيارة فحبستهم الظروف وأنهم إن لم يعاونوا عبدالله فلن يعينوا عليه.

كما بين له أن أنصار مشاري في هذا القصر غير العشرة القادمين للزيارة عشرون رجلاً فقط وأوصى عبدالله بأن ينتقي الرجال الذين سيصعدون معه وواعدهم الساعة الخامسة ليلاً بالتوقيت الغروبي.

ولقد سر الإمام فيصل بهذا الخبر من سويد إلا أنه خائف على عبدالله الرشيد أن يقتحم هذه المخاطرة ولكن عبدالله أقنعه بأنه إن لم يكن

هو قائد هذه المخاطرة فلن يسمح سويد لأحد بالصعود، وبأنه يخاطر لأجل مصلحة المسلمين.

وقد صعد عبدالله بالثلاثين وهو أول من صعد بعدما عرف سويد صوته وتأكد من وجوده معهم وبعد ممانعة شديدة من خدام الإمام فيصل الذين أبوا أن يكون عبدالله هو أول الصاعدين لأن فيصلاً أوصاهم عليه وبعد حوار دار حوالي ثلثي ساعة تغلب عبدالله على إلحاحهم وتقدمهم في الصعود.

فلما استقروا عند سويد أخبرهم أن مشارياً ومن معه راقدون سوى اثنين في حدود القصر مما يوالي مقصورة مشاري فلما مضى من الليل ثمان ساعات إذا قوم عبدالله متكاملون في السطح وإذا أصحاب مشاري قد استيقظوا من الحركة فصار الرمي بينهم.

فقال مشاري لعبدالله: ما يدخلك في مسألتنا ونحن من عنزة وأنت من قحطان.

فقال عبدالله: إني لم أدخل فيها إلا بإجماع كافة المسلمين للخروج عليك لأنك خائن قاتل لإمامهم وهو في المسجد.

وأنا ما جئت لهذا المكان إلا بأمر من الإمام فيصل.

وأنت إن أردت أن تنزل على حكمه فأنا أنصحك وأكون معك فإن أبيت فسيفك في يدك ونحن إليك من الواصلين.

فعندما أسفر الصباح قبل نور الشمس تجاولوا في القصر وأصيب مشاري برصاصة من أحد الخدم وقد تفرق عنه أصحابه ولم يبق عنده سوى عبده الباسل الذي وقف في نحر عبدالله وأصحابه وكانت جولتهم في قبة مظلمة مستطيلة غير واسعة يكر عليهم العبد حتى يخرجهم إلى الفضاء ويكرون عليه حتى يصل إلى حد الحجرة التي فيها مشاري.

ومشاري قد أثخنه الجرح عن القتال.

فلما علا النهار وهم على هذه الحالة قال عبدالله لأصحابه:

لا يستحسن أن يقال منعهم رجل واحد وهم ثلاثون منتخبون.

هذا عار علينا.

قالوا: إنما هو رجل ميت وكلنا يكره الموت.

ولو كان عدونا صفاً لحملنا عليهم ولو أن المجال واسع لأحطنا به.

فقال عبدالله: أريد أن أختفي في أحد هذه الأسطوانات فإذا طردتموه ووصل إلى المكان الذي يكر عليكم منه وانصرفتم فسأعدو إليه وأمسكه من ورائه ولكني أخاف أن يكون أقوى مني فكونوا على عجل لتنقذوني منه.

وكان العبد قوياً جداً وابن رشيد ليس بناقص في القوة ولكن قوة الترف ليست كقوة الحرفة.

فقبض عبدالله على العبد وجعل ذراعيه على عضدي العبد وبطنه إلى ظهر العبد والعبد معه قردة [سيف عريض غير محني] فانتفض العبد ولكنه لم يتخلص من قبضة عبدالله فأهوى بالقردة على ذراعي عبدالله يحزهما حزاً فصاح عبدالله لجماعته فجاءه عبد لفيصل وهما في المكان المظلم فقبض على الذي يليه منهما فقال:

أيكم هذا؟

فقال عبدالله: المسني بالسيف.

فلمسه بالسيف وقال: أهو أنت أم لا؟

قال: ليس هو أنا فطعنه بالسيف في الخاصرة.

ولذلك يقول عبدالله في قصيدة يعاتب فيها الإمام فيصل:

شهودي بجلدي والعدو به بداله   والناس تدري بالجدايد والاسمال

فلما فرغوا من قتل العبد خلصت قوة مشاري وأصحابه: بين رجل طلب الأمان وبين رجل اختفى وبين رجل لم يؤبه له.

فعند ذلك فتحوا الباب من داخل لخوفهم من إحراق القصر ووجدوا مشاري مثخناً بالجراح فمنعهم عبدالله من قتله وأن أمره متروك لله ثم للإمام فيصل، ثم قتل بأمر الإمام فيصل بموجب الشرع(٥١).

وخلال إقامة الإمام فيصل في الشعراء عام ١٢٥٠هـ عزل صالح بن عبدالمحسن بن علي عن إمارة الجبل واستعمل فيه أميراً عبدالله بن علي بن رشيد(٥٢).

قال أبو عبدالرحمن: ربما كان مع فيصل في هذه اللحظة صالح بن عبدالمحسن لأن ابن بشر أشار إلى أن مع فيصل من رعيته أهل جبل شمر.

قال أبو عبدالرحمن: وصالح رئيس جبل شمر فمن المستبعد أن يتخلف عن هذا الموقف الحاشد.

ومن المرجح أن ابن رشيد معه في هذا الظرف، لأنه يستبعد أن يتخلف عنه في هذا الموقف بعد استحكام الصلة بينهما على إثر موقفه الشجاع في القضاء على مشاري، ولأن ابن بشر نص على أن فيصلاً عين عبدالله وهو في الشعراء وبعث معه قاضياً.

وإذا كان ابن رشيد وصالح بن علي مع فيصل في الشعراء فابن رشيد لم يباشر عمله إلا في عام ١٢٥١هـ لأن ابن بشر نص على أن سنة ١٢٥١هـ دخلت والإمام فيصل لا يزال في بلد الشعراء كما نص على

---

(٥١) نبذة تاريخية ص ٣٥ ــ ٤١.

(٥٢) تاريخ ابن بشر ٢/٨٤.

أن إقامته بها أربعون يوماً وأنه بعد إقامته أذن لأهل النواحي بالرجوع إلى بلدانهم.

ونص ابن بشر على أنه في هذا العام قتل صالح بن علي ومن معه من آل علي.

وفسر أسباب هذا الحدث بقوله:

وذلك أنه لما وصل عبدالله بن رشيد إلى جبل شمر أميراً وأقام فيه نحو شهر كثر القال والقيل بينه وبين صالح بن علي وأعوانه فحصل بينهم مجالدة في المسجد يوم الجمعة وشهرت السيوف وأرادوا الفتك بهم وتصادموا بينهم، فقام الناس فحجزوهم في المسجد فخرج صالح وأتباعه وقصدوا قصرهم ودخلوه فحشد عليهم عبدالله بأعوانه وأهل بلدانه فحصرهم فيه ثم أخرجهم بالأمان عن القصر وأخرجهم من بلدان الجبل، وقصدوا بلد بريدة وكتب عبدالله إلى الإمام فيصل يخبره بالأمر وذكر أنهم الذين بدوا بالشر وأرادوا القتل فينا والخيانة فصدقه الإمام.

ثم بعد ذلك أدركهم في بلدان القصيم وقتلهم[٥٣].

قال أبو عبدالرحمن: من خلال هذه النصوص الموثقة أستطيع الاستفادة من نصوص ضاري المضطربة فأجزم بأن فيصلاً لم يعين عبدالله تعييناً جازماً وإنما خلع صالح بن عبدالمحسن وخير أهل حائل في عبدالله أو عبيد فإن لم يصلحا فليختاروا لهم أميراً.

وكون الأمير غير جازم ولا محدد سبباً في اضطراب الحال بين ابن علي وابن رشيد وأهل حائل.

---

(٥٣) تاريخ ابن بشر.

وها هنا اختلاف في تاريخ تعيين فيصل لعبدالله فمن النص الذي أوردته آنفاً عن ابن بشر أرجح أنه ولاه في مطلع عام ١٢٥١هـ وهو في الشعراء.

أما دعوى الزركلي أن التعيين في آخر سنة ١٢٥١هـ فغير صحيح وإنما الصحيح أن ابن رشيد تخلص من آل علي في آخر هذا العام[٥٤].

ولا أستبعد أن أهل حائل وفدوا على الإمام فيصل بالشعراء متظلمين من صالح بن عبدالمحسن.

وبهذا أستبعد كل ما قيل عن تولية فيصل لعبدالله مكافأة له على موقفه في محنة مشاري[٥٥] لأن فيصلاً أشهر حكام الأسرة السعودية بالورع والتجرد عن الهوى وقد حدثني أكثر من واحد من مشايخنا العوام أنه ليس بين فيصل وبين مراجعة نفسه إلا أن يقول له أحد أفراد الرعية (خف الله يا محفوظ) والمداهنة بالولاية لا تجوز فلا ريب أنه حصل شكوى من أهل حائل كما قال ضاري الفهيد وأن فيصلاً غير مقتنع بصلاحية صالح وأنه آنس الكفاءة في أبناء علي بن رشيد.

ولو أراد فيصل أن يحابـي ابن رشيد بالولاية لعينه فور الانتهاء من مهمة مشاري مباشرة.

أما زعم هوبير بأن فيصلاً أعطى ابن رشيد سلطة مساوية لسلطة صالح فاحتمال ضعيف جداً كفانا مؤونة الرد عليه الدكتور العثيمين[٥٦].

---

(٥٤) وفي كتاب الزبير أن إمارة آل رشيد تأسست عام ١٢٤٩هـ ثم رجع إلى الصواب فقال عام ١٢٥١هـ انظر ص ١٧٢ وص ١٧٤.

(٥٥) انظر على سبيل المثال شبه الجزيرة ١/١١٤ ــ ١١٥ ونشأة إمارة آل رشيد ص ٤١ مع مصادره وتذكرة أولي النهي ١/١٥٥.

(٥٦) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٥ ــ ٤٦ وكذلك زعم والين عن عجز فيصل عن تنفيذ قراره وإسناد مهمة التنفيذ إلى كفاءة ابن رشيد وأنصاره. انظر المصدر السابق ص ٤٦.

وزعم بلجريف: أن فيصلاً عين ابن رشيد حاكمًا مطلقاً في منطقة شمر مع حق توريث الإمارة لمن يشاء كما أمده بجيش لإنشائها[٥٧].

قال أبو عبدالرحمن: إن بلجريف تفرد بهذا الخبر وأوثق منه ابن بشر ذكر أنه بعث مع عبدالله قاضياً فلو كان أرسل معه جيشاً لما أغفل ابن بشر هذا الخبر.

والذي أراه أن فيصلاً عين عبدالله كما يعين أي أمير أما توارث آل رشيد للإمارة فجار على العادة من بقاء بعض الأسر في الإمارة ما دام الأمير صالحاً للإمارة كالعناقر في ثرمداء وآل سليم في عنيزة وآل عسكر في المجمعة.

وقد بقي آل رشيد جديرين بمنصبهم شديدي الولاء والطاعة لآل سعود إلى أن كانت الحرب الأهلية بين أبناء فيصل بن تركي فطمع فيهم محمد بن عبدالله الرشيد.

□ □ □

(٥٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٦ ـ ٤٧.

- ٢ -
أحداث حياته بعد الإمارة

في آخر العام الذي تولى فيه عبدالله: أخرج آل علي من الجبل وتتبعهم أخوه عبيد فقتل صالح بن عبيدالله في القصيم وهرب إلى المدينة عيسى بن علي وعيسى بن صالح جد الأسرة الباقية من آل علي حالياً، وربما كان المقتول عيسى بن صالح والمهروب به عيسى بن عبيدالله لأنه طفل يومذاك.

وفي عام ١٢٥٢هـ وفد عبدالله بن رشيد على الإمام فيصل هو والشيخ عثمان بن عبدالجبار الذي أرسله الإمام فيصل قاضياً قبل الموسم فصادف ذلك ظهور العسكر المصري مع إسماعيل آغا وخالد بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وهو الذي أشار على فيصل بالاستعداد لهم والنزول بالقصيم ففعل[١].

ودخل عام ١٢٥٣هـ وخالد وعساكر الترك في عنيزة فأمر خالد وإسماعيل آغا يحيى بن سليمان ورجالاً معه بالركوب إلى حائل مع عيسى بن علي رئيس الجبل القديم ومعهما من الترك إبراهيم المعاون بأربع مئة فارس ومع يحيى مئة مطية لغرض مباغته عبدالله بن رشيد وإمساكه فسبقهم النذير إليه وهرب من بلد حائل قبل قدومهم فدخل عيسى بن علي الجبل ونزل قصر أهله وهرب أناس من أهل الجبل ولما استقر أمر عيسى

(١) تاريخ ابن بشر ٢/٨٨.

ترك المعاون ويحيى عنده مئة رجل من عسكر الترك ورجعا إلى عنيزة مع بقية رفاقهم[٢].

أما هوبير فقد ذكر أن صالحاً وأسرته غادر مدينة حائل إلى بريدة وبعد فترة قصيرة وردت الأخبار بأن خالد بن سعود قد أرسل من مصر للاستيلاء على نجد من جديد وأنه في طريقه من المدينة المنورة إلى الجبل مع مئتي جندي وحين قرب من حائل تركها عبدالله وأخوه عبيد إلى جبة فاستولى خالد على الجبل بدون مقاومة وبعد إقامته فيها ثلاثة أشهر عين عيسى بن عبيدالله أميراً عليها.

وحينما رحل خالد من حائل اتجه عبدالله وعبيد من جبة إلى قفار حيث يوجد أصدقاؤهما من الخشيمات وبدأت مناوشات بين قفار وحائل.

ثم قابل عبدالله جنوداً في المستجدة قادمين من المدينة لتقوية خالد واتفق معهم ـ ولا أدري ما نوع هذا الاتفاق ـ وهاجم بهم قبائل من حرب وهتيم فغنموا كثيراً من الإبل والخيل والنقود.

وحين عاد عبدالله إلى حائل وجد أخاه عبيداً قد استولى على حائل.

ثم ذكر أن عبيداً لحق بأعوان عيسى فأدركهم بالسليمى فقتلهم ولم ينج غير عيسى فإنه هرب بمساعدة صديقه عبدالرحمن الجبر وكان من رجال عبيد[٣].

ولما رأى الدكتور العثيمين مشابهة نص والين لنص ضاري الفهيد قال: وذلك يوحي بأن ما اتفقا عليه كان هو الشائع عند سكان حائل[٤] وذكر موزل أن ابن رشيد لجأ عند ابن رخيص في جبة فلما انسحب الجيش

---

(٢) تاريخ ابن بشر ١/٩١ ـ ٩٢.

(٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٤) المصدر السابق ص ٤٩ وقد أسلفت نص ضاري ولخصه العثيمين في ص ٤٩ ـ ٥١.

التركي من حائل قام عبدالله بمهاجمة مدينة قفار وطرد مؤيدي آل علي منها واتخذها مركزاً له(٥).

ولما أرسلت تعزيزات تركية من المدينة عبر القصيم ضد ابن رشيد خف عبدالله لمقابلتهم في المستجدة وأهدى إلى خورشيد هدايا ثمينة كما وعده الاعتراف بالسيادة التركية إن ساعده الأتراك ضد خصمه عيسى بن علي.

ثم ذكر أن عبيداً أدرك عيسى في قرية السليمي وقتله.

وكانت هيمنة ابن رشيد على حائل عام ١٢٥٤هـ في ربيعها(٦).

وتعقبه الدكتور العثيمين بأن خورشيد مرسل من قبل حاكم مصر ولم يكن له علاقة طيبة مع الأتراك.

ومال الدكتور العثيمين إلى ترجيح رواية ضاري من هذه الوجوه:

١ ـ أن صالح بن عبدالمحسن فكر في الذهاب إلى العراق لاستنفار شمر.
٢ ـ أنه غير اتجاهه إلى المدينة لكسب تأييد ممثلي حاكم مصر الذين جاؤوا لانتزاع السيادة من يد الإمام فيصل.
٣ ـ أن عبيداً قتله في السليمى من قرى حائل ولم ينج من الأسرة إلا شخص اسمه عيسى.

وأضيف إلى هذه النصوص نص وثيقة نفيسة أوردها الدكتور العثيمين لخورشيد بعث بها من عنيزة إلى محمد علي في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٤هـ.

(٥) المصدر السابق ص ٥١ ـ ٥٢.
(٦) المصدر السابق ٥٢ (حاشية).

قال خورشيد:

(كنت عرضت سابقاً أن المدعو عبدالله بن رشيد من جبل شمر قابلني في المدينة في شهر رجب سنة **١٢٥٣**هـ وكيف توسمت فيه أنه ينفعنا في إحضار الجمال اللازمة لنقل الجيش ثلاث ـ أربع مرات).

وكان ما يرسله في كل مرة يزيد عن ستة مئة جمل.

وقد حارب غير مرة القبائل التي امتنعت عن إعطاء الجمال.

وقد أصيب في رجله في الحرب الأخيرة إصابة أحدثت فيها عاهة في سبيل خدمة ولي النعم[٧].

هذا ما أورده العثيمين عن الوثائق المحفوظة بعابدين بالقاهرة المتعلقة بحملتي إسماعيل آغا وخورشيد.

ونقل عن هذه الوثائق أن لخورشيد خيالة بجبل شمر عام **١٢٥٣**هـ في شهر ذي الحجة.

وذكر الزركلي أن آل علي لجأوا إلى الترك في القصيم وأنجدهم هؤلاء ففر عبدالله إلى واحة جبة في وسط النفوذ ثم استولى على قرية اسمها قفار من أملاك آل علي فأقام فيها إمارة وجاءت قوة عسكرية من المدينة المنورة إلى جبل شمر سنة **١٢٥٤**هـ يتقدمها القائد العثماني خورشيد باشا فقابله عبدالله بن رشيد في المستجدة وقدم إليه هدايا وعرض طاعته فأعاده خورشيد إلى إمارة حائل وفر أميرها واسمه عيسى بن علي إلى المدينة فقتل قبل أن يبلغها واستقام أمر ابن رشيد فأرسل أخاً له اسمه عبيد إلى الجوف في وادي السرحان فأخضع قبائل تلك الديار[٩].

---

(٧) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥٤ مع (الحاشية).

(٨) المصدر السابق ص ٦٣ ـ ٦٤.

(٩) شبه الجزيرة ١/١١٥ والأعلام ٤/٢٤٥.

وبعد رجب من عام **١٢٥٣هـ** وفيصل محاصر للرياض أقبل عبدالله بن علي بن رشيد ومعه من أعوانه وعشيرته رجال لمحاربة عيسى بن علي ونزل عند بني تميم في بلد قفار وأقام عندهم وبعد ذلك سطا على عيسى وأخرجه من قصره ومن البلد وقتل رجالاً ونهب أموالاً[١٠].

وذكر والين أن صالح بن عبدالمحسن وإخوته الثلاثة واصلوا سيرهم هاربين إلى المدينة المنورة فلحق بهم عبيد عند قصر السليمى وقتلهم ولم ينج إلا واحداً اسمه عيسى وصل إلى المدينة فاستقبله القائد التركي ووعده بالمساعدة بيد أن عبدالله بن رشيد بعث أخاه عبيداً لمفاوضة القائد التركي ووعده بألفي بعير ومبلغ من المال وهدايا أخرى فما كان من القائد إلا أن أقر عبدالله على إمارة الجبل وأبقى عيسى عنده وسيلة لإجبار عبدالله على الوفاء بوعده[١١].

قال أبو عبدالرحمن: من هذه النصوص ومن نص ضاري الفهيد أستطيع سلسلة الأحداث على هذا النحو:

١ ـ استيلاء عيسى بن علي على حائل كان في أول عام **١٢٥٣هـ**.

٢ ـ استيلاء عبدالله بن رشيد على حائل بعد شهر رجب عام **١٢٥٣هـ**.

٣ ـ علل بلجريف خروج عبدالله من حائل فراراً من عيسى لضعف مؤيديه نتيجة وقوف أهل بلدة قفار مع عيسى وعلل ضاري ذلك بخوف عبدالله من تعرض أهل حائل لمذبحة الأتراك[١٢].

---

(١٠) تاريخ بشر ٢/٩٩.

(١١) نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٨.

(١٢) كلما أطلق لفظ الأتراك في هذه الأحداث فالمراد بهم ممثلو حكومة مصر.

وعلل الدكتور العثيمين ذلك بحكمه عبدالله ويقينه بأن محاربة حملة محمد علي مغامرة فاشلة وهو يرى أن اتجاه الأمور يسير في غير صالح الإمام فيصل، ورجح أن خروجه من حائل باتفاق مع زعماء حائل ولهذا دخل عيسى بدون مقاومة.

قال أبو عبدالرحمن: كل هذه تعليلات مقبولة ويرجح تعليل الدكتور العثيمين أن عبدالله بن رشيد معتبر بأحداث إبراهيم باشا التي شاهدها بعينه وأن في نيته قطع الخط على عيسى بكسب تأييد ممثلي حكومة مصر.

٤ ـ هناك خلط بين ما حدث في عهد صالح عام ١٢٥١هـ وعهد عيسى عام ١٢٥٣هـ.

ففي عهد صالح استولى عبدالله على حائل وطرد آل علي ثم تتبعهم عبيد بن رشيد فقتل صالح بن عبدالمحسن وابن عمه عيسى بن عبيدالله وفر عيسى بن صالح بن عبدالمحسن وهو طفل، أو أن الفار الأول والمقتول الأخير.

أما عيسى بن علي فليس هناك ما يدل على أنه كان في حائل فإن كان في حائل فقد نجا بيقين من القتل لأنه مات موتاً طبيعياً بالأحساء عام ١٢٥٦هـ.

٥ ـ إذا كان هجوم ابن رشيد على حائل بعد رحيل إبراهيم المعاون فإننا نحاول معرفة تاريخ رحيله.

فالدكتور العثيمين يرى أن المعاون كان موجوداً في الرياض في شوال سنة ١٢٥٣هـ(١٣).

قال أبو عبدالرحمن: المعاون موجود في الرياض قبل هذا التاريخ وذلك في أول ربيع الآخر عام ١٢٥٣هـ(١٤).

---

(١٣) نشأة إمارة آل رشيد ص ٥٩ عن تاريخ بن بشر ٢/٩٨.

(١٤) تاريخ ابن بشر ٢/٩٣.

وعلى هذا فقد بدأت مناوشات ابن رشيد لعيسى بن علي قبل ربيع الآخر عام ١٢٥٣هـ.

٦ ـ في تعليق لفهد المارك على نصوص موزل بمجلة العرب أنكر أن تكون قفار قاعدة لابن رشيد.

وما قاله المارك دعوى مكابرة للشواهد فمن المعروف أن بني تميم في قفار موالون لآل علي وقد كان من جراد ـ والد حسين ـ تسلط في عهد عيسى بن علي وقت إمارته الأولى وقد قال ابن رشيد:

يذكر جراد في جماعاتنا ساد   هذا يخسخس به وهذا ينسويه

وفي قفار الخشيمات حلفاء ابن رشيد.

وقد قال عبدالله بن رشيد:

سقنا تميم عن ديار الخشيمات   سوق الظوامي عن زلالي نهرها

فهذا يؤيد ما ذكره هوبر من أن ابن رشيد اتخذ من قفار مركزاً لهجومه على عيسى بن علي في عهده الثاني بعد أن أبعد بني تميم عن ديار الخشيمات في قفار.

أما قول الحمير التميمي:

لو ديرتك به للتميمات مشهاة   قزوك عنها يم حامي صقرها

فهذا قاله وقت المناوشات بين أهل قفار أنفسهم فلما تمركز ابن رشيد في ديار الخشيمات من قفار رد على التميمي بالبيت الآنف الذكر.

٧ ـ لجأ ابن رشيد في جبة عند ابن رخيص في أول عام ١٢٥٣هـ ثم اتجه مع أخيه عبيد للتمركز في قفار قبيل ربيع الآخر من نفس العام، ثم ترك أمر مناوشة حائل لأخيه عبيد واتجه هو لكسب تأييد خورشيد ممثل الحكومة المصرية.

٨ ـ استأنست من نص ابن بشر عن قدوم عبدالله بأعوانه وفيصل محاصر للرياض أن ذلك بعد رجب عام ١٢٥٣هـ.

ثم وجدت في نص خورشيد أن عبدالله قابله في رجب بالمدينة عام ١٢٥٣هـ فدل ذلك على أن عبدالله قادم من المدينة بعد رجب وأنه دخل حائل منتصراً بتأييد الله ثم تأييد خورشيد وقد سبقه أخوه عبيد بانتصار عسكري حيث استولى على حائل وطرد عيسى.

ولا يظهر لي أنه قتل أحد من آل علي في هذا السطو.

أما كلام ابن بشر عن سطو عبدالله ونهبه أموالاً وقتله رجالاً فأحمله على غاراته على البادية لإمداد خورشيد بالإبل.

وبهذا يتضح بطلان نص الزركلي الذي حدد استيلاء ابن رشيد على حائل بعام ١٢٥٤هـ بتعيين من خورشيد.

ونتيجة لذلك نرى أن إمارة عبدالله على فترتين الأولى بعد عزل صالح بن عبدالمحسن والثانية بعد هرب عيسى بن علي ولهذه الظاهرة وللغفلة عن العهد الأول لعيسى ظن ابن بسام أن ولاية ابن رشيد الأولى قبل عزل صالح.

هذا ما يتعلق بأحداث ابن رشيد عام ١٢٥٣هـ.

وعن عام ١٢٥٤هـ قال ابن بشر:

بعد ربيع أول عام ١٢٥٤هـ وخورشيد باشا في عنيزة وكان قدم لمحاربة الإمام فيصل ونصر خالد بن سعود وفد عليه عبدالله بن علي بن رشيد مبعوثاً من قبل الإمام فيصل فأعطاه الباشا وكساه وأكرمه.

فلما رحل ابن رشيد من عنيزة نزل بالبصري فأرسل رجالاً على ثلاث ركائب إلى بريدة وكان فيها رجل من أهل الجبل هارب من ابن

رشيد وهو من أعوان آل علي فدخل عليه منهم ثلاثة رجال وقرعوا الباب فخرج عليهم فأمسكوه فصاح ولد له صغير ففزع عليهم أهل البلد وقتلوا منهم رجلين وأخذوا ركائبهم وأمسكوا الثالث فأخبرهم بالأمر والموضع الذي فيه عبدالله فنهض عبدالعزيز أمير بريدة بمن معه وباغتوا ابن رشيد بين المغرب والعشاء ومعه أهل خمس وأربعين مطية ومعه شيء كثير من اللباس والسلاح والركائب النجيبة فسلبوه وقتلوا ستة من رجاله وهرب هو على ظهر فرسه إلى الباشا في عنيزة فكساه وأعطاه ثم رجع إلى حائل[١٥].

وعن علاقة عبدالله بخورشيد ذكر الدكتور العثيمين أن نحوا من ثلاثة أرباع الإبل التي طلبها خورشيد لتنقلاته جاءته من عبدالله على دفعات ما بين ١٢/١١/١٢٥٣ ـ ١٥/١/١٢٥٤هـ.

وكان بعض هذه الدفعات مرسل مع عبيد وبعضها مع زعماء آخرين كخالد بن مجلاد من رؤساء عنزة.

كما أن عبدالله نفسه قدم على خورشيد بمئتي هجان ومئتي راجل وألف بعير جمعها من القبائل التابعة له[١٦].

إلا أن الدكتور العثيمين رتب على ذلك الاستدلال على ثراء جبل شمر بالإبل[١٧].

قال أبو عبدالرحمن: ليس في هذا دلالة لأن أكثر هذه الإبل كسب من الإغارات على البادية أو استرفاد وخمسة آلاف بعير ـ على أكثر تقدير ـ ليست كثيرة على قبيلة صغيرة فما بالك بقبائل الشمال وما يجاورها.

---

(١٥) تاريخ ابن بشر ٢/١٠٢ ـ ١٠٣.
(١٦) نشأة إمارة آل رشيد ص٩٣ ـ ٩٤ عن وثائق عابدين وانظر ص ٩٦.
(١٧) المصدر السابق ص ٨٧.

وفي عام ١٢٥٤هـ ضم عبدالله بن رشيد مدينة الجوف إلى نفوذه ولخص الدكتور العثيمين قصة ذلك من كتابـي والين وموزل بما موجزه:

كان هناك صراع بين حيـي الدلهمية والسراح من جهة وخذما والقرعاوي من جهة.

وقد خرب في هذا الصراع حي القرعاوي الذي كان سكانه من الرمالات من شمر وكان هؤلاء قد هاجروا من جبة.

وفي عام ١٢٥٤هـ تقريباً بعث أمير الجبل أخاه عبيداً ليضع حداً للصراع المشار إليه ومعه حوالي ثلاثة آلاف رجل.

ونتيجة لذلك دخلت الجوف تحت نفوذ ابن رشيد وأصبحت تدفع إليه الزكاة دون أن يكون له ممثل مقيم فيها(١٨).

قال أبو عبدالرحمن: ولم يظهر لي أي خلاف بين أهـل الجوف وعبدالله بن رشيد مدة ولايته.

أما ولاية عبيد على الجوف وملاحاة شعراء العامة من أهل الجوف له كحطاب وابن عطية إنما كان بعد وفاة عبدالله ولعلي أتطرق إلى هذا في دراستي لعبيد بأحد أسفار هذا الكتاب.

في سنة ١٢٥٦هـ كان خورشيد باشا في ثرمداء فورد عليه أمر بالشخوص إلى مصر فأمر على محمد بن أحمد السديري أن يركب إلى عبدالله بن رشيد في حائل وكتب معه إليه يطلب رحائل فلما قدم على ابن رشيد تلقاه بالإكرام وأعطاه سبع مئة بعير فقدم بها على الباشا(١٩).

---

(١٨) نشأة إمارة آل رشيد ص ١١٨ ـ ١١٩ وقد لوح إلى أن تدخل ابن رشيد حمية لأهل جبة، وذكر ابن جنيدل أن الرمالات في الجرعاوي هم أنسباء ابن رشيد. بلاد الجوف ص ١١٨٨.

(١٩) تاريخ ابن بشر ٢/١١٣.

وللدكتور العثيمين نص نفيس جداً في تعليل مساعدة ابن رشيد لخورشيد خصم الإمام فيصل، وهو قوله:

وربما كان عبدالله بن رشيد في قرارة نفسه ينتظر ذلك اليوم الذي يرى فيه رحيل خورشيد ومن معه من نجد ومن هنا اجتمع لديه عاملان: الخوف من عدم تعاونه مع القائد المصري والسرور بمغادرته.

لذلك لم يكن غريباً أن يبذل ما كان يستطيعه ليهيىء سرعة تلك المغادرة[20].

بعد جمادي الآخرة تقريباً عام ١٢٥٦ كان خالد بن سعود في شقراء فـوافاه عبدالله بن رشيد ومعه أكثر من مئتي مطية من أهل الجبل فسار معه إلى الرياض ثم قدم أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد فحصل بينه وبين عبدالله بن رشيد نزاع من أجل إبل أخذها ابن رشيد من أهل بريدة ومن أجل سلب أهل بريدة لابن رشيد بعد خروجه من خرشد باشا في عنيزة فركب ابن رشيد من الرياض وقصد إلى بلده ثم ركب بعده أمير بريدة وقصد إلى بلده[21].

أما عن أحداث عام ١٢٥٧هـ فقد قال ابن بشر:

وفي جمادي الأولى عام ١٢٥٧هـ جرت الوقعة العظمى والحادثة الكبرى بين أهل القصيم وأتباعهم من عربان عنزة وبين عبدالله بن علي بن رشيد وأتباعه من عربان شمر وحرب وغيرهم.

وذلك أنه لما رحل عبدالعزيز أمير بريدة وعبـدالله بن رشيد من الرياض وكمل قصد بلده كما سبق بيانه أغار غازي بن ضبيان رئيس عربان

---

(٢٠) نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٦.

(٢١) تاريخ ابن بشر ٢/١١٤ ــ ١١٥.

الدهامشة على عربان ابن طوالة من شمر وهم نازلون في الشعيبات الماء المعروف في أرض الجبل فأخذهم ومعهم إبل كثيرة لأهل الجبل.

وكان غازي من أتباع أهل القصيم فركب عبدالله بن رشيد بجنوده وأغار على غازي فأخذ منهم إبلاً كثيرة فغضب لهم أمير بريدة وانتدب لحرب ابن رشيد.

وكان أهل القصيم متعاقدين على حرب كل عدو يقصدهم بعداوة فأجمعوا على حرب ابن رشيد فركب يحيى بن سليمان بجنود كثيرة من عنيزة وأتباعها وركب عبدالعزيز بأهل بريدة وجميع أهل القصيم واجتمعوا على بقيعا نحو ست مئة مطية ومعهم غازي بن ضبيان وأتباعه وقاعد بن مجلاد وأتباعه من عنزة وابن صبر من السلاطين والصقور من عنزة وسار الجميع من بقيعاء فأغاروا على وجعان الراس من شمر فأخذوا منهم أموالاً كثيرة من الإبل والأثاث والأغنام.

فلما أخذوا هؤلاء العربان قال يحيى لعبدالعزيز لا بد أن نرجع على هذا النوماس فحلف أنه ما يرجع حتى يقاتل ابن رشيد في حائل بلده.

فسارت تلك الجنود وقصدوا الجبل ونزلوا بقعا المعروفة في جبل شمر فخرج إليه أهلها فأمسكهم عنده ونزلت عربانه (ساعدة) المعروفة عند بقعا.

لما علم بهم عبدالله بن رشيد مر على رجال وفرسان من جنوده وأمرهم يقصدون عربان أهل القصيم الذين على (ساعدة) وجعل قائدهم أخاه عبيداً.

فساروا إليهم وشنوا عليهم الغارة قبل طلوع الفجر فحصل بينهم قتال عظيم فمرة يهزم أهل القصيم ومرة يهزمهم عبيد وأتباعه.

هذا ويحيى وعبدالعزيز في شوكة أهل القصيم ينتظرون الغارة عليهم إلى طلوع الشمس.

فلما لم يأتهم أحد والقتال والجلاد راكد على أصحابهم فزع يحيى بن سليمان بخفيف الرجال وأهل الشجاعة على أرجلهم مشاة فلما وصلوا إذا عبدالله بن رشيد ومعه باقي جنوده قد ورد عليهم في ساقة أخيه فولى عربان أهل القصيم منهزمين من حضر القتال منهم ومن لم يحضر لا يلوي أحد على أحد وتبعتهم خيول شمر يأخذون من الإبل والأغنام وغير ذلك وتركوا يحيى بن سليمان ومن معه في مكانهم.

فلما رأى عبدالعزيز ومن معه انهزام العربان انهزم من مكانه وركبوا ركاب يحيى ومن معه وانهزموا عليها.

ثم وقع القتال بين يحيى ومن معه وبين ابن رشيد ومن معه وصبروا لهم إلى ارتفاع النهار وأدركهم العطش وكانوا في جمرة القيظ.

فكر عليهم عبدالله بن رشيد وجنوده وقتلوهم إلا قليلاً هربوا إلى الشعاب والجبال.

وأخذ يحيى رجل من شمر وقال انج بنفسك على هذا الفرس.

فقال دلني على عبدالله بن رشيد وأنت صاحب الإحسان وكان بينه وبين عبدالله صحبة قديمة.

فأوصله إياه وجلس عنده وقال لا بأس عليك.

ثم دخل ولد عبدالله وقال: إن عمي قتل.

فأمر ابن رشيد على يحيى فقتل صبراً.

فكانت هذه مقتلة عظيمة على أهل القصيم لأن فيها كثيرين من أعيانهم وتجارهم غصبهم عبدالله [هو أخو يحيى بن سليمان] على الخروج معه.

قتل من أهل بريدة أكثر من سبعين رجلاً ومن أهل عنيزة نحو الثمانين.

وقيل إن الذي قتل في هذه الوقعة من أهل القصيم قريب ثلاث مئة رجل وأخذوا منهم كثيراً من السلاح والركاب وغير ذلك.

وكان عبدالله أخو يحيى عند خالد في الرياض فلما صارت هذه الوقعة أقبل من الرياض وصار أميراً في عنيزة.

فلما وصل عبدالعزيز إلى بلده ركب إلى رؤساء القصيم وتشاوروا على السير ثانياً وأجمع أمرهم على طلب ثأرهم فساروا قاصدين الجبل وهم قريب أربعة آلاف رجل وذلك في ذي القعدة سنة ١٢٥٧هـ فوصلوا إلى الكهفة ولم يحصلوا على طائل ورجعوا إلى بلدهم(٢٢).

في أول عام ١٢٥٩هـ هرب فيصل من حبسه في مصر متدلياً بالحبال(٢٣). ومعه أخوه جلوي وابنه عبدالله وابن عمه عبدالله بن إبراهيم فساروا إلى جبل شمر فأرسلوا إلى عبدالله بن علي بن رشيد يخبرونه بمجيئهم فتلقاهم بالرجال والرحايل ودخلوا بلدة حائل فقابلهم بالتكريم ووعدهم بالمال والرجال والمسير معهم لقتال عبدالله بن ثنيان.

وكاتب أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد يدعوه للقدوم إليه ويعده بالنصر.

قال ابن بشر: وسبب ذلك أن بين أهل القصيم وابن رشيد العداوة العظيمة والدم المنثور فظن أنهم [أي الإمام فيصل ورفاقه] إذا صاروا يداً واحدة مع هذا الشجاع [أي ابن رشيد] المطاع أدركوا الثأر.

---

(٢٢) تاريخ ابن بشر ١١٧/٢ ـ ١١٩ وذكر مقبل الذكير في تاريخه أن يحيى هو الذي أنذر ابن رشيد عام ١٢٥٣ بمباغتة عيسى بن علي له.

(٢٣) الإفادة الصحيحة عن رجوع الإمام فيصل انظرها في كتاب نشأة إمارة آل رشد ص ٩٨ حاشية.

فسار عبدالله وأخوه عبيد مع الإمام فيصل.

وقد سلط ابن ثنيان عبيداً في الصلح مع الإمام فيصل فقام عبيد بالوساطة ولم يتم صلح، بل انقادت الأمور للإمام فيصل وحبس ابن ثنيان إلى أن توفي في الحبس في منتصف جمادي الآخرة سنة **١٢٥٩**هـ(٢٤).

ويزيدنا ضاري الفهيد تفصيلاً فيذكر ما موجزه:

لما قدم فيصل إلى نجد من مصر أرسل إلى آل الرشيد ليأتيه أحدهم وكان عبدالله عليه أثر مرض فأرسل إليه أخاه عبيداً فتوافقا في القصيم وإذا ابن ثنيان في القصيم لمحاربة إحدى العاصمتين.

فأشار عليه عبيد أن يبقى في القصيم على أن يذهب عبيد ليستفزع بمطير وشمر ويكون أول عمل لهما الإغارة على عتيبة خصوم مطير ومتمردي شمر.

وكان عبيد توقع أن البدو سيهربون عن ابن ثنيان إذا علموا بخروج فيصل فكان الأمر كما توقع مما اضطر ابن ثنيان إلى الانهزام إلى الرياض وجاءت البادية التي انضمت إلى جيش ابن ثنيان تعتذر من فيصل وتعلن له ولاءها.

فكتب فيصل إلى عبيد يخبره بهرب ابن ثنيان عن القصيم ويستحثه على القدوم إليه على أن يضرب للجنود من البادية موعداً بالأرطاوية.

فقدم عبيد حالاً وأخبر أن هزيمة ابن ثنيان لرعب ألقاه الله في قلبه بسبب ظلمه وبغض الرعية له وأشار على فيصل بأن لا يستعجل في الرحيل من القصيم ليصلح أموره على فراغ بال وليأخذ العهد والميثاق من أهل القصيم بالسمع والطاعة وفي نفس الوقت فإن ابن ثنيان خلال ذلك

---

(٢٤) تاريخ ابن بشر ١٢٩/٢ ـ ١٣٤.

سيعبث بأهل نجد وسيزيد من ظلمهم وتغريمهم باسم الجهاد فيزداد بغضاً عندهم ويخرجون عن طاعته.

وساق القصة إلى أن انتهى إلى دخول فيصل بمن معه في الرياض وتحصن ابن ثنيان بأربعين رجلاً في القصر ومحاصرة فيصل له وتسلل عشرة من رجاله إلى فيصل.

فطلب ابن ثنيان من فيصل أن يكون عبيد بن رشيد هو السفير بينهما في المصالحة فقبل عبيد ذلك على أن يدخل معه عنيبر عبد أخيه عبدالله.

فلما وصل عبيد باب القصر الذي تحصن فيه ابن ثنيان طلب منهم فتحه فأبوا فتحه إلا بأمان من فيصل وطلبوا منه أن يصعد بالحبل فصعد هو وغلامه.

ونقل ضاري عن جده عبيد ما موجزه:

واجهت ابن ثنيان وهو مختل وفيه رهبة مع أنه شجاع فاتك ولما جلست عنده قال لي: اني أخاف من فيصل أن يقتلنا ولا ذنب لي إلا أنني توليت نجداً بعدما خليت من حكامها وكنت أحق بالأمر من غيري.

أما الآن فسأرد الأمانة إلى صاحبها على أن تضمن لي الأمان من فيصل.

فقال له عبيد أما الأمان من القتل فلا أضمنه لأنني رجل أجنبي وابن ثنيان وفيصل عائلة واحدة، ولكنني سأبذل الأسباب في مخرج أقل من القتل.

وأخبر عبيد ابن ثنيان بأن جنوده كاتبوا فيصلاً بأنهم سيدخلونه القصر الليلة القادمة، وأن عبيداً سيطلب من فيصل إرسال أخيه جلوي لينزل مع ابن ثنيان بالأمان وأنه لن يشعر فيصلاً بضعف ابن ثنيان.

ويذكر عبيد أنه لما جلس عند ابن ثنيان أخذ ابن ثنيان سيف عبيد وقال: ويش اسم سيفك هذا؟

فأخذ عبيد سيف ابن ثنيان المسمى أبا القعدان وقال: اسمه معزى.

وكان يظهر السيف على عبيد شيئاً فشيئاً.

وكان عبيد يصنع مثل ذلك.

وكان ابن ثنيان يتظاهر بأنه ينظر إلى صنعة السيف وكان عبيد يتظاهر بذلك أيضاً.

فلما أغمد ابن ثنيان سيفه أغمد عبيد سيفه، فلما ناوله ابن ثنيان سيفه ناوله عبيد سيفه.

ثم نزل عبيد من القصر متدلياً بالحبل وأظهر لفيصل أن ابن ثنيان عنده استعداد للحصار وأنه سينزل بالأمان بشرط أن يصحبه جلوي أخو فيصل.

فصعد جلوي ومعه كتاب من فيصل بالأمان من القتل فقط وأنه لن يطلق سراحه.

وأشر جلوي لبعض خدام ابن ثنيان بأن من أراد العافية فلينزل فنزل غالبهم.

فلما رأى ابن ثنيان ذلك نزل بالأمان الآنف الذكر، فحبسه الإمام فيصل في البيت الذي ينزل فيه ابن رشيد وبعد أربع ليال رشا ابن ثنيان الحارس بمئة ليرة؟! فارتاع الحباس وأخبر عبيداً بذلك، فاعتذر عبيد للإمام فيصل ما دام الحبس مؤبداً فأعفاه ونقل ابن ثنيان من بيت عبيد وبعد سبعة أيام مات ابن ثنيان في السجن. قيل إن الحراس اغتالوه لثأر لهم عنده.

قال ضاري الفهيد: لسان حال فيصل يقول:

لم آمر بها ولكنها لم تسوءني[٢٥].

وفي ١٢٦٠/٩/٥هـ عدا عبيد بن علي بن رشيد على عنيزة وقتل منهم عدة رجال نحو ثلاثين منهم أميرهم عبدالله بن سليم وأخوه وابن عمهم[٢٦].

وذكر ابن عيسى أن عبيداً أخذ أغنامهم ففزعوا عليه وحصل بينهم وبينه وقعة في مقطاع الوادي وصارت الهزيمة على أهل عنيزة وقتل منهم عدة رجال منهم عبدالله السليم وأخوه عبدالرحمن ومحمد الشعيبي ومحور الخنيني[٢٧].

قال ابن بشر وفي سنة ١٢٦١هـ لثلاث مضين من رمضان كانت وقعة ابن رشيد على أهل عنيزة.

وذلك أن عبدالله بن سليمان بن زامل أمير عنيزة أخذ إبلاً لابن رشيد فطلب منه الأداء فأبى عليه وحذره وأنذره فجهز إليهم أخاه عبيداً في مئتين وخمسين مطية وخمسين من الخيل، فأغار على غنم أهل عنيزة قريباً من البلد ففزع أهل عنيزة وكان ابن رشيد قد جعل لهم كميناً فلما نشب القتال خرج عليهم الكمين فولوا منهزمين واستولى عبيد وقومه على أكثر الفزع فقتلوا في المعركة منهم رجالاً فعرف عبيد عبدالله بن سليمان الأمير وإخوانه وبني عمه فقتلهم صبراً وأمسك منهم رجالاً وربطهم وأنفذهم إلى

---

(٢٥) نبذة تاريخية ص ٤١ ــ ٤٨.

(٢٦) تاريخ الفاخري ص ١٧٨.

(٢٧) تاريخ ابن عيسى ص ١٦٨ ــ ١٦٩.

أخيه عبدالله في الجبل فركب إليه عبدالعزيز بن الشيخ العالم عبدالله أبا بطين فألفى عليه في الجبل فأطلق له الرجال وكساهم[٢٨].

قال أبو عبدالرحمن: كنت أظن أن قصيدة عبدالله بن رشيد على قافيتي اللام بوصول الهاء قيلت في مناسبة بطشه بآل علي عام ١٢٥١هـ.

وعند تمعني في القصيدة وفي نصوص ضاري الفهيد[٢٩] وأحداث هذه الوقعة تبين لي أن القصيدة قيلت بهذه المناسبة.

إلا أن دعوى محاولة أهل عنيزة اغتيال ابن رشيد غير صحيحة كما بينت ذلك في الكلام عن قصيدة نسبت لعبدالله وليست له.

أما قول ابن رشيد:

يوم انهم عجزوا عني بـالغيالـة شبوا لنار الحرب بالقيظ صوال

فهو تحريف للرواية الصحيحة، وهو مختل الوزن بهذه الرواية.

والرواية الصحيحة هكذا:

من عقب ما عجزوا بسعي الختالة شبوا لنار الحرب بالقيظ صوال

والمراد بذلك أنهم أرادوا مباغتة ابن رشيد والإغارة عليه خلسة فعجزوا.

وربما كان لمحاولة الاغتيال ظرف آخر ولكنه غير الظرف الذي كيفيه المارك من قصيدة عبيد بن رشيد كما بينت ذلك في الحديث عن قصيدة نسبت إليه وليست له.

---

(٢٨) تاريخ ابن بشر ٢/١٤٦ ويحسن مراجعة نبذة ضاري ص ٨٦ ـ ١٠٢ ففيها زيادة إفادة عن سبب هذه المعركة وكلام للمارك عن زواج بنتي عبدالله وعبيد آل رشيد من عبدالله الفيصل وسبب الخلاف بين عبيد وابن أخيه متعب.

(٢٩) نبذة تاريخية ص ٨٦ ـ ٨٩.

ويلاحظ أن ابن بشر جعل هذه الحادثة في عام ١٢٦١هـ.

وقال الأمير محمد الأحمد السديري:

لما عين الإمام فيصل عبدالله بن علي بن رشيد أميراً على حائل والمناطق الشمالية من المملكة وعندما علم بذلك مشايخ قبائل الشمال توافدوا عليه وكل منهم يقدم الهدايا للأمير الجديد.

ومن الذين قدموا إليه غنيم بن بكر الربضا وكان مهدياً إلى ابن رشيد ثلاثاً من الخيل وقد قبلها عبدالله بن رشيد.

وعندما كان غنيم الربضا جالساً عند أمير حائل كان مع الجالسين شاعر شمر ابن طوعان وكان مكفوف البصر طاعناً في السن فقال له ابن رشيد:

هذا غنيم الربضا يا ابن طوعان قم وسلم عليه.

فقال ابن طوعان على الفور:

يا غنيم عندك هايس نطلبك دين	خيـال تـالي شمـر بـالسنـود
ان كان ما جازاك عنها صباحين	ما هو ولد علي عريب الجدود

فالتفت ابن رشيد إلى غنيم الربضا وأمره أن يرجع إلى أهله ورد عليه هديته وأعطاه الأمان إلى أن يصل إلى أهله.

وقيل إن ابن رشيد غزاه بعد ذلك وقتله في وديان عنزة أخذاً بثأر هايس القعيط زعيم آل بريك الداخلين مع آل الجرباء في حلف وكان أصلهم من الدواسر[٣٠].

---

(٣٠) أبطال من الصحراء ص ١٠٥ ـ ١٠٦ باختصار.

وذكر الأمير محمد بن أحمد السديري: أن ساجراً الرفدي وبرجس بن مجلاد شيخ الدهامشة من عنزة كانا يشكلان خطراً على أمير حائل عبدالله بن رشيد ولم يكن ابن رشيد مرتاحاً لموقف الإثنين ولذلك بعث أخاه عبيداً إلى الإمام عبدالله الفيصل بالرياض وأن عبيداً حرض الإمام عليهما بقصيدته التي يقول فيها:

يا شيخ أنا جيتك مسير وبلاس   وباغ أشوفك يا مضنة فؤادي[٣١]

قال أبو عبدالرحمن: قصة هذه القصيدة بعد وفاة عبدالله بن رشيد كما سيأتي بيانه.

وعبدالله بن رشيد لم يدرك إمامة عبدالله الفيصل.

وقصة هذه القصيدة في عهد الإمام فيصل وليست في عهد عبدالله الفيصل، لأن عبيداً قال يغري الإمام فيصلاً بتسيير ابنه عبدالله لحرب العدو:

أطلق سيوف اللي للأضداد نساس   عبدالله اللي مثل صقر الهداد

وبدليل أن خالد بن عمهوج الذي رد على قصيدة عبيد قال في أثناء قصيدته:

فيصل مروي بالوغى كل عباس   أبو سعود زين حرب الأياد

وأنا أستبعد أن تكون هذه القصيدة تحريضاً على برجس وساجر لثلاثة أسباب:

أولها: أن القصيدة في عهد فيصل لا في عهد ابنه ولم تحصل وقائع

---

(٣١) أبطال من الصحراء ١/١١٥.

برجس وساجر إلا في عهد عبدالله الفيصل[٣٢] يوضح ذلك قول ساجر نفسه:

يـوم انها نجـدوانا من سكنهـا   واليوم ما يصبر بها كل ممـرور
شـامت لعبـدالله ونـاشت عنهـا   اللي يصبحهم على شقة النور

وثانيهما: أن قصيدة عبيد تشير إلى عدو مشترك مظهر للولاء وهو يتحين الفرص فبعيد أن يصف نفسه بأنه بلاس ويقول عن هؤلاء:

وأبا اخبرك بأحوال ناس من الناس   ناس على حكمك تدور الفساد

ويصفهم بأنهم أنيلوا ثقة من فيصل:

يا شيخ قلدت البراذين الأجراس   ولا كل من حط الرسن به يقادي

وليست هذه صفة بادية الدهامشة الذين لم يعلنوا الولاء وليس فيهم أمير من قبل فيصل.

وثالثها: أن الإغارات والثارات مستمرة بين شمر وعنزة وليس من عادة ابن رشيد استئذان الإمام فيصل في الإغارة على عدو مشترك.

وإنما يتوقع ذلك بالنسبة لبلد من بلدان الحاضرة معلنة الطاعة مبطنة التمرد.

ولهذا أرى أن هذه القصيدة تحريض من عبيد الرشيد بعد وفاة أخيه عبدالله للإمام فيصل على غزو أهل عنيزة فقد أعلنوا العصيان في شهر شعبان عام ١٢٧٠هـ ثم صالحوا الإمام عام ١٢٧١هـ.

---

(٣٢) حصل من عبدالله الفيصل إغارة على ابن مجلاد في الدهناء في عهد والده عام ١٢٧٣هـ وحاكم حائل طلال بن رشيد.

وقد نص ابن بشر ٢/١٤٩ على أن ابن رشيد أوقع بعنزة عدة وقائع.

قال أبو عبدالرحمن: إلا أن هذا قبل عهد برجس وساجر.

وفي شعبان من سنة ١٢٧٨هـ تمرد أهل عنيزة على الإمام فيصل وقد حاصرهم ابنه عبدالله ومعه غزو أهل الجبل بقيادة محمد بن عبدالله بن رشيد وعمه عبيد بن علي ثم أعلنوا الطاعة في شعبان عام ١٢٧٩هـ.

فقصيدة عبيد إذن يحتمل أن تكون قبيل عام ١٢٧٠ أو أوله أو قُبل عام ١٢٧٨هـ أو في أوله(٣٣).

وفي محرم سنة ١٢٦٣هـ أرسل عبدالله بن رشيد إلى الإمام فيصل بطلب النصرة، وذلك أن بينه وبين عنزة محاربات قديمة وأوقع بهم عدة وقائع وأخذ منهم أموالاً من الخيل والإبل والغنم وغير ذلك.

فسمع بهم ظهروا إلى نجد بعد ما كانوا في نقرة الشام مع رفاقهم، فجهز له الإمام فيصل من الرياض مئة وخمسين مطية عليها رجال من خدامه وأمر على بلدان سدير بغزو يتحملون معهم واستعمل في الجميع أميراً عبدالعزيز بن مشاري بن عياف أمير سدير وأمر على الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عيبان يركب معه إماماً للغزو فركب ابن عيبان ونزل الصمان وبلغه أن عبدالله بن رشيد أغار على عدوه وقضى وطره فأرسل عبدالعزيز إلى ابن رشيد يخبره بإقباله ومكانه فأقام في الصمان نحو أربعة عشر يوماً يرقب رد الكتاب من ابن رشيد فأبطأ عليه الخبر فرحل وقصد الكويت يطلب ابن رشيد فبلغه أن ابن رشيد رجع إلى وطنه فقفل راجعاً(٣٤).

قال ابن بشر وفي سنة ١٢٦٣هـ في جماد الأولى عشية الجمعة توفي هذا الشجاع والسيف القطاع عبدالله بن علي بن رشيد بعدما رجع من غزوته وصار مكانه ابنه طلال أميراً في الجبل(٣٥).

---

(٣٣) راجع عقد الدرر ص ١٦ ــ ١٧ وص ٣٩ ــ ٤٢ والأزهار النادية ٣/٥٧.

(٣٤) تاريخ ابن بشر ٢/١٤٩.

(٣٥) تاريخ ابن بشر ٢/١٤٩.

- ٣ -
شعر عبدالله بن رشيد

- ١ -

قصيدته على قافيتي اللام الأولى بوصل الهاء من لحن المسحوب

نشرت كاملة في الروضة والتحفة وفي كل من هذين الكتابين زيادة عما في الآخر ونشر ضاري بن فهيد بعضاً منها ثم تتابع الدارسون والجماع يقتبسون منها(١).

الحمد للباري فزع من شكا له ... والحمد له ثاني على كل الاحوال(٢)

والحمد له ثالث بقدرة افعاله ... حمد كثير عد ما قيل قد قال

وعد ما فوق الوطا من رماله ... وساح الظلال من العوالي للاسهال(٣)

وعد ما ترمي لواقح خياله ... بسح وتسكاب وديم وهمال(٤)

---

(١) انظر الروضة ص ١١٦ ـ ١١٨ والتحفة الرشيدية ٢/٥٢ ـ ٥٤ ونبذة تاريخية عن نجد ص ٩٤ ـ ١٠١ والأدب الشعبي ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ و ٢٣٧ ـ ٢٣٨ والشعر عند البدو ص ٢٣٥ والأزهار النادية ٣/١٥ وزهر الأدب ص ٢٠٢ وأدخل فيهما هذين البيتين:

لا يفتخر من جاد جده وخاله ... هي بالهمم لا بالرمم مثل ما قال

الجمر يمسي كالخلاص اشتعاله ... ويصبح رماد خامد هامد بال

ثم قال:

منهم من نسبهما إلى غير الشاعر.

قال أبو عبدالرحمن: هما للقاضي بيقين.

ونشأة إمارة آل رشيد ١١٤ ـ ١١٥ و١١٢ وعمدته النبذة لضاري.

(٢) فزع من شكاله: يفزع الشاكي بالشكوى إليه.

(٣) الوطا: الأرض الواطية.

اوساح الظلال: يعني كل ما في الأرض من ظلال، ولعل الأصل: اوساع الظلال: أي الأرض وسيعة الظلال.

(٤) في التحفة:

اوعد ما تمطر روايح خياله ... اوعد ما تكشف بروقه بالاشعال

كـل الشكر لـه والثنا والجـلالة　　سبحان من هو كلما راد فعال[٥]

رب السمـا رزق المـلا من نـوالـه　　محيي الهشيم الميت الدارس البال[٦]

مولاي عازل شمسها عن ظلاله　　سيدي ومسنادي الى ضكنا جال[٧]

كم ضيقة من منته جت وزالـه　　وعـادت بعزمـا هقيناه بـالبال[٨]

الحمـد لله مـا كـرهنـا لقـالـه　　الا ان تصير عقوبته عز واقبال[٩]

---

(٥) في التحفة: كل الثنا والشكر له.

(٦) في التحفة: رزق الورى.

(٧) في التحفة: من ظلاله.. الياصكني.

قال أبو عبدالرحمن: شمر لا تقول: اليا. ضكنا: ضايقنا ــ فصيحة.

(٨) في التحفة:

كم ضيقـة جتنا والـرب ازالـه　　وزادت بعـز مـا هقينـا بـه اقبـال

قال أبو عبدالرحمن: الشطر الأول مختل الوزن.

والشطر الثاني ركيك المعنى.

ما هقيناه: ما لاب ببالنا: نقول للعامي: هل جاء زيد؟

فيقول: ما هقيته: أي لا أظن ذلك.

وهقى قلبه في الفصحى بمعنى هفا ــ بالفاء ــ إلى الشيء وذهب في أثره.

احتج الهجري لذلك بقول الشاعر:

فـغص بـريقـه وهـقـي حـشـاه

وفي الأدب الشعبي:

كم ضيقـة ينفـك مشكـل مجـالـه　　باحسن منه ما عاد يخطر على البال

وجعله شاهداً على لهجة حذف نون الوقاية التي استدل لها النحاة بهذا البيت:

أيهـا الـسـائـل عنهـم وعـني　　لست مـن قـيس ولا قـيس مـني

الأدب الشعبي ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨ وفي نبذة ضاري: واردة بعز.

(٩) ما كرهنا تدبير الله، لأن عقوبة الله للخصم عز وإقبال لنا.

عند ضاري: الا تصير.

يا ما طلبنا كل من به شكا له — نبغي الركود من أهل نجد ولا ضال[١٠]

من عقب ما عجزوا بسعي الختالة — شبوا لنار الحرب يا لقيظ صوال[١١]

ومـــن شب نار الحرب قاد اشتعاله — وصارت عقوبتها بعد ذل واذلال[١٢]

هذا وفعل الشر للي سعى له — يرميه بالميدان من غير حبال[١٣]

والبغي كم ناس خلوا من رجاله — ياما هلك بالبغي من ماضي اجيال[١٤]

عاد خلاف الزود شف وش جرى له — يا عونة الله ما من الحي عقال[١٥]

---

(١٠) في التحفة:

يـا ما طلبنـا من بـراسـه شكـالـة — وصارت عقوبـة تابعـه ذل واذلال

شكالة: تطلق عند العوام على التزعم والتظاهر بمقومات الزعامة المعنوية كما في هذا البيت.

وتطلق على الأبهة في الملبس والمركب والمسكن ويقولون لمن هذه حاله: فلان يشكلها.

ولهذين المعنيين مجاز قريب من مادة شكل.

ولا ضال: ولم يفد. لا أعرف أصلها وفي الفصحى:

ظال بمعنى ظل.

(١١) الختالة: الغدر.

صوال: ثوار يبعثون الحرب. ودفع الصائل معروف في مسائل الفقه.

وفي النبذة: يوم أنهم عجزوا عني بالغيالة. ولا يستقيم إلا بتخفيف النون من عني.

(١٢) في النبذة:

ومن شب نـار حـرقـه بـاشتعـالـه — وصـارت عقوبـة فاعله ذل واذلال

(١٣) في التحفة: وهدات فعل الشر. قال أبو عبدالرحمن: لا معنى لهذه الرواية. حبال: قناص ينصب الحبالة. وفي النبذة: عادات فعل الزور باللي مشى له.. خيال.

(١٤) خلوا: خلت الدار منهم أي هلكوا. في النبذة: يا ما هفا.

(١٥) عاد: قوم عاد.

خلاف الزود: إضافة إلى طغيانهم.

شف: انظر. وش: أي شيء.

عقال: عقلاء. في النبذة: عادة حلاف الزور.

من قال ذا فعلي فهو من هبا له الله معاوني على من علي عال[16]
اللي نبـي لولا الولي ما نناله مير الولي يسعى والانام غفال[17]
والكل يكتب بالقلم ما جرى له شره وخيراته من الخالق العـال
يرفع وياضع بـالقدر من نـواله وتدبير خلقه ما لنا فيه مدخال[18]
اللي علينا الجار نر في خماله ونفزع لمن جانا من الظيم دخال[19]
والضيف يقرى حين تبرك رحاله من غير هذا المحتري ما نهج خال[20]
ومن جا يريد الزين يعطى سواله عن عاني الله ما قطعنا له أوصال[21]

---

(١٦) هباله: جنونه.
قال الزبيدي: وقد يستعار الهبل لفقد العقل والتمييز.
معاوني: معيني.
علي عال: عال علي أي اعتدى علي.
(١٧) نبـي: نبغي.. مير: لكن.. غفال: غافلون.
(١٨) يا ضع: يضع أي يخفض.
مدخال: مدخل: أي تدخل.
وفي التحفة: يسقط ويرفع بالغدر ما بغى له.
ولا معنى لهذه الرواية.
(١٩) في التحفة: حنا علينا الجار.. من الضيق دخال.
خماله: عيوبه.
وفي النبذة: حق علينا الجار.
(٢٠) الشطر الثاني في التحفة:
عميلنـا نـرخص لـه الحـال والمـال
المحتري: المتحري وهو المنتظر المترقب.
نهج: سلك المنهج كناية عن الارتحال. وانظر الأدب الشعبـي ص ٢٣٨.
خال: خالياً: أي نعطيه رفداً مع القرى.
وفي النبذة: وللضيف تقرى.. ومن غير منه المحتري. وهو منكسر.
(٢١) في التحفة: ما قطعنا له حبال.
وفي النبذة: ما قطعنا الأوصال. وهو منكسر.
عاني الله: من أوجب الله له حقاً من ضيف وقريب ولاجىء.
أوصال: مواصلة: أي ما يجب أن يوصل.

وان جا صديق من عدو غياله عميلنا نرخص له الحال والمال[٢٢]

يا من بنا سرحه وضايع حلاله ولا بات في قلبه من الخوف ولوال[٢٣]

والشر ندفع جانبه بالسهالة ولا نا لتثويره من الناس قبال[٢٤]

لكن الى ركب الرشا للمحالة واستثقلت ماني من الحرب ملال[٢٥]

نرسي كما ترسي رواسي جباله ما ننهزع من وطي حافي ونعال[٢٦]

---

(٢٢) في النبذة: صياله.. رفيقنا نرخص.

وفي التحفة:

وان جاعدو من صديق صياله ما بات ويقلبه من البوق ولوال

قال أبو عبدالرحمن: الشطر الأول عكس المعنى.

غيالة: غيلة كناية عن الاعتداء والعيلة.

(٢٣) يا من بنا: يأمن بسببنا.

سرحه: ماشيته.

حلاله: ماله.

ولا بات: ولم يبت.

ولوال: وجل. وفي الفصحى: الولوال البلبال والدعاء بالويل.

(٢٤) في التحفة: ولاني لتثويره. وفي النبذة: لتقريبه. ولانا: ولسنا.

لتثويره: لإثارته. قبال: قابلون.

(٢٥) في التحفة الرشيدية:

فإن كان هو ركب الرشا بالمحالة واستثقلت ماني على الحرب كلال

وهذا البيت وبضعة أبيات بعده أوردها ابن خميس فتناقلها الناس بعده وسطوا على شرح ابن خميس كشفيق الكمالي ولهذا فقد تأسيت بهم في السطو على شرح ابن خميس لهذه الأبيات.

إلى: إذا.. الرشا: الحبل يجذب به الماء.. المحالة: البكرة. استثقلت: لقحت.. ملال: ملول.

وفي النبذة: فإن كان هو.. واستثقله [على لهجة شمر].

(٢٦) نرسي: نثبت، والضمير في حباله يرجع إلى غير مذكور كما هي عادتهم أحياناً. ننهزع: نتقهقر. [بل نتطامن كناية عن التقهقر] حافي ونعال: كناية عن الخاص والعام.

وفي النبذة: نصبر كما تصبر.. وطي حافر.

ومن عاف صافي الما وكدر زلاله　　　اسقيه كدر لين يروى ويكتال[٢٧]

وان زاد زدنا له بقو وغثالة　　　بحيل من لا في قواضيه محتال[٢٨]

وخلاف ذا ياللي تودي الرسالة

في صفح مصقول عليه القلم سال[٢٩]

سلام من هو له على شف باله　　　ومشاهد اللي للثقيلات حمال[٣٠]

غش الحريب اللي براسه صعاله

عز الضعيف وريف ظيفه بالاعجال[٣١]

---

(٢٧) وكدر زلاله: معنى السياق أنه أراد ذلك.

اللين: إلى أن.

وفي التحفة:

ونسقيه لينه يرتوي هم يكتال

(٢٨) بقو: بقوة. أسقط التاء للوزن.

غثالة: غلظة وشدة ــ فصيحة مجازاً.

قواضيه: قضاؤه وتدبيره.

محتال: يلتمس الأمر بحيلة وليس في تدبير الله احتيال.

(٢٩) في نبذة ضاري: يا من يودي. وفي التحفة:

سلام من هو للصعيب ارتكى له.

(٣٠) شف باله: ما يشف عنه باله وهو منيته ومراده.

(٣١) غش الحريب: آفته وعلته. والعامة تسمي الحموضة والجشأ غشاً ومراً.

صعالة: نخوة. لا أدري ما هو وجه اشتقاقها.

ومادة صعل في الفصحى فيها معاني الصغر والطول والصلعة فصعل بمعنى أصلع. في نبذة ضاري: سلام من منه على الشوف واله.

ريف ضيفه: مراده وهواه.

والريف في الفصحى بمعنى المنتزه.

بالاعجال: أي إعجال القرى.

والمراد بذلك الإمام فيصل بن تركي.

بالجود يتعب من يعدد خصالـه كل المراجل حاشها دق وجلال[32]
سلم عليـه ولا تقل لـه مقالـة الا ان نشد عني ومن حالتي سال[33]
وقال اخبرن عن صاحبـي كيف حاله عطه الجواب اللي كتبنا والامثال[34]
قل له يقل لك يا خلف من غدا له
من الحي والميت من العم والخال[35]
ركبوا على عوص النجايب عياله يبرى لهم يا بوسمي كم خيال[36]

---

(٣٢) في التحفة: ينقص من يعدي خصاله. حازها دق.
المراجل: صفات وأعمال الرجولة.
حاشها: حازها. عامية مأخوذة من حاش بمعنى انكمش ومنه الحوش وهو الفضاء بين الجدران.
دق وجلال: دقيقة وجليلة.

(٣٣) سال: سأل. وفي التحفة:
سـلم عليـه ولا تبـين مجـالـه الا ان كـان انه نشـد عني وسال
قال أبو عبدالرحمن: يستقيم الوزن بثقل إذا شدد النون في (ان) قبل كان وفي نبذة ضاري: الا ان كان انه عني نشد وسال. وهو مختل الوزن.

(٣٤) في التحفة: ويش جرى له.. كتبنا له امثال.
عطه: أعطه. وفي نبذة ضاري: فعطه.

(٣٥) في التحفة: يقول قل له.
وفي الأدب الشعبي ص ٢٣٧ استشهد شيخنا ابن خميس بهذا البيت على عادة أهل حائل في التفدية.
يقل لك: يقول لك.. خلف: خالف بمعنى عوض عنه.
غدا: فقد وضاع.

(٣٦) في التحفة: عوج النجايب.
قال أبو عبدالرحمن: من هنا بدأ يعتذر من الإمام فيصل عن إيقاعه بأهل عنيزة.
يبرى: يباري أي يحاذي ويحف.
يا بوسمي: يا أبا عبدالله سميي. وفي نبذة ضاري: رجاله.

جـوه الضحـايـا شيـخ مـاهي نـطالــه
وصادوا المارادوا على كل مشوال(٣٧)

يوم الخطوط اقفت وهو ما قزا له جاه المقري والحق الاول التال(٣٨)

هذاك حق الملك ياللي عصى له من عقب ما دزيت له كم مرسال(٣٩)

---

(٣٧) في التحفة الرشيدية:

جـونا الضحى.. مـا هي ختـالـة شـافـوا ولا رادوا عـلى.. الـخ

نطالة: خفية وأصلها السرقة والسارق يختفي.

صادوا لما رادوا: أدركوا مرادهم من الإغارة علي وفي نبذة ضاري: وساروا لما رادوا.

(٣٨) في التحفة: وجاما قرا له.

قال أبو عبدالرحمن: الظاهر أن أكثر تغييرات صاحب التحفة من كيسه.

أقفت: صدرت من الرياض إلى عنيزة.

ما قزا له: لم ينم و(ما) قبل قزا تفسد المعنى، لأن معنى قزى ذهب عنه النوم وإنما أورد ما لأجل الوزن.

قزى ذهب عنه النوم وإنما أورد ما لأجل الوزن.

وقزت عينه بمعنى طار عنها النوم عامية الاستعمال مأخوذة من القز وهو العزهاة الذي لا يلهو.

المقري: من يقرأ له الخطاب.

الحق الاول التال: ألحق الخطاب التالي بالأول فلم يعبأ بهما ولأجل القافية قدم الأول.

وفي النبذة: أقفت وجت ما قرا له.. اوهم التال.

(٣٩) هذاك: أي إيقاعي بهم وفي رواية. عصى له: عصاه.

دزيت له: أرسلت له.

وفي النبذة:

هذاك حق اللي خطوطك عسى له فرحان وابن سبيت ما القى لهم بال

عيا يطيع اللي نصيح حكى له
فرحان وابن سبيت ماالقى لهم بال[٤٠]

ولا طاع يدي ركبنا مع جماله
وازريت من كثر الشكاوي والارسال[٤١]

يبغي يرد اللي مضى من هباله
واللي مضى عوج سراميد وطوال[٤٢]

زادوا وبادوا من هبايب شماله
كل له الله يوم تحسيب الاعمال[٤٣]

ويمناي ما ترضى بزايد شماله
واعطي الحقوق اهل المعالي والارذال[٤٤]

---

(٤٠) في الروضة: ما لقاهم البال إلا أن هذا يخل بالوزن. وفي نبذة ضاري: ينصح وفي النبذة: وازريت من كثر الشكاوي والارسال.

وفي التحفة:

ولا طاع من هو بالنصيحة حكى له فرحان وابن سبيت ما رد له بال

عيا: أبى.

(٤١) يدي: يؤدي.

وفي النبذة: يودي.. من عقب ما كزيت لهم كم مرسال.

أزريت: تعبت. ومن معاني هذه المادة في الفصحى التهاون والتقصير.

(٤٢) يريد أن أمير عنيزة أراد أن يثأر لنفسه عن هزيمته في بقعا.

(٤٣) الشطر الثاني في التحفة:

نعطي الحقوق أهل المعاني والانذال

زادوا: كناية عن الطغيان والعتو.

هبايب شماله: كناية عن تصرف الأقدار.

وفي النبذة: يوم يحسبن.

(٤٤) الشطر الأول كناية عن إنصافه من نفسه، والشطر الثاني تفسير للشطر الأول وفي النبذة: زوايد شماله.

والله لــولا يــوم كــربــة حــبــالــه
خوفك وغيظك ان نزيده بالاشعال(٤٥)
ومن عقب شيمتنا تبدل فسـالة يا شيخ يا تالي كريمين الاسلال(٤٦)
ونشـوف حـرب اللي يبــاهي بمـالــه
حتى نشوف اللي على الحرب صمال(٤٧)
شكيـت دقـه قبـل يـلحق جـلالـه
هـذا كلامي لـك ولاني منه ذال(٤٨)

---

(٤٥) في التحفة:

والله لـولا ركـبـت حـبـالـه وخوفي لغيظك ان نزيده بالاشعال

كربة حباله: كناية عن تأزم الموقف بينه وبين أهل عنيزة.

يقول ابن رشيد للإمام فيصل: لما اعتدى علي أهل عنيزة دافعت عن نفسي ولولا خوفي من غضبك لرددت على ظلمهم بظلم أشنع.

(٤٦) فسالة: دناءة وخسة.

والفسل في الفصحى الرذل الذي لا مروءة له.

الاسلال: السلالة.

وفي التحفة:

. . . . بذل بالفسالة حتى نشوف اللي على الحرب صمال

(٤٧) في التحفة: يا شيخ يا تالي كريمين الأشبال.

صمال: مصمم. والشدة واليبوسة من معاني صمل في الفصحى.

(٤٨) ذال: خائف.

يقول للإمام فيصل: شكيت لك الأمور الدقيقة عن خلافي مع أهل عنيزة وربما كانت هناك أمور جليلة ستأتي.

وفي الروضة: ولاني منه مال.

وفي التحفة:

كسبت دقة قبـل نكسب جـلالـه وهذاك قولي لك ولا ناب له ذال

ومن خالف امرك لو صديق فناله من اول طاعون واليوم سلال[٤٩]

السيف للتايه ستاده حنى له واندل به من هو عن الدرب ميال[٥٠]

ولا كبا حده محشنا صقاله

ولا هو من الشطات والضرب كلال[٥١]

فان كان ما شافوا توالي فعاله وصاروا بقاياهم فذولاك جهال[٥٢]

وعبيد اللي لا عدمنا خياله حطه لهم مولاي نجم وزلزال[٥٣]

هذي علوم ديار من لا صفا له

مشروب ماي الا بتقصيف الاجال[٥٤]

---

(٤٩) فناله: فأنا له: أي عليه: أي فأنا لمهمة القضاء عليه. يقول في الشطر الثاني مخاطباً الإمام فيصل:

كنت سابقاً كالطاعون لعدوك: أي الموت العاجل. أما الآن فأنا لعدوك سلال أي موت بطيء، ولعله بهذا يسوغ موقفه مع خورشيد.

وفي الروضة: مثل أول الطاعون كيد ـ وسلال.

(٥٠) في الروضة والنبذة: عن الجادة مال. وهذا مختل الوزن.

وفي التحفة: ونذل به من هو عن الدرب لي مال.

التايه: التائه: أي الضال.

ستاده: صانعه ومادة ستد في الفصحى مهملة فلعلها من استد أو من سدد بمجاز معنوي.

اندل: اهتدى.

(٥١) ولا: وإذا.. محشنا صقاله: شحذنا حده عند الصيقل.

الشطات: جمع شطة وهي الشدة.

وفي النبذة: والياكبا لونه.. من القلطات والضرب ملال.

(٥٢) في النبذة: ماشافوا وعافوا نواله.. هذولاك جهال

(٥٣) خياله: ظله. دعاء لأخيه عبيد بالبقاء وفي التحفة: ينجم.

(٥٤) في النبذة: ديارنا من صفاله.. ماه الا بقصاف.

وفي الروضة:

إلى ما صفت بالسيف ما هي جماله

مشروب ماها لو بتقصيف الاجال

=

صفيتها بالسيف ما هي جمالة وثنيت للثرثاع بالقيد وعقال(٥٥)

ولا نفوز الا ونروي سلاله من دم هامات العدا عل وانهال

هرج قليل لا تكثر جداله قلبك دليلك لا تفكر بالاقوال(٥٦)

والصدق يشهد له وغيره رذالة وقول بلا فعل الى قيل بطال

من قال قول ترجمت له فعاله لا عاش من يقصر منه قدر مثقال

شهودي بجلدي والعدو به بداله

والناس تدري بالجدايد والاسمال(٥٧)

وان كان بي اليوم تقصر حباله

اعزم ولا تنظر لراضي او زعال(٥٨)

= وفي التحفة: لما صفت بالسيف.

في الشطر الأول يصرح بأنه حرر حائلاً بالسيف لا بتجمل من أحد. وفي النبذة: الياما صفت.

(٥٥) الثرثاع: من يرثع أي يعدو هاربا ــ والرثع ــ محركة ــ في الفصحى بمعنى هذا. وهذا البيت زيادة من النبذة.

(٥٦) في التحفة: قلبك دليلك.

والصواب (قلبك) بالباء ذات النقطة الواحدة.

وقلبك دليلك مثل مشهور.

(٥٧) في التحفة: به مثاله.. تبخص بالجدايد.

بداله: بديلاً منه والمعنى الجرح بجلدي من عدوي وفي جلد عدوي جرح مثله مني.

الجدايد والاسمال: الجديد والقديم.

كأن ابن رشيد هنا يمن على فيصل بقتله لمشاري وقد يريد غير ذلك وأن الجروح بجلده دليل على أنه رجل حرب.

(٥٨) يقول للإمام فيصل بتلميح: ان قصر باعي اليوم عن جميل عادتي معك ورأيت أنك مستغنياً عني في مصاولة عدوك فامض وحدك ولا يهمك من يرضى أو يغضب.

وفي النبذة: تبغي اليوم قصر الطوالة.

دنيـاك تظهـر من خوافي ليـاله	ولا تكن من عقب ما قلت غفال[٥٩]
وصلاة ربـي عد ساع سعى له	وما التج حج بين هاذيك الاميال[٦٠]
وما تجهول فوق الانضا رحـاله	على نبـي خصه الله بالارسال[٦١]

□ □ □

(٥٩) في التحفة:

. . . . خفية لياليه

ولا تجي من عقب ما فات عقال

والبيت تلميح إلى أن الأقدار تجري في الخفاء بخلاف ما يتوقع من الأسباب.

(٦٠) في التحفة: وما التفت حي وراء الصوم لهلال.

التج حج: صار للحجاج جلبة.

(٦١) في التحفة: أو ما مشى فوق النضا من دلاله.

تجهول: تمايل. ومادة جهول مهملة في الفصيح فلعل التجهول تحريف للتجول وفي التجول تمايل.

ـ ٢ ـ

قصيدته على قافيتي الدال والياء
بوصل الهاء من لحن المسحوب

قالها في العهد الأول من إمارة عيسى بن علي عندما ما جلا عبدالله إلى العراق.

حدثني بها كاملة محمد بن يحيان منذ خمسة وعشرين عاماً وحدثني بها وأملاها علي دبي بن لعيبان من أمراء سنجارة من شمر بقصر الضيافة بقطر عام ١٣٨٢هـ ونشرتها كاملة بجريدة الجزيرة في عهد الشيخ عبدالله بن خميس.

نشر منها أبيات قلائل مرة منسوبة إلى عبيد بن علي بن رشيد ومرة على الشك بين روايتها عن عبدالله وعبيد ومرة منسوبة إلى عبدالله وتارة غير منسوبة[١].

قال أبو عبدالرحمن: هي لعبدالله بيقين، ولابن هديرس معارضة لها سأوردها آخر الكتاب إن شاء الله.

---

(١) تاريخ مقبل الذكير في موضعين، والأدب الشعبي ص ٣٨٤ والعرب ج ١١ ــ ١٢ س ١١ عام ١٣٩٧ ص ٨٥٨ ــ ٨٥٩ والأزهار النادية ٧٦/٣ ــ ٧٧ وخيار ما يلتقط ٩١/٢ والتحفة الرشيدية ٤٥/٢ وزهر الآداب ص ١٨١ والعرب ج ٥ س ٤ عام ١٣٨٩هـ ص ٣٩٢ والمجاز ص ١٣٥ والأزهار الشادية ص ٤٠ وكنز الأنساب ص ٣٣١ والشوارد ٢٠٨/٣ والعرب ج ١ س ١ عام ١٣٨٦ ص ٧٤ ــ ٧٥.

ياهيه ياللي لك من الناس وداد ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه[٢]

. . . .

---

(٢) هذه رواية ابن يحيان وابن لعيبان.
ورواه لي رضيمان: مع الناس.
وفي خيار ما يلتقط وتابعه في الأزهار النادية:
(هيه) بدون ياء قبلها، وحذف الياء يخل بالوزن.
وعند مقبل الذكير: قل هيه.
وفي الأدب الشعبي: ياللي لي.
وعلى هذا يكون وصف معشوقه بأنه وداد، ثم تشتكى عليه!
والصواب رواية: يا للي لك، وقوله (من الناس) يعني نفسه.
يا عزوتي: يتوسع أهل حائل بوصف الصديق والحبيب بالعزوة وإن لم يكن ابن عم.
ويظهر أن ابن رشيد استعمل العزوة هنا حقيقة بحيث تكون محبوبته بنت عمه، ولعلها (درعا) بنت ابن لويش من سنجارة.
والعزوة النداء بنسب واحد عربية صحيحة فصيحة صيغة ومعنى.
ليه: لماذا. والأصل في ذلك أن العامة التهمت جملة (لأي شيء) فقالوا: ليش أي لأي شيء، ولماذا ثم جاءت لهجة العامية في الشمال فأبدلت الشين هاء.
وربما كانت (ليش) من (أيش) بمعنى (أي شيء) وكلمة إيش استعملها الإمام أحمد بن حنبل كثيراً وغيره من الفقهاء واستعملها من النحاة الاستراباذي. انظر: شرح شافية ابن الحاجب ١/٧٤ ـ ٧٥ مع الحاشية.
وربما كانت (ليه) من (إيه) وهي كلمة للاستنطاق والاستزادة من الحديث فحورتها العامة إلى مطلق الاستفهام.
يا هيه: يا هذا، ويا هؤلاء.
قال الليث رواية الخليل: هيه بمعنى إيه للاستنطاق.
قال أبو عبدالرحمن: هذا معناها في الفصحى.
أما أصل هيه، ويا هيه (وهما بمعنى يا هذا في العامية) فلعله مأخوذ مما ذكره الليث آنفاً فحوروه للاستفهام، أو من هيت فحولوه للنداء أو من يا هيا لنداء القريب.
وأواسط نجد تستعملها لنداء الأهل، وبعض القرى تقول: هيش.
أما يا هوه عند أهل الحجاز فأصلها من هوهة بمعنى جبان، ولهذا لا يقال يا هوه إلا عند الزجر.

ما ترحمون اللي غدا دمعه ابداد طال الزمان وحرق الدمع خديه[٣]
من شوفتي للترف مركوز الانهاد متمشلح ياطا على ازلام رجليه[٤]

---

(٣) في خيار ما يلتقط والأزهار النادية:
طول الزمان.
وعند الذكير وفي الأدب الشعبي: قد له زمان حرق.
وفي التحفة الرشيدية: دمعها . . ذاله زمان حرق.
قال أبو عبدالرحمن: رواية دمعها لا معنى لها، لأن السياق يقتضي إعادة الضمير إلى ابن رشيد لا إلى العين، وعلى فرض عودته إلى العين فلهجة أهل حائل التعبير عن المؤنث بضمير المذكر.
غدا: صار. عامية ووجهها من المجاز: أن الغدوة ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس. ثم قالوا غدا أي جاء غدوة، ثم توسعوا فجعلوا ما بعد اليوم غدا تسمية له بأوله. ثم جعلوا الطعام عن جوع ما بعد الغدوة غداء، ثم توسعوا فجعلوا كل ذاهب ومنطلق غادياً.
ثم توسع العوام فجعلوا غدا بمعنى صار، لأن الصيرورة نتيجة للانطلاق، وقالوا: غدا فلان بمعنى مات وغدت الشاة بمعنى ضاعت، لأن الفقد والضياع من نتائج الذهاب عادة.
أبداد: أباديد: أي فرقا.
أما صيغة أبداد في الفصحى فتأتي جمع قلة لبد، وتأتي اسمًا للبدد وهم عدد القوم.
(٤) هذه رواية ابن يحيان.
وعند رضيمان: على أقدام.
في الخيار والأزهار: للعز ومزبور، وأقدام وفي التحفة: للغرو. . يمشي على أقدام.
وعند الذكير: للغرو. . منبوز.
قال أبو عبدالرحمن: رواية منبوز أملح وأدل على وصف العشاق.
الانهاد: النهدين إلا أن التثنية في عامية نجد عزيزة الوجود.
الترف: المترف، والترف بكسر الراء فصيحة لأنها صيغة مبالغة من ترف، والترف نعومة ناتجة عن النعمة التي هي معنى الترف.
متمشلح: لابسة الرداء على طريقة لبس المشلح (العباءة). والمشلح في الدخيل القديم بمعنى الثياب الساترة، ففي الدخيل أن التشليح بمعنى التعرية. قال الهروي:=

الشوك ما له عن مواطيـه رداد　　أيضـا ولا سبت متين يوقيـه[٥]
يا من يسوي له زرابيل جـداد　　من المي لوياطا على القطن يحفيه[٦]

= سوادية [أي نبطية من سواد العراق] قال الأزهري: سمعت أهل السواد يقولون شلح فلان إذا خرج عليه قطاع الطرق فسلبوه ثيابه وعروه. وأحسبها نبطية.

قال أبو عبدالرحمن: لا يزال هذا المعنى عند عامة نجد ومنه سموا المشلح لأنه أول ما يشلح.

ياطا: يطأ إلا أن الهمزة عزيزة الوجود عند العامة وقد حكى سيبويه وطيته لغة في وطأته.

ازلام: أطراف الأقدام مأخوذ من الزلم وهو الظلف على التشبيه بأزلام القداح للطافتها والشطر الأخير كناية عن الترف.

(٥) هذه رواية ابن يحيان، وعند الباقين (قوي يوقيه).

وفي التحفة (سبتة) وفسرها بأنها نوع من النعال.

وعند الذكير: الا ولا سبت.

قال أبو عبدالرحمن: لا معنى لـ (إلا) في هذا السياق.

رداد: راد.

سبت في الفصحى: النعال السبتية هي المدبوغة بالقرظ. والعامة تريد بها كل نعال مصنوعة من السبت وهو الجلد المدبوغ.

يوقيه: يقيه وقد استعملها المولدون.

قال كشاجم:

ما كان أحوج ذا الكمال (م) إلى عيب يوقيه من العين.

وهذا البيت مداعبة لحبيبه المترف، يقول: إن كانت مشيتك هذه خوفاً من الشوك فالشوك لا يرده شيء. مع أنه يعلم أن مشيته ليست ترفاً ولا خوفاً من الشوك وإنما أراد الإمعان في تصوير ترفه ومشيته الناعمة من باب تجاهل العارف.

(٦) لم أجد أحداً رواه أو دونه غير صاحب التحفة الرشيدية.

يا من يسوي له: ألا أحد يعمل له؟

وسوى في الفصحى بمعنى جعله سوياً ثم توسعت العامة فجعلتها بمعنى كل عمل وحرفة.

زرابيل: جمع زربول. قال روكس العزيزي: يونانية حذاء معروف في الديار الأردنية. =

جبة سقاك من المراهيش رعاد ما عقبت خشم أم سلمان تزيه[7]

= قال أبو عبدالرحمن: الزرابيل عندنا مرائر من القطن تنسج كالجورب وتصل إلى نصف الساق ويوضع لها خف خفيف وهي صناعة محلية.

جداد: جديدة.

المي: الماء ويظهر لي أن مويه والمي إما تصرف من العامة في ميهة مصدر ماهت الركية وإما تصرف في ماءة.

ياطا: يطأ.

يحفيه: أي يجعله حافياً غير منتعل.

هذا البيت كناية ثانية عن النعومة.

(٧) هذه رواية ابن بحيان.

ورواه رضيمان: سقاه من أول الوسم.. ما قدمت.. تسقيه.

وعند الذكير: ما عقبت.. تسقيه وعند ابن عثيمين وهو ينقل عن الذكير: أم سمنان فلعله يعني أم سنمان جبل لسنجارة (الرمال)، وما حدرت تسقيه.

وفي التحفة الرشيدية:

جبه سقاها بأول الوسم رعاد حيثه لمجهول الحلي قد مشى فيه

قال أبو عبدالرحمن: الشطر الأخير من كيس صاحب التحفة والضمير في سقاها تحوير للهجة أهل حائل.

جبة: انظر عن بلدة جبة: شال المملكة لحمد الجاسر ١/٣٠٨ ــ ٣١٠ قال: وعرفت جبة بصناعة الرحال الجيدة (الأشدة) قال أحدهم:

وشديد شغل أهل جبة ما يثني الورك ركابه

أم سلمان: قال حمد الجاسر: جبيلات تحف ببلدة جبة من الغرب. من أعلام النفود الكبير.

شمال الجزيرة ١/١٢٨.

المراهيش: السحاب ذات البروق المرتعشة، والارتهاش في لغة العرب بمعنى الارتعاش والاضطراب ووصفت العامة البرق بالارتهاش تشبيهاً لومضه بالرعشة أو تشبيهاً له بومضة النصل، لأن النصل الرقيق في لغة يسمى رهيشاً. يزبه: لهجة لعتيبة في يسقيه.

ما عقبت: ما تجاوزت. =

حيث بهـا للمنهـزم دار ميعـاد

ومن لاذ به كن الحرم لا يذفيه(٨)

شلنا على شهب الغوارب منه غاد

والى الوغد يلعي والى القيظ حاديه(٩)

= خشم أم سلمان: شمروخ جبل أم سلمان على التشبيه بالخشم وهو العرنين أي ما فوق النخرة من قصبة الأنف.

وفي الفصحى الخشام الطويل من الجبال الذي له أنف.

وعلى أي حال فهذا الاستعمال فصيح معنى وصيغة.

(٨) هذه رواية ابن يحيان.

وعند رضيمان: حيث انها.. راس ميعاد.

وفي التحفة: حيث ان به.

وعند الذكير: اللي بها للمنهزم زبن.

حيث بها: لأن بها.

من لاذ به.. إلخ: من لاذ بجبة فكأنه لائذ في الحرم لمنعتها، وكان ابن رشيد قد التجأ بها عند ابن رخيص بعد أن طرده عيسى بن علي بن فايز عدة مرات.

(٩) هذه رواية ابن يحيان.

وعند رضيمان: خطو الولد يلعي من اللال حاديه.

وفي رواية: وكم واحد يلهث من القيظ كاويه.

شلنا: رحلنا، لأن الرحيل ــ وهو المقصود ــ نتيجة الشيل وهو حمل المتاع على الإبل، وشال في الفصحى فعل لازم.

شهب الغوارب: كناية عن الإبل.

الغوارب جمع غارب: ما بين السنام والعنق.

غاد: غد. من لهجة حائل. أي الوقت الذي يكون فيه الذاهب أو القادم غادياً.

الوغد: الصغير. فصيحة صيغة ومعنى.

والى: وإذا.

يلعي: يصبح وهو من إلعاء الثدي إذا تغير للحمل أو من لعوة الجوع وهو حدته فهذان من أسباب صياح الطفل.

أو من اللعو وهو سوء الخلق.

القيظ: صميم الصيف وشدة حرارته من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل.

جينا القليب اللي على حد الانفاد — بالخمس مع نصف الثمانين ندليه(١٠)

وابن رخيص نازل هاك الأجراد — قال اقبلوا وأنتم هل البيت يا هيه(١١)

والحيضري ما ييتسي كود ببلاد — والبيدوي ما ييتسي له تحضريه(١٢)

متى يجينا العلم تحريض الأوكاد — كان العساكر قوضوا عن مفاليه(١٣)

---

(١٠) في رواية: على الوجه وراد.

الانفاد: جمع نفود وهو الرمل الكثير. لم ترد في لغة العرب بهذا المعنى، ومادة نفد في لغة العرب بمعنى الانقطاع والفناء ولعل العامة سمت حبال الرمل نفوداً على صيغة المبالغة لأن السيارة ــ عادة ــ تنقطع فيه فربما نفد زادها وجهدها.

وقال محمد أنعم غالب مترجم رحلة إلى بلاد نجد ص ٩٧ حاشية: لعل أصل الكلمة التي لم نعثر لها على ذكر في المعاجم (النهود) بالهاء فحرفت.

قال أبو عبدالرحمن: في مادة نهد معنى الارتفاع وفيها معنى التشبيه بالرمل إلا أن احتمال أن الأصل النهود احتمال ضعيف جداً ولا تقارب بين الهاء والفاء ليرد الأمر إلى الإبدال، والأرجح ما ذكرته آنفاً.

بالخمس مع نصف الثمانين: عمق القليب خمسة وأربعون ذراعا.

ندليه: نلقي به الدلو يعني رشاء طوله ٤٥ ذراعاً.

ويجوز الاستغناء عن تقدير الرشاء فنجعل ندليه بمعنى نصل إليه.

(١١) عند الذكير: حد الاجراد.. هل الدار.

الاجراد: الأراضي الواسعة.

ابن رخيص: من شيوخ الزميل من سنجارة من شمر. هاك: تلك وأصلها في الفصحى اسم فعل بمعنى خذ.

(١٢) في رواية:

وقلنا له إن الحضر يبنون ببلاد... الخ.

ييتسي: يستوي على مكانه كناية عن الاستقرار.

(١٣) تحريض الأوكاد: لا أعرف للتحريض معنى في هذا السياق.

ومعنى جملة البيت كما يفهم من سياقه:

متى نعلم علم اليقين أن العساكر (الأتراك) رحلوا عن حائل، ويروى هذا البيت لابن هديرس كما سيأتي.

قوضوا: نزعوا أطناب وأعواد خيامهم وبيوتهم كناية عن الرحيل.

مفاليه: مراعيه. وفي الفصحى: افتلاء المكان رعيه.

يذكر جراد في جماعـاتنا سـاد هذا يخسخس به وهذا ينسويه[١٤]
وابن ملق العيضلي صـار سناد في مجلس حمر الطرابيش تطريه[١٥]
الله يسـود وجهكم ياهـل الواد سود السما كل الخلايق تراعيه[١٦]
من بــاب خــدام إلى بــاب شــداد
واللي اعتـزى بـالضيغمية تـطليـه[١٧]

---

(١٤) عند رضيمان:
أحد يخسخس به واحد يهقويه.
إلا أن الشطر منكسر.
ويهقويه: يمنيه الغرور.
ينسوبه: يذله كما تذل النساء.
جراد: لعله والد حسين بن جراد من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.
(١٥) روى لي هذا البيت على أنه هجاء وهذا نصه:
وابـن مـلق الـعـيـطلي صار (...) ما شاف من حمر الطرابيش يغويه
إلا أن أحد الفضلاء صحح البيت بمجلة العرب هكذا:
وابن ملق العضيـلي صـار سنـاد بكل مجلس حمر الـطرابيش تطريـه
ولكون البيت منكسـر صححته هكذا:
العيضلي.. في مجلس.
وذكر مصحح هذا البيت انه في الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الملق أحد علماء حائل المرموقين توفي سنة ١٢٨٠ وأن الملق من العضيلات من الصعوب من بني عبدالله من مطير.
العرب ج ١١ س ٦ عام ١٣٩٢ ص ٩٠٣ ـ ٩٠٤.
(١٦) عند رضيمان: كل القبايل.
وعند الذكير: سود الملا.
تراعيه: تنظر إليه.
(١٧) في رواية: من هو تسمى.
وفي رواية: من انتحى.
المعنى: من انتسب إلى آل ضيغم فالسواد له طلاء.

عيسى يقول الحرب للمال نفاد والمال لمن هبت نسانيس ذاريه[18]
عيسى يقول الحرب مـا به لنـا ازواد
انشد مسوي السيف هو ليش حانيه[19]
إن كـان ما تـرويـه من دم الأضـداد
كــزوه يـم العــرفـجيـة تــرويــه[20]

---

(١٨) في الأدب الشعبي:
عيسى يقول الحرب للمال نفاد أنشد مسوي السيف هوليه حانيه
نسانيس: هبوب الريح. وفي الفصحى نسنست الريح هبت هبوباً بارداً.

(١٩) ازواد: زيادات. أي لا تأتي لنا الحرب بخير.
مسوي السيف: صانعه.
ليش: لأي شيء. في زهر الأدب: هو كيف. وعند ابن عثيمين: قل ليه. وعند الذكير: قل ليش.

(٢٠) في الأزهار والخيار:
اليا عاد ما يروى حدوده من الأضداد وديه لـبـيـت. . . إلـخ
إلا أن الشطر الأول مختل الوزن.
وفي الأدب الشعبي:
فكزوه يم.
وفي التحفة:
ان كان ما تـروي سيوف بـالأضداد
وفي الذكير:
لعـاد ما تـرويـه من دم الأضـداد ودوه يـم. . . الـخ
وعند رضيمان:
ودوه يم.
وفي دائرة المعارف لفؤاد أفرام البستاني نقلاً عن قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة:
اليا عاد ما يروى حدوده من الأضداد وديه . . . .
والعرفجية اسمها حصة أخت الشاعر محمد بن علي آل عرفج وزوجة حجيلان بن حمد قتلت قاتلي أبيها وقصتها رواها شيخنا حمد الجاسر في مجلة العرب ج ١ س ١ عام ١٣٨٦ ص ٧٤ ـ ٧٥.

لا عـاد ما ننصى ونضـرب بالاحـداد

هبيت يا سيف طوى الهم راعيـه[٢١]

لا عــاد مــامــر يــزغتــر بــالأكبــاد

ترى الموصى يذهل اللي مـوصيه[٢٢]

---

(٢١) في الأزهار والخيار:

اليا عاد ما نصل ونضرب بالاحـداد

وهو منكسر.

لا عاد ما تنصى:

إذا صــار أننــا لا نقصــد عـدونــا

هبيت: كلمة دعاء أكثر ما تكون للتعجب أو الاستحثاث مثل: تربت يداك.

وهبا بمعنى خمل وانطفأ.

(٢٢) عند الذكير:

إلى عاد.

وفي الأدب الشعبـي:

ان كان ما.

وفي زهر الأدب:

ان كــان مــا.. بــالأولاد

وعند رضيمان:

يزغرت.

يزغتر ويزغرت: يجيش فيحدث للجسم قشعريرة وللكبد اميياع.

امياع

لا أعرف أصلها من الفصحى.

المر: الحموضة ويكنى به هنا عن النخوة.

ومعنى البيت أن الشاعر أوصى بإعمال السيف ثم قال: إذا لم تكن هناك نخوة حافزة فإن الموصى ينسى ما أوصي به من إعمال السيف.

وفي الشوارد:

إلى عــاد.. يــزغــتــر بــالأولاد

وهو منكسر.

طبيت لي جسر ورى شط بغداد

يشيب قلب المستحي وان دخل فيه(٢٣)

لقيت ياقوت ولولو وزمراد كن الدبى الكتفان يمشي بلوحيه

ولقيت خراز وصايغ وكداد وكل بشغله وال الأقدار مشقيه(٢٤)

---

(٢٣) هذان البيتان من رواية ابن يحيان.

طبيت: دخلت ووصلت عامية المعنى أخذتها العامة:

اما من الطب وهو البعير يتعاهد موضع خفه أين يطأ به.

وأما من الطبة وهي الناحية.

وأما من المطابة وهي المداورة إلى أن يبلغ ما يريد.

والأرجح عندي أن طب حكاية صوت من يقفز أو يرمي نفسه من مرتفع فإذا وصل الأرض كان لوقعه صوت يشبه النطق لكلمة (طب) ثم تجوزوا بالكلمة للدخول في البلد كأنه وقع عليها من مرتفع.

المستحي: الخائف والحياء يشبه الخوف من ناحية الانقباض. زمراد: زمرد.

كن: كأن.

الكتفان: الدبي الأصفر يتكتف في مشيه أي ينزو إلا أنه في الفصحى بضم الكاف. شبه الذهب بالدبى الأصفر، وهو بهذا يلوح إلى حادثة له بسوق الشيوخ بالعراق حيث سطا على الصيارفة وسباهم.

بلوحيه: بجانبيه، لأن الصيارفة منتشرون تحت السور.

قال أبو عبدالرحمن: ولم يرو لي رضيمان غير البيت الأول من البيتين هكذا:

وعديت جسر من ورى سور بغداد الله يلوم المبتلى لا هرج فيه

(٢٤) هذا البيت من رواية ابن يحيان رحمه الله.

ويكني ابن رشيد هنا عن نشاط البغداديين وأنهم أهل حرف لا هون في أعمالهم.

وإنما لفت ذهنه إلى هذه الظاهرة أنه لا يشارك أهل هذه الحرف في طموحهم وإنما كان طموحه للرئاسة والسلطة. جاء إلى العراق لاجئاً ومستنجداً بهم على ابن عمه عيسى بن علي.

كداد: كدود وهو الفلاح لا ينال رزقه إلا بتعب مأخوذ من الكد وهو الكدح.

شغله: عمله الذي يشغل وقته.

وال الأقدار: واليها وهو الله سبحانه.

وروى لي رضيمان البيت هكذا:

ياما عليه من المخاليق وراد وكل... إلخ

ولقيت لي بـدو تدوه لـلا ذواد	وكـل يزين للعشـاير نـواديه[٢٥]
يا زين شمشمول المغاتير لنقاد	وينده له الراعي بزين التناديه[٢٦]
والله لو اني من ورا جسر بغداد	اني لكم مثل العمل عند راعيه[٢٧]

(٢٥) ولقيت لي لا معنى لكلمة (لي) إلا بمثل هذا التقدير: ولقيت في لقيا كانت لي.

تدوه: تنادي أنث البدو على معنى جماعة من البدو.

وفي الفصحى: التدويه أن تدعو الإبل فتقول داه داه بالكسر والتسكين أو دهده بالضم لتجيء إلى ولدها.

قال أبوعبدالرحمن: التدويه في العامية أن يتقدم الراعي الإبل ويناديها استحثاثاً على السير هكذا: هوى هوى بتفخيم الهاء وإمالة الواو.

الأذواد: جمع ذود وهو من ثلاثة أبعرة إلى ثلاثين على خلاف بين اللغويين في مقدارها فيما بين هذين العددين.

والذود عند العامة لا يكاد يصل إلى الثلاثين.

(٢٦) يا زين: ما أزين.

شمشمول: قطع متدفقة.

ومادة شمشل من المهمل فإما أن تكون تحريف شملول مفرد شماليل ولها وجه مجازي، وإما أن تكون اشتقاقاً محرفاً من اشمعلت الإبل إذا انتشرت.

المغاتير: إبل يضرب لون حمرتها إلى السواد.

لعلها مصحفة عن غثر بالثاء.

لنقاد: إلى انقاد: أي إذا انقاد. ينده له: يناديها.

وفي الفصحى: نده البعير زجره عن الحوض وطرده بالصياح ونده الإبل ساقها مجتمعة، ونده الرجل إذا صوت.

قال الزبيدي: ومنه قول العامة: انده فلانا: أي ادعه.

(٢٧) هكذا رواه مقبل الذكير وتابعه ابن عثيمين وصاحب التحفة الرشيدية.

وقال لي الشيخ منديل ونحن بالصفرات إن هذا البيت لابن هديرس لا لابن رشيد.

قال أبوعبدالرحمن: حدثني بهذا البيت أيضاً منسوباً لابن رشيد كل من ابن يحيان ودبـي.

وهو لابن رشيد بلا ريب يتهدد فيه عيسى بن علي ثم جاء ابن هديرس فاقتبسه بصيغة الغائب هكذا:

والله لـو انـه... انـه لـكـم

- ٣ -

قصيدته على قافيتي النون والأخيرة
بوصل الهاء من لحن المسحوب

أملاها علي رضيمان الحسين الشمري ونسبها لعبدالله الرشيد وقال: منهم من ينسبها للتبيناوي.

وأكد لي عبدالمحسن بن سليمان الغفيلي رواية عن أبيه أنها لعبدالله الرشيد(١).

وقد نشرتها بجريدة الجزيرة عدد ١٢٦٩ في ١٣٩٥/٧/٢٢هـ ضمن مختارات كنت أنشرها بالجزيرة ثم ورد إلي تعقيب من الأخ محمد البشيت من حائل فيه تصحيح وزيادة فائدة.

قال: إن عبدالله يخاطب حسين الشغدلي قالها في معشوقته [لعلها زوجته] درعا بنت ابن لويش من جماعة عردان أمير قبيلة السلمان من الزميل من سنجارة.

وأورد منها الدكتور عبدالله العثيمين عدة أبيات رواية عن محمد العلي العبيد.

وذكر في قصتها أن عبدالله التجأ إلى مكان معين من أجأ فراراً من آل علي، واحتمل أن بعض المقربين من أصحابه كانوا يعرفون ذلك المكان، وأن زوجته ذهبت إليه برفقة حسين بن جراد.

---

(١) نشر منها ابن رداس خمسة أبيات في كتابه شعراء من البادية ص ٩٨ ونشر منها ابن خميس بيتين في الشوارد ص ١٨٨١.

قال أبو عبدالرحمن: حسين بن جراد لم يدرك عبدالله بن رشيد وإنما أدركه والده جراد فلعل المراد حسين الشغدلي.

طش النعول لداعج العين يا حسين   واشلق لها من ردن ثوبك ليانة[٢]

لا بـد مـا حنـا عن الضلع مقفين

ولا بـد مـا نـاطـا النفـوذ وليانـه[٣]

جنب حثـاث القاع واضـرب له اللين

واقصر خطا رجليك وامش مشيانـه[٤]

---

(٢) طش: ألق ـ والطش الرمي بالشيء متفرقاً. له مجاز من الفصحى ندعو إلى إحيائه ووجه المجاز أن الطش في الفصحى بمعنى المطر الضعيف فوق الرذاذ يسقط متفرقاً.

اشلق: اقطع. وهي فصيحة. قال ابن عباد: الشلق خرق الأذن طولاً. وقد أهمل الجوهري مادة شلق. وقال الليث ليس بعربي محض. وقال الصغاني هي لغة الشام ـ ونحن نقول: من أثبت حجة على من نفى وعوام نجد يسمون ما ملأ اليد شلقة وهي فصيحة أيضاً لأنك تقطع الحفنة من التراب وغيره.

ردن: أسفل الكم. فصيحة.

ليانة: قطعة تلين رجلها لنشاز النعال وقسوتها ويبوستها.

وعند ابن عثيمين: ارفق بمضنون سكن حاجر العين.

وعند ابن رداس: ارم النعول لمغزل العين.. واقطع لها.

(٣) ما حنـا بالتشديد: نحن ولولا الوزن لكان سكون الحاء هو الأليق لأنها لغة شمر.. وأهل شقراء يقولون: ألحن وحن.. ليانه: المكان اللين من النفود. وعند البشيت: صيور ما حنا.

(٤) حثاث القاع: وعورته. وفي الفصحى: الحث ـ بالضم ـ اليابس الغليظ، والخشن من الرمل والتراب.

وعند البشيت: واتبع به اللين.. واقصر خطاك شوي.

وعند ابن عثيمين:

ارفق بها يا حسين واتبع بها اللين   والى مشت يا حسين فامش مشيانه

وعند ابن رداس: حفاة القاع واتبع.

يا حسين والله ما لها سبت رجلين | يا حسين شيب بالضمير هكعانه[٥]
لو تنقله نقل ترى ما بها شين | ترى الخوي يا حسين مثل الامانة[٦]
يا حسين ما يشتك كود الرديين | والا ترى الطيب وسيع بطانه[٧]
الخد قرطاس قروه المصلين | شفته مع اللي يقبلون الديانة
او زبد يشبه له ببيضا مع اللين | قطن مع اللي يندفونه بعانة[٨]
سميها اللي يلبسون الغلامين | ما يلبس الانهار الكيانة
ما قلت من باقي العذاريب به شين | عذروبها يا حسين قل احصلانه[٩]

□ □ □

---

(٥) سبت: قطعة من الجلد ويراد بها النعال. والسبت في الفصحى: كل جلد مدبوغ، وذكرت النعال السبتية في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين.
شبب بالضمير: أضرم في الضمير ناراً.. هكعانه: المكع غمز في مشية الحافي لها مجاز بعيد من مادة هكع. وعند البشيت يحرق بالضمير.
وعند ابن رداس: يا خوك شيب.

(٦) عند رضيمان: لو تشيله يا حسين ما به ترى شين. إلا أنه منكسر.
وعند العثيمين وابن رداس: وان شلتها يا حسين.
وفي الشوارد: ان شلتها يا حسين ترمابها شين.
وما أثبته رواية الأخ البشيت.

(٧) يشتك: يشك.. كود: غير. وسيع بطانه: كناية عن سعة البال.
والبطان حزام القتب يجعل تحت بطن البعير.
عند ابن رداس: غير الرديين.

(٨) هكذا رواه لي البشيت بيضا ــ بباء واحدة ــ كتابة والشطر الأول مختل الوزن ولعل الصواب: أو زبد يشبه له بياض مع اللين.
عانة: قال البشيت: مدينة من مدن العراق.

(٩) الأبيات الأربعة الأخيرة من رواية الأخ البشيت.

- ٤ -

قصيدته على قافيتي السين والياء
بوصل الهاء من لحن المسحوب

حدثني بخمسة أبيات منها الأخ رضيمان بن حسين الشمري فنشرتها بجريدة الجزيرة.

ثم حدثني بها كاملة وبقصتها الشيخ عبدالرحمن الملق إملاء وقد مرت القصة في الكلام عن أحداث ابن رشيد قبل توليه الإمارة.

قال عبدالله:

لادك بالخاطر ثمانين هوجاس　　　الشاوري بالكيس والنار حية[١]

مزيت ما ييبس معاليقي ايباس　　　يبرد لهيب القلب لو به خطية[٢]

الربع شدوا كنس مثل الاقواس　　　عير يفلن حيل راعي الردية[٣]

---

(١) لادك: إذا دك أي خطر.
هوجاس: هاجس أي خاطر.
الشاوري: نوع من الدخان.

(٢) مزيت: مززت أي مصصت. فصيحة.
ييبس: يتركها يابسة.
معاليقي: نياطي.. خطية: خطيئة.
وعند رضيمان: أدنيت ما ييبس.. الخ.. الشاوري بالكيس.. الخ.

(٣) شدوا كنس: رحلوا على كنس.
والكنس الإبل قال الشاعر بعد تهجير الملك عبدالعزيز للبادية:

يا لله يا للي هديت الناس　　　وهمه من اول شياطين

عقب ركب النضا الكناس　　　يبنون في لين الطين =

تعاطوا المعبار مع جسر دواس ونا على الخابور مالي مطية[4]

واللي وسم حالي خفي عن الناس وسم المحوص بجال خطو الركية[5]

كل تنحر عزوة له من الناس ونا نحرت العزوة الشمرية[6]

□ □ □

= ولم ترد الكنس للإبل في الفصحى، وإنما ورد مجازاً تكنست المرأة إذا دخلت الهودج على الجمل.

عير: إبل تحمل الميرة هذا معناها في الفصيح. أما العامة فيريدون الإبل النشيطة.

يفلن: يفللن.

راعي الردية: صاحب الرديئة كناية عن صاحب العزم الضعيف، وأصلها صاحب الفرس الرديئة في الحرب التي لا تساعده مقدماً أو محجماً.

وعند رضيمان:

الربع شدوا ضمر مثل الاقواس حمل يفتن حال راعي الرديه

(٤) المعبار: العبور.

وعند رضيمان: من عند دواس.

(٥) المحوص: الحبال القوية لها مجاز قريب من مادة محص.

خطو الركية إحدى الركايا، وتستعمل خطو بمعنى شبه: إما من الخطوة بمعنى المرة، أو من خطا خطو فلان أي على أثره فجعلوها بمعنى الشبه.

(٦) تنحر: قصد متجهاً بنحره، أو متجهاً إلى نحر غيره.

ـ ٥ ـ

بيتان له على قافيتي الهاء واللام بوصل الهاء من لحن المسحوب[1]

قال عبدالله:

يا عبيد عفنة الدار يا عبيد عفناه — خله لعـل البـوم يلعي بجـالـه
الدار مثل البنت يكشف مغطاه — لا صار ما تدري عواقب رجاله[2]

□ □ □

---

(١) الشوادر ٣/١٦٤.

(٢) في الشوارد: إلى صار وهو مختل الوزن. والعامة تشبه المدينة بالعذراء.

قال شاعر:

شقـرا كـما بنت محـمود بـالغـطا — ما تكشف العورة في وجه رجالها
والله يـا من جـانـا يـدور للخـطا — حق علينـا نـدفنـه في جـالهـا

ولعل ابن رشيد قال هذين البيتين بعد جلائه من حائل في عهد عيسى بن علي ويأسه من مساعدة شمر في العراق وسكناه في العارض عند آل سعود.

ومثل هذا قول عبيد:

قـبـلك تـراني زاهـد في وطـنـا — لـولا علوم تلزمن وش لنـا بـه؟

- ٦ -

أحـديتـه

على قافيتي الميم والهاء

قال عبدالله يخاطب واوي بن زويل من كبار شمر:

يـا ابن زويمل مـا هناني نـوم والـقـلب بـه شــي حــداه[١]
ما حسبت ذروة يا خذونه قـوم وانــا عـلى قـيـد الـحـيــاة[٢]

□ □ □

---

(١) ما هناني: لم يهنأ لي. . شي: شيء.
(٢) ذروة: إبل ابن رشيد الأصيلة التي يغزو عليها.
قال عبيد بن رشيد:
شلنا على ذروات من كل اهل سوق ناتي جموع والـوعـد قصـر بـرزان
كما أن نجائب ابن سعود تسمى ريمة. قال أبو جراح حمد السبيعي وكان موالياً لابن رشيد:
يـا الله عسى مـا عقب ذروات ريمـة
وقال عبيد بعد وفاة أخيه:
حرم على ذروات ما ترمي الاكوار لمـا تجي دبـر تصـاقـع حفـاهـا
وانظر نشأة إمارة آل رشيد ص ٧١ تجد شرح هذا البيت.
وهذه الأحدية من كراسة الأمير السديري رحمه الله.

- ٧ -

أحـديـنـه

على قافيتي الميم والشين

قال عبدالله يخاطب أخاه عبيداً:

يـا عبيـدْ عيني حـاربت للنـوم　　من يوم واوي جاب علم الجيش[١]

ما حسبت ذروة يا خذونه قـوم　　وراسي على الـدنيـا يعيش[٢]

□ □ □

---

(١) جاب علم: جاء بعلم الجيش أي يخبره.

(٢) وراسي: الواو لا تكـاد تنطق وزناً وهذه الأحدية من كراسة السديري رحمه الله.

- ٨ -

بيتان له على قافيتي الباء والفاء بوصل الهاء من لحن المسحوب

قال شيخنا عبدالله بن خميس:

ويقول الأمير عبدالله بن علي بن رشيد يتغزل في زوجة له من أهل وادي حنيفة:

يا مل عين كل ما جا طربها	تذكرت خل بوادي حنيفة[1]
الجادل اللي كن زمة حجبها	زمة قطاة كروش غب النكيفة[2]

□ □ □

---

(١) لم أر أحدا ذكر هذين البتين غير ابن خميس بكتابه معجم اليمامة ١/٣٥٢.

يامل عين: يا من لعين.

(٢) اللي: التي. . كن: كأن.

زمة حجبها: ارتفاع حاجبيها.

قطاة كروش: موضع الردف منها. وهي فصيحة. وكروش اسم فرسه. وقد ذكر شيخنا حمد الجاسر في كتابه عن الخيل قراءة وأنا أسمع أن كروشاً درجت من الإمام فيصل بن تركي إلى آل رشيد وقد استهداها من عبيد فيصل الدويش وابن هادي وأحد الأتراك فأبى.

غب النكيفة: عقب الرجوع من الحرب.

وذكر ابن خميس أن هذه الزوجة بادلته حباً بحب وثناء بثناء فقالت:

حر شهر من دار قصر ابن دواس	يوم الجبل فرق فروخ الحباري
في مجلسه تلقى المخاليق جلاس	ويدرون باسه عقب ما هو يداري
متقلد في منكبه سيف عباس	اللي تصفح به عتاري مشاري

- ٩ -

قصيدته على قافيتي التاء والراء بوصل الهاء في القافية الثانية من لحن المسحوب

ذكرها الأستاذ فهد المارك ـ رحمه الله(١) ـ وقال إنها رد على قول الحمير من أهل قفار الذي قال مخاطباً لابن رشيد:

يوم انت يا الجولان تتلي المخمات	واوذيت نطار الخضر في نطرها
فنك تحط باعيرف لك منارات	وضرب بحد السيف يشعى ظهرها
لو ديرتك به للتميمات مشهاة	قزوك عنها يم حامي صقرها
مار انها ماء ملاح هماجات	ما تنبت الا حرملان شجرها
سقنا تميم عن ديار الخشيمات	سوق الظوامي يم حامي حجرها
سقناه لجفيفا والمستجدات	وقراقرة له من يقلع شجرها

أي أنهم أخرجوهم إلى قريتي الجفيفا والمستجدة ولم يحتاجوا إليهم في قلع شجر قراقرة.

يقصد غرس ذلك الموضع وإصلاح زراعته(٢).

قال أبو عبدالرحمن: السياق يدل على أن الرد لعبدالله لا لعبيد.

---

(١) مجلة العرب ج ٧ ـ ٨ س ١٠ عام ١٣٩٦ ص ٥٦٤ ـ ٥٦٥.
(٢) شمال المملكة ٢/٦٩٠.

قال عبدالله حسب رواية المارك:

سعيد اركب فوق حمرا معفاة	كنك غراب نازل في ظهرها[٣]
تلفي حمير والبيوت الرفيعات	اللي بزعمه حاميه عن خطرها[٤]
هيهات يا ابن فريح هيهات هيهات	هيهات وين سيوفكم وين اثرها
سقنا تميم عن ديار الخشيمات	سوق الظوامي عن زلالي نهرها[٥]
حنا هله هل العلوم القديمات	معنا محاكيها ومعنا خبرها[٦]
ومن ذل يزبنا كما تزبن الشاة	روس الجبال العالية من ظهرها

□ □ □

---

(٣) سعيد: اسم عبد.
معفاة: متروك ظهرها لتسمن. فصيحة.
كنك: كأنك.

(٤) تلفي: تجد.

(٥) الخشيمات: قال المارك: من شمر، وتعقبه أحد الفضلاء بمجلة العرب ج ٩ ـ ١٠ س ١٠ عام ١٣٩٦هـ ص ٧٩٠ فقال: الخشيمات من بني خالد وزعيمهم الشاعر زيد الخشيم، والأرجح أن هناك نوعاً من التحالف أو التآلف بين عبدالله وعبيد بن رشيد وبين الخشيمات فكانوا يناصرونهم ضد بني تميم.

(٦) محاكيها: أستبعد أن يقول ابن رشيد (محاكيها) لأن لغته أرقى من ذلك، وأسلوبه أسلوب زعيم.

- ٤ -
قصيدة منسوبة إليه وليست من شعره

قصيدة عبيد
على قافيتي العين والدال
من لحن المسحوب

هي قصيدة طويلة لعبيد بن رشيد وليست لعبدالله ذكرها ابن سند[1] ولكن فهد المارك أورد منها أبياتاً وذكر لها قصة منتحلة وموجزها أن أهل القصيم دبروا مؤامرة لاغتيال عبدالله بن رشيد بواسطة رجل ظريف خفيف الحركة يرقص بالرمح يدعى أبو هادي[2] وأن أبو هادي وفد على حائل وظل فترة يطرب أهل حائل برقصه وحركاته حتى وصل خبره إلى ابن رشيد فأحضره ليستمتع بمشاهدته إلا أن الأمير ارتاب منه لما حصل له من ارتباك أو لأن ابن نعام أنذر الأمير بقوله: الحمراء كبيرة يا عبدالله، أي إن رئتك أكبر من قلبك[3].

ثم حقق معه الأمير فاعترف فأطلقه وعفا عنه وقال قصيدته هذه:

لي ديرة ما به حذا البرد والجوع　　　لولاي عفيته بضرب الهنادي[5]

---

(١) التحفة الرشيدية ٢/٤٥ ــ ٤٦.

(٢) انظر من شيم العرب ١/١٨٤ ــ ١٩٢ وقد مطط القصة بما لا ضرورة له ونقل القصيدة ابن عثيمين في كتابه: نشأة إمارة آل رشيد ص ٧٠ و ٧٧.

(٣) ذكر أنهم ثبتوا عزمه بتعاويذ في رقبته وهذا فعل العجائز أما أهل نجد فلا يؤمنون بذلك.

(٤) هذه الكتابة مفتعلة، وغير دالة على المقصود، وبعيد أن يعرف ابن رشيد مدلولها مهما كان ذكاؤه، بل لا مدلول لها إلا في خيال منتحلها.

(٥) حذا: من السياق يفهم أن معناها (سوى) وهو في التحفة هكذا: سوى البرد.

عفيته: عفيتها أي الديرة: بمعنى حميتها وهو مأخوذ إما من العفاف فيكون اعفها من الطامعين وحصنها. وإما من العفاء وهو المحو والذهاب والأصل عفو فيكون استأصل من فيها من الطامعين.

الهنادي: السيوف الهندية.

حميتها عن كل دوار مطموع حي نصبحهم وحي نهادي[٦]
القلب مصموع وبالكف قاطوع ما هي حكايا رقصتك يا بو هادي[٧]
ولحد يطيع الا له السير ممروع والا بضرب مصقلات الهنادي[٨]
فعال نو الخير نجزاه بنفوع من مالنا نكثر عليه العداد[٩]
والشر فعاله نجازيه بجموع وزير الى جا الفجر حسه ينادي[١٠]
أخو عبيد الى هبا كل مسبوع اسهر الى نامت عيون السراد[١١]

---

(٦) دوار مطموع: من يطلب المطموع فيه: أي طماع. نصبحهم: نغير عليهم صباحاً. نهادي: إما بمعنى نلاينه بالهدوء، وإما بمعنى نستميله بالهدايا وهذا هو الأرجح لأجل البيت الرابع.

(٧) مصموع: قال المارك: أصم لا يعرف الخوف.
قال أبو عبدالرحمن: من معاني صمع في الفصحى التصميم وعدم الاكتراث.
قاطوع: سيف قاطع.
حكايا: حكايات.

(٨) لحد: لا أحد.
ممروع: ملين بالدهن وممسوح به ـ فصيحة.
وفي كنايات العامة للإغراء بتقديم الرشوة: إدهن سير غلان.
وهذا البيت ـ مع اختلاف في الموضوع ـ يشبه قول أبي ذؤيب الهذلي:
إذا لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتى كيما يضر وينفع

(٩) نو الخير: نيته.. نفوع: نفع.

(١٠) بجموع: بجمع من المقاتلين يتألف منهم الجيش.
حسه: صوته الذي يحس به.
زير: طبل تعلن به الحرب.
والزير في الفصحى: الدقيق من الأوتار.

(١١) أخو عبيد: يعتزي الشاعر بأخيه عبيد ويفخر به. إلى: إذا. والصواب: أنا عبيد.
هبا: ذل. وانطفأ عزمه لها مجاز بعيد من هبا. مسبوع: خائف.
السراد: يظهر من السياق أن معناها صفة للخامل الذي لا يشغله طموح. أما معنى كلمة سراد عند العامة فلم أهتد إليه وقد قال السعدي البواردي:
وارثوا كل معثور مثل حصيني السراد =

أحاول الدنيا بداخل ومطلوع   بالمال والا مرهفات الحداد
كم خير عان لنا شاك الجوع   حاديه من لوعات الايام حادي[١٢]
لو ما نعرفه راح منا بمطموع   من راس مال نجمعه للنفاد[١٣]

قال أبو عبدالرحمن: القصيدة طويلة وهي لعبيد وليست لعبدالله كما ذكرت سابقاً.

وقصة أبي هادي أسطورة منتحلة لا أصل لها وصواب البيت كما في التحفة هكذا:

وزانت من الباري على السيف بسنوع   ما هو قصيد وردحته يا ابن هادي

والمراد محمد بن هادي شيخ قحطان وله صلة بعبيد.

قال عبيد يخاطب أحد الأتراك:

يا بيه انا لكروش ما اعطي ولا ابيع   قبلك طلبها فيصل وابن هادي

ورواية المارك للبيت هكذا: (أخوي عبيد) تحريف لترويج القصة المنتحلة لتكبير حجم من شيم العرب.

وصوابه كما في التحفة: أنا عبيد إلى هبا كل مسبوع.

قال أبو عبدالرحمن: فإن قال قائل: عبدالله هو الحاكم وهو الذي استولى على حائل وطوع معارضيه فلا يمكن أن يفخر عبيد بقوله:

لي ديرة ما به سوى البرد والجوع   لولاي عفيته بضرب الهنادي

= وقد فسر المارك السراد بالأنذال، ولا أعلم أن العامة تستعمل السراد لهذا المعنى.

(١٢) عان: قاصد.

(١٣) بمطموع: بمغنم.

فالقصيدة إذن لعبدالله. قلت:

بل هي لعبيد وفخره بمثل هذا جائز لأمرين:

أولهما: أن عبيداً هو الساعد الأيمن لعبدالله وهو واجهة المعارك. فإن كان قال القصيدة بعد وفاة عبدالله فهو يؤكد بذلك سابقته لأبناء أخيه.

وإن كان قالها في عهد عبدالله فعبدالله لا ينكر عليه ذلك، وقد مر في سياق الأحداث أن عبيداً هو الذي استولى على حائل عندما شغل عبدالله بمقابلة خورشيد، وأن عبيداً هو الذي لاحق آل علي وأهل عنيزة.

وثانيهما: أن عبيداً فخر بمثل هذا في قصائد لم يتطرق الشك إلى نسبتها إليه كقوله:

يا دار خليتك على شان عباس ولغير عباس فلاني مخليك

فهو ها هنا يفخر بزعامته الحربية بعد موت أخيه.

□ □ □

- ٥ -

لمحة عن عبدالله بن رشيد

لمحة
عن عبدالله بن رشيد

بدأ طموح ابن رشيد في وقت مبكر ولم يعلنه في أول خلافه مع آل علي وإنما كان يكتمه وقد أشار إلى هذا الكتمان بقوله:

واللي وسم حالي خفي عن الناس وسم المحوص بجال خطو الركية

إلا أن مواهبه في الفروسية وحميته لباديته وأهل بلده وجهت سير أحداثه نحو الغاية التي يطمح إليها وهي الإمارة والسيادة.

وقد روى فهد المارك من أحلام اليقظة عن أحد الثقات كما قال أن عبدالله في العقد الثاني من عمره ذهب مع أخيه عبيد ليأتيا بعشب من الصحراء المجاورة لمزرعة والدهما ليقدماه للنواضح (السواني) وعندما وضع كل منهما الحمولة على دابته انفلتت دابة عبدالله من يده ودخلت بين غابة من شجر الطلح الكثيف فلما وجده عبيد سارحاً وسأله أخبره بأنه خيل له أنه فوق صهوة فرس حمراء، يتصور نفسه في معركة حامية ويجد نفسه فيها الأمير المطاع لفرسان شمر فيأمر قسمًا منهم بالغارة وقسمًا بالكمين[1].

ويظهر لي أن عبدالله ذو شخصية قوية حقق لنفسه نوعاً من الاستقلال في الإمارة فكان يأخذ من الدولة السعودية بمقدار ما يعطيها، وقصيدته على قافيتي اللام بوصل الهاء التي وجهها للإمام فيصل ذات شقين:

شق يفيض بالفخر والاعتداد بالنفس.

---

(١) من شيم الملك عبدالعزيز ١/٦٥ ــ ٦٦.

وشق يفيض بالاعتذار من زعيم يحب الإمام فيصل ويقدره وليست كاعتذاريات النابغة الذبياني الذي يقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع(٢)

إذن ظرف عبدالله يواتيه لإقامة دولة حضارية مستقلة لو كان عنده طموح الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وعقله الحضاري.

إلا أن أبا طلال حضري بعقلية بدوي انتهى أمله إلى بسط سيادته على الجبلين وأخذ ثأر قبيلته من عنزة وغيرها وجبي المال ومدافعة التيارات وتوجيهها لصالح بقائه أميراً على حائل.

ولهذا أشاد الفاخري بأهم مطامحه وهي أخذ الثارات من القبائل فقال:

في سنة **١٢٦٣**هـ توفي عبدالله بن رشيد رئيس بادية شمر وقرى جبل شمر وكان صارماً مهيباً أرجف الأعراب بالغارات حتى خافه قريبهم وبعيدهم(٣).

وعبيد يتفوق على أخيه بالشجاعة وحذق سياسة الحرب وعبدالله يفوقه بالسياسة الإدارية والحلم ولعلي أعمق هذا الجانب في دراسة تاريخ حياة عبيد وشعره في أحد أسفار هذا الكتاب إن شاء الله.

وعبيد أكثر وأقوى شعراً من عبدالله كما أن عبيداً يتميز بثقافته الدينية وحماسه لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولا يزال بيت عبيد منذ ابنه حمود إلى الآن بيت علم وثقافة.

---

(٢) من علاقته بالإمام فيصل انظر نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٥ ــ ١٠٣ والزبير ص ١٧٧.
(٣) تاريخ الفاخري ص ١٧٩.

وعبدالله شاعر مناسبات تخصه وهو مقل في شعره، وشعره وسط إلا أن سحر شخصيته وبطولته يضفي على شعره جلالاً وأهمية.

وقد رجحت أنه ولد عام ١٢٠٤ وتوفي عام ١٢٦٣هـ وعمره تسع وخمسون سنة.

ونقل الزركلي عن مخطوطة خالد الفرج أن عبدالله توفي سنة ١٢٦٥هـ[٤] وهذا قول مخالف لإجماع المؤرخين عن تاريخ وفاته وتاريخ ولاية ابنه طلال.

وذكر بعضهم أنه توفي عام ١٢٤٥هـ[٥] وهذا نقل أخرق لا نصيب له من الصحة.

وهذا الزعيم الكبير لا بد أنه قيلت فيه مدائح من الشعر العامي، ولا ريب أن بينه وبين بعض الزعماء والفرسان معارضات شعرية ولكن للأسف ضاع كل ذلك ولم أجد شيئاً في رثائه وإنما وجدت ومضات من شعر عبيد في الفخر بأخيه ومن شعر حمود في رثاء والده وعمه.

فمن شعر عبيد قوله في أخيه:

دار لحماي التوالي على الضيق   أبو طلال ريف من جاه عاني

وقوله:

يتلون عيد الضيف ريف المساكين   الشيخ أبو متعب عزيز النزايل
وان سلم راس الشيخ حنا عزيزين   نرجيه من معطي العطايا الجزايل
الى بغى امر ما يطيع المشيرين   الحيد شيال الحمول الثقايل

---

(٤) شبه الجزيرة ١/١١٥ حاشية.

(٥) الأزهار النادية ٣/١٥.

وقـولـه:

يتلون شغموم خواله عمامه   من ضيغم ما دك به عرق الاجناب
مع ذا الى جا الهوش عند الجهامة   يلقى الى جا عندهم حزم كلاب

وقال حمود من قصيدة بغلية بين العامي والفصيح:

أحن لقبرين ثووا ما رأيتهم   وقبرين عندي لا يردون أخبار[٦]
فان كانت الدنيا دهتنا بفقدهم   فإني على ما قدر الله صبار
حريون بالتقوى بعاد عن الخنى   اذا ناب خطب ما تغيبناه باسفار[٧]
فبالسلم يغشاهم وقار وهيبة   وبالحرب قلما يولون الادبار
نمتهم إلى العليا اصول كريمة   بهم حائل تفخر على كل الامدار
فان قال احد من هما؟ فقل هما   عبيد وعبدالله بعيدين الاذكار[٨]

وترد ذكرى عبدالله في مدائح بنيه وأحفاده كقول فواز السهلي:

وقالوا مات عبدالله وماتوا   كل من به جن خماري
وشب الحرب من عقبه طلال   ساس الجود ما خذها عواري[٩]

ويروي الدكتور العثيمين عن محمد العلي العبيد:

أن خصوم آل رشيد توقعوا انهيار إمارة آل رشيد بوفاة عبدالله فرد عليهم عبيد بقوله:

---

(٦) القبران الأولان لعلهما قبرا علي وجبر، وفي البيت دلالة على أن عبيداً مات في حائل وفي ذلك رد على من قال إنه مات في الرياض. انظر خيار ما يلتقط ٢/٧٨ ولا يتصور أنه مات في الرياض ودفن بحائل لأن المواصلات شاقة ولأن أهل نجد على السنة الشرعية في الإسراع بدفن الميت.

(٧) ما تغيبناه: لم نغب عنه.

(٨) الأزهار النادية ٣/٩١.

(٩) الأزهار النادية ٣/١٧.

قل للعدو اللي تبهج بالاخبار   وفرح على أمر نازل من سماها
وقطع براي انه طفت شعلة النار   حنا شباة النار نوقد سناها
حرم على ذروات ما ترمي الاكوار   لما تجي دبر تصاقع حفاها[10]

□ □ □

(١٠) نشأة إمارة آل رشيد ص ٧١.

(هـ)

مخلد بن هديرس

مخلد بن هديرس من الجحيش من آل وريك من سنجارة من شمر.

له عدة قصائد سمعتها من الشيخ منديل الفهيد وغيره ويحضرني من شعره الآن قصيدتان سأوردهما بمناسبة معارضته لقصيدة ابن رشيد وسأحاول إيراد ما أحصله من شعره في الأسفار القادمة إن شاء الله.



- ١ -

قصيدته على قافيتي الدال والياء
بوصل الهاء من لحن المسحوب معارضة لقصيدة ابن رشيد

حدثني بهذه القصيدة وأملاها علي رضيمان ثم حدثني ببيتين منها الشيخ منديل ولم يذكرهما رضيمان، وذكر أن هذه القصيدة في مدح طلال بن عبدالله بن رشيد بمناسبة وقعة له على حرب وقد جعلها على منحى قصيدة عبدالله بن رشد وزنا وقافية.

قال أبو عبدالرحمن: يرجح هذا قول مخلد:

وحلف يمين بصلب الأخوين الأجداد　　ملزوم يا بيت الذويبي نفاجيه

قال أبو عبدالرحمن: والصواب عندي أنه قالها في مدح عبدالله بعد استرداده للأمارة من عيسى بن علي في إمارته الثانية بمساعدة الأتراك والبرهان على ذلك أمور:

أولها: أنه قال:

أبو طلال الضيغمي فرز الأولاد.

وهذه كنية عبدالله لا طلال.

وثانيها: أن مطلع القصيدة وآخرها يدل على أن المعني عبدالله الذي خرج من حائل ليستجلب أعوانه ضد خصومه القدماء آل علي الذين هددهم بأن يكون لهم كالعمل عند راعيه.

وحرب دخلت في الوعيد بالتبع لأنها ناصرت عيسى بن علي.

وثالثها: أن اختياره لروي ووزن قصيدة عبدالله دليل على أنه يتناول موضوعاً من شأن عبدالله لا من شأن طلال.

ورابعها: أن البيت الذي استشهد به أبو محمد منديل ورد عند غيره هكذا:

وقالوا لنا يا مير كزيت الأوعاد وقال الذويبي حالف ما نخليه

فعلى هذه الرواية لا مجال لما استشهد به منديل على رواية منديل.

وعلى أي حال فهذه قصيدة مخلد. قال:

الضيغمي منْ حايل عط الانجاد دز السبور وقام يجمع نواحيه[1]
متى يجينا العلم تحريض الاوكاد كان العساكر قوضوا من مفاليه
حر إلى منه شهر صاد ما راد مهوب مسح صيدته خاب راجيه[2]
أبو طلال الضيغمي فرز الأولاد زيزوم غلبا باللقا ينطح التيه[3]

---

(١) الضيغمي: عبدالله بن رشيد نسبة إلى ضيغم.
عطا: شق. فصيحة.
الانجاد: المرتفعات.
دز السبور: أرسلها قدامه.
والدز عند العامة بمعنى الدعز وهو الدفع. . والسبور: السرايا والطلائع التي تسبر العدو. . قام: صار.

(٢) إلى منه: إذا أنه. شهر: حلق وارتفع. فصيحة بالمجاز.
ماراد: ما أراد. ما هو مسح: ما هو بمسح.
مسح صيدته: صيده صيد مسح وهو من جوارح الطير الذليلة الضعيفة.
سمي بذلك إما لأنه يمسح الفضاء أي يذرعه وليس وراءه غير ذلك، وإما لأنه لا يقبض على الصيد وإنما يمسحه مسحاً.

(٣) فرز الأولاد: المنتقى منهم. وأصل هذا المعنى أن الفرز في الفصحى بمعنى القطع وسمي النصيب المقتطع مفروزاً، ثم سمي الانتقاء والتمييز فرزاً لأن النصيب عادة منتقى ومتميز.
زيزوم: زمزم أي مقدم.
غلبا: صيغة مبالغة عندهم للجماعة التي عادتها الغلبة.
التيه: الأمر الخطير المدلهم الذي تتيه فيه العزائم.

فجرية لا جاسنا الصبح تنقاد	والمال لعيال الطنايا غدوا فيه(٤)
وقالوا لنا يا مير كزيت الأوعاد	وقال الذويبي حالف ما نخليه(٥)
ومندوب بامه عقب النير من غاد	وسمي مطعوم النشامى يباريه(٦)
والظاهري ملعون يا داد بن داد	ذيل أشقر شره على من يباريه(٧)
ابن حمد وحمود قد هجوا اسناد	ومن وعرة الحرة حلاله يلزيه(٨)

---

(٤) لاجا: إذا جاء.

الطنايا: النخوات. وأصل هذا المعنى العامي أن الطني في الفصحى بمعنى: العافية من لدغ العقرب فلعل النشاط الذي يعقب ذلك يشبه النخوة.

(٥) قال لنا الأعداء يا أيها الأمير: إنك أرسلت أوعاداً فقط ولم يحصل منك فعل.

وقال الذويبي شيخ حرب: والله لا نتركك وضمير المخاطب يعود لابن رشيد والذويبي ولعله قال ذلك إثر إيقاع ابن رشيد بحرب عام ١٢٥٣ قبل استيلائه على حائل.

(٦) مندوب بامه: من ينسب إلى أمه يعني ابن سعدي شيخ الوهوب من مسروح من حرب وعند ابن خميس: منجوب وعند صاحب التحفة: منتوب.

سمي.. إلخ: أي من يسمى بالحنيني وهو من شيوخ حرب.

والحنيني الطعام: طعام يتخذ من أقراص الحنطة المفروكة بالسمن والسكر أو العسل أو التمر قاله ابن خميس وقال أبوعبدالرحمن: أهل نجد لا يعرفون العسل.

يباريه: يتابعه.

وهذا البيت نسبه ابن خميس لابن هديرس وقال: وينسب إلى عبيد بن رشيد، ونسبه في التحفة إلى عبدالله ونسبه البلادي إلى عبيد.

(٧) هذا البيت أورده البلادي في كتابه عن حرب منسوباً إلى عبيد وذكر ثلاثة أشطر في الرد على هذه القصيدة قالها ابن مضيان الظاهري.

ورواه منديل هكذا:

الظاهري تبيوش البيه ما فاد   اقفى كما كلب من الرمي حاديه

(٨) ابن حمد وحمود: من رجال الذويبي.

هجوا: هربوا.

اسناد: مرتقون سنداً أي مرتفعاً.

الحرة: هي حرة هيتم.

حلاله: ماشيته. يلزيه: يلجؤه.

والله لو انه من ورى جسر بغداد　　انه لكم مثل العمل عند راعيه[٩]

□ □ □

(٩) هذا البيت نسبه مقبل الذكير وتابعه ابن عثيمين وصاحب التحفة إلى عبدالله بن رشيد بصيغة:

والله لو اني. . . اني لكم.

- ٢ -

قصيدته على قافيتي الكاف
من لحن المسحوب

أوردها لويحان، وأورد منها ابن خميس بيتين فيهما زيادة بيت على ما ذكره لويحان[١].

وذكر لويحان أن ابن هديرس من أهالي عوشزية الحفن من الروضة من قرى حائل وأن سبب هذه القصيدة أخذ غنم العوشزية فقال يستحث جارهم زيد من المواعزة بني عمرو من حرب ليستعيد الغنم أو يؤديها.

قال مخلد:

يا زيد من روس المواعز جذبناك — نبـي إلى جاطاري البدو نطريك[٢]

زل الشتـا والقيظ وأنا اتـرجاك — كبرت قراقير الغنم خاب راجيك[٣]

تلعب بنا يا زيد تبغي به افلاك — تقول تاتيك الغزيـل وتسقيك[٤]

تقصر عن الفنجال يا زيد يمناك — ان كان ماتدي الحسب من بناخيك[٥]

دون الوجيه تعرض النفس الادراك — استفت فدغوش وأبا الروس يفتيك[٦]

ما انته بغايب كان يا زيد نتناك — ولا صغير كان يا زيد نرجيك[٧]

---

(١) ديوان لويحان ص ١٧١ ط ق. ص ١٧٩ ط ج والشوارد ٣/١٣٩.

(٢) أهبنا بك بعزوتك ونخوتك وهي تعود لرؤوس المواعز من حرب نريد ذكرك إذا جاء ذكر البدو.

(٣) زل: زال: أي ذهب. قراقير الغنم: صغارها.

(٤) افلاك: انفلات وتخلص.

(٥) تدي: تؤدي.. بناخيك: ابن أخيك: أي ابن عمك.

(٦) عند ابن خميس:

عنـد الوجيـه تورد النفس الادراك — انشـد لبداي وابـا الروس ينبيـك

(٧) هذا البيت زيادة من ابن خميس.

(و)
المستدرك على السفر الأول

* جاء في كتاب روضة الناظر عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي ٣٦٧/٢ أن راشداً الخلاوي من بني هاجر من قحطان وأنه توفي سنة ١٠١٠هـ.

* أورد الأمير محمد الأحمد السديري ـ رحمه الله ـ للشيخ تركي بن حميد هذه الأحدية:

يا واصلين جمل لا يركب المثبورة[١]
يذكر ليوم القرنة يوم تحوم طيوره[٢]

فقال جمل بن لبدة من شيوخ قحطان يجيبه:

تركي خيال طيب ويدورني وادوره[٣]
يمهل علينا واركب فوق الصفرا المذكورة[٤]
والله لروي سيفي واقحم شبا المسمورة[٥]

(١) المثبورة: فرس غير أصيلة تتحير في المشي وهي كلمة صحيحة فصيحة. ويستعمل الثبر عند عامة نجد مجازاً بمعنى التخييب وإخلاف الظن.

(٢) القرنة: موضع بين الدوادمي ونفود السر وانظر عن القرنة عالية نجد ١٠٧٠/٣ ـ ١٠٧٣.

(٣) يبحث عني وأبحث عنه.

(٤) الصفرا: فرسي التي وصفها تركي بالمثبورة.

(٥) شبا: حد. فصيحة.
المسمورة: الشلفاء وهي رمح طويلة.

* عن بعض أساطير بني هلال عند أهل نجد راجع كتاب رحلة إلى بلاد نجد ص ١٢٣ ـ ١٢٦.

* في كتاب بلاد الجوف للشيخ الجنيدل ص ١٨١ ـ ١٨٢ زيادة إفادة عن شعر بني هلال وعلاقتهم بالشرارات.

□ □ □

(ز)
ثبت بأسماء المصادر مرتبة على حروف الهجاء
[ويضاف إلى ذلك الروايات الشفوية]

١ ـ أبطال من الصحراء.
لمحمد بن أحمد السديري.
ط م دار الكتب ببيروت.

٢ ـ الأدب الشعبي في ليبيا.
لمحمد سعيد القشاط.
الطبعة الأولى عام ١٣٨٧هـ دار لبنان.

٣ ـ الأدب الشعبي.
لأحمد رشدي صالح.
ط م السنة المحمدية ـ نشر مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الثالثة.

٤ ـ الأدب الشعبي في جزيرة العرب.
لعبدالله بن خميس.
ط م الرياض عام ١٣٨٧هـ.

٥ ـ الأزهار النادية من أشعار البادية.
لمحمد سعيد كمال.
ط م دار الكتاب العربي بالقاهرة. نشر مكتبة المعارف بالطائف.

٦ ـ الأزهار الشادية في صحراء البادية.
لناصر المحمد الحميد.

٧ ـ الأعلام.
لخير الدين الزركلي.
الطبعة الثالثة.

٨ ـ الأغنية الشعبية في قطر.
لمحمد طالب سليمان الدويك.
ط م الدوحة الحديثة عام ١٣٩٥هـ.

٩ ـ الإنباه على قبائل الرواة.
للإمام أبي عمر بن عبدالبر.
ط م السعادة عام ٢٣٥٠هـ.

١٠ ـ البادية.
لعبدالجبار الراوي.
الطبعة الثالثة.

١١ ـ بلاد الجوف أو دومة الجندل.
لسعد بن عبدالله بن جنيدل.
ط م الأهلية للأوفست. نشر دار اليمامة. الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ.

١٢ ـ بلاد القصيم (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية).
لمحمد بن ناصر العبودي.
نشر دار اليمامة. الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ.

١٣ ـ تاج العروس من جواهر القاموس.
لمحمد مرتضى الزبيدي.
تصوير دار مكتبة الحياة عن طبعة بولاق.

١٤ ـ تاريخ ابن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد).
لعثمان بن عبدالله بن بشر.
تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ.
نشر وزارة المعارف عام ١٣٩١هـ الطبعة الثانية.

١٥ ـ تاريخ الذكير.
لمقبل الذكير.
مصورة عن نسخة خطية بمكتبة جامعة بغداد.

١٦ ـ تاريخ ابن لعبون.
لحمد بن محمد بن لعبون.
ط م أم القرى ـ الطبعة الأولى عام ١٣٥٧هـ.

١٧ ـ تاريخ الفاخري.
لمحمد بن عمر الفاخري.
طبع بعنوان (الأخبار النجدية) تحقيق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل.
ط م جامعة الإمام محمد بن سعود.

١٨ ــ تاريخ المنقور.
لأحمد بن محمد المنقور.
تحقيق الدكتور عبدالعزيز الخويطر.
الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ.
ط م زنكوغراف مؤسسة الجزيرة ــ الرياض ــ الناصرية.

١٩ ــ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض المدن من ٧٠٠ ــ ١٣٤٠هـ.
لإبراهيم بن صالح بن عيسى.
الطبعة الأولى عام ١٣٨٦هـ. نشر دار اليمامة.

٢٠ ــ التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية.
لمسعود بن سند بن سنيحان.
ط م الرسالة ــ الكويت عام ١٣٨٩هـ.

٢١ ــ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد.
لمحمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر.
ط م الرياض ــ الطبعة الأولى ــ عام ١٣٧٩هـ.

٢٢ ــ تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان.
لإبراهيم بن عبيد العبد المحسن.
الطبعة الأولى ــ ط م مؤسسة النور.

٢٣ ــ جمهرة أنساب العرب.
للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم.
ط دار المعارف عام ١٣٨٢هـ.

٢٤ ــ جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد.
لحمد الجاسر.
نشر دار اليمامة ــ الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ.

٢٥ ــ الحكاية الخرافية.
تأليف فريدرش فون ديرلاين.
ترجمة الدكتورة نبيلة إبراهيم.
مراجعة الدكتور عز الدين إسماعيل.
ط دار الهنا ــ نشر دار نهضة مصر بالقاهرة عام ١٩٦٥م ــ سلسلة الألف كتاب.

٢٦ ـ حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
لحسين خلف الشيخ خزعل.
ط م دار الكتب ببيروت عام ١٩٦٨م الطبعة الأولى.

٢٧ ـ خيار ما يلتقط من الشعر النبط.
لعبدالله بن خالد الحاتم.
ط م العمومية بدمشق عام ١٣٧٢هـ ـ الطبعة الثانية.

٢٨ ـ كتاب للشيخ حمد الجاسر.
عن أنساب الخيل.
لا يزال مخطوطا.

٢٩ ـ رحلة إلى بلاد نجد.
تأليف الليدي آن بلنت.
ترجمة محمد أنعم غالب.
نشر دار اليمامة ـ الطبعة الثانية عام ١٣٨٩هـ.

٣٠ ـ روضة الشعر (منتخبات من الشعر النبطي والعربي).
جمعت للشيخ سلمان بن حمد آل خليفة.
ط م دار الكتب ببيروت.

٣١ ـ روضة الناظر عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين.
لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي.
ط م الحلبي الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ.

٣٢ ـ الزبير قبل خمسين عام مع نبذة تاريخية عن الكويت.
ليوسف حمد البسام.
ط م العصرية بالكويت عام ١٣٩١هـ.

٣٣ ـ زهر الأدب في معرفة أنساب ومفاخرة العرب.
لحمد بن إبراهيم الحقيل.
ط م المدني عام ١٣٨٤هـ.

٣٤ ـ شاعرات من البادية.
لعبدالله بن محمد بن رداس.
نشر دار اليمامة.

٣٥ ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز.
لخير الدين الزركلي.
الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ.

٣٦ ـ الشعر عند البدو.
لشفيق الكمالي.
ط م الإرشاد بغداد.

٣٧ ـ شعراء من البدو.
لعبدالله بن محمد بن رداس.
الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ ط م البادية للأوفست بالرياض.

٣٨ ـ شمال المملكة (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية)
لحمد الجاسر.
نشر دار اليمامة ـ الطبعة الأولى عام ١٣٩٧هـ.

٣٩ ـ عالية نجد (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية)
لسعد بن عبدالله بن جنيدل.
نشر دار اليمامة عام ١٣٩٩هـ.

٤٠ ـ عشائر العراق.
للمحامي عباس العزاوي.
ط م شركة التجارة والطباعة عام ١٣٧٤هـ.

٤١ ـ عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر.
لإبراهيم بن عيسى.
ملحق بآخر تاريخ ابن بشر.

٤٢ ـ علم الفولكلور (دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية)
للدكتور محمد الجوهري.
ط م دار المعارف بمصر عام ١٩٧٥ ـ الطبعة الأولى.

٤٣ ـ فنون الأدب الشعبي.
لعلي الخاقاني.
ط م الأزهر ببغداد عام ١٣٨١هـ.

٤٤ ـ الفنون الشعبية في فلسطين.
ليسرى جوهرية عرنيطة.
صدر عن منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث عام ١٩٦٨م.

٤٥ ـ الفولكلور والأساطير العربية.
لشوقي عبدالحكيم.
ط دار ابن خلدون الطبعة الأولى عام ١٩٧٨م.

٤٦ ـ الفولكلور ما هو.
لفوزي العنتيل.
ط م العربية الحديثة ـ توزيع دار النهضة العربية بمصر.

٤٧ ـ الفولكلور في العهد القديم.
تأليف جيمس فريزر.
ترجمة الدكتورة نبيلة إبراهيم.
مراجعة الدكتور حسن ظاظا.
ط م الهيئة المصرية العامة للكتاب. عام ١٩٧٤م.

٤٨ ـ الفولكلور في بغداد.
لمحمود العبطة المحامي.
ط م الأسواق التجارية ببغداد عام ١٩٦٣م.

٤٩ ـ في شمال غرب الجزيرة.
لحمد الجاسر.
نشر دار اليمامة الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ.

٥٠ ـ قاموس العادات (اللهجات والأوابد الأردنية)
لروكس بن زايد العزيزي.
ط م القوات المسلحة الأردنية. عام ١٩٧٣م.

٥١ ـ قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور.
تأليف ايكه هولتكراتسي.
ترجمة محمد الجوهري ـ د حسن الشامي.
ط م دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية عام ١٩٧٣م.

٥٢ ـ كنز الأنساب ومجمع الآداب.
لحمد بن إبراهيم الحقيل.
الطبعة الثالثة عام ١٣٩٣هـ.

٥٣ ـ كتاب لموزل عن الرولة حصلت على ترجمة منه تتعلق بأحديات الخيل.
بعناية الأستاذ ناصر العليوي.

٥٤ ـ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب.
لمجهول.
ط م الأهلية نشرته دارة الملك عبدالعزيز.

٥٥ ـ مجلة العرب.

٥٦ ـ مصادر دراسة الفولكلور العربي (قائمة ببليوجرافية مشروحة)
بإشراف د محمد الجوهري.
ط م التقدم ـ نشر دار الكتاب للتوزيع ـ الطبعة الأولى عام ١٩٧٨م.

٥٧ ـ معجم قبائل المملكة.
لحمد الجاسر.
ط م الأهلية ـ الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ.
نشر النادي الأدبي بالرياض.

٥٨ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة.
لعمر رضا كحالة.
الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ نشر مؤسسة الرسالة ببيروت.

٥٩ ـ معجم اليمامة (المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية)
ط م الفرزدق الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ.

٦٠ ـ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب.
لعبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري.
الطبعة الثانية عام ١٣٨٤هـ ط المكتب الإسلامي بدمشق.

٦١ ـ من شيم الملك عبدالعزيز.
لفهد المارك.
الطبعة الثانية عام ١٤٠٠هـ.

٦٢ ـ من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية (قصص وأشعار)
لمنديل بن محمد بن منديل الفهيد.
الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ بإشراف دار اليمامة.

٦٣ ـ من تراثنا الشعبي.
لعبدالحميد العلوجي.
ط دار الجمهورية ببغداد عام ١٩٦٦م.

٦٤ ـ نسب حرب.
لعاتق بن غيث البلادي.
ط دار المعارف نشر مكتبة دار البيان بدمشق.

٦٥ ـ نشأة إمارة آل رشيد.
للدكتور عبدالله الصالح العثيمين.
ط م الشرق الأوسط ـ الرياض ـ الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ.
نشر عمادة شؤون المكتبات ـ جامعة الرياض.

٦٦ ـ النهاية في غريب الحديث.
لابن الأثير.
ط م الحلبي.

٦٧ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب.
لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي.
ط م النجاح ببغداد عام ١٣٧٨هـ.

٦٨ ـ هكذا تكلم أجدادنا على صهوات الجياد (أحديات الخيل)
للأمير محمد بن أحمد السديري.
هذا الكتاب كراسات جمع فيها ما لم يطبع من الشعر العامي من لحن الحداء وقد شرحت الجزء الأول منه.
ولا تزال هذه الكراسات مخطوطة مع ما شرح منها.

□ □ □